

المستر ارفنغ لنغميور
الفائز بجائزة نوبل للكيمائية سنة ١٩٣٢

امام الصفحة ١٢٥

مقتطف فبراير ١٩٣٣

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثاني من المجلد الثاني والثمانين

٦ شوال سنة ١٣٥١

١ فبراير سنة ١٩٣٣

اساطين العلم الحديث

ارفع لنغميور

IRVING LANGMUIR

الفائز بجائزة نوبل الكيميائية سنة ١٩٣٢

صرائه واستعراذه

لما ولد موزلي^(١) كان في احدى ضواحي نيويورك فتى في السادسة من العمر . ولكنه على الضد من موزلي لم ينجب من اسرة اشتهرت بالعلم بل كان والده قساً هجر اسكتلندا الى كندا ثم هبط منها الى الولايات المتحدة الاميركية . اما اسرة والدته فلن تجد فيها لدى البحث ما يحملك على توقع النبوغ العلمي في اخلافها

وكان لنغميور في حياته يكثر من توجيه الاسئلة الى والديه واخوته عما يحيط به من الحوادث والاشياء ، ولا يقنع الا بالجواب الشافي الذي يصيب لب المسألة . « لماذا يغلي الماء في الارباق » ؟ و « لماذا يسقط المطر » . وكان اخوه آرثر يدرس الكيمياء فكان الفتى ارفع نهال عليه بالاسئلة فيجيب عن بعضها ويعجز عن الباقي . فلما كان ارفع في التاسعة من عمره صنع معملاً صغيراً في دور بيتهم الارضي . وكذلك انشأ الفتى مخزن في عقله ، من ايام طفولته وحدثته ، ما يصيبه من الحقائق عن القوى الطبيعية التي يتبينها في بيئته . وكان شديد الولع ببناء

(١) Moseley راجع مقتطف يونيو ويوليو ١٩٣١ وهو عالم بريطاني شاب قتل في غيبولي في اثناء الحرب

لاشياء وتفكيكها ثم باعادة بنائها. فلما ارسل الى مدرسة عامة في بروكلن نقر من غرفة الدرس لانه كان يفضل ان يعبت في معمله، او يقلق اخاهُ باستثله الحساية على الانتظام في فرقة مدرسية وكان اخوه الاكبر — آرثر — قد تخرج في جامعة كولومبيا. وقرر ان يسافر الى اوربا وينتظم في جامعة هيدلبرج الالمانية للتوسع في دروسه العلمية. فعزم الوالدان ان يصحبا ابنهما الاكبر الى اوربا. كذلك اتيح لارفنغ، وهو في الحادية عشر السفر الى باريس حيث لبث اخوه في مدرسة داخلية يدرس الكيمياء قبل الانتظام في جامعة هيدلبرج. وكان الفتى يترقب زيارات اخيه بفارغ صبر ليستمع الى قصص البحث العلمي التي تقع له، فكانت هذه القصص تفتن لبته، فيجلس في خلال سردها مشدوهاً كأنما بسحر ساحر. فلما كان في الثانية عشرة طلب ان يُعَدَّ له معمل للبحث العلمي، فساعدته اخوه في تلبية طلبه، فكان يقضي فيه ساعات متوالية يجرب التجارب المذكورة في كتاب علمي ابتاعه

وكان الشقيقان صديقين. وفي ذات شتاء اصطحبه شقيقه الى سويسرا فتوقلا احدي قم جبالها، فاعجب ارفنغ بهذا الضرب من الرياضة، وودَّ لو يسمح له ان يتوقل كلَّ القمم التي على مقربة من الفندق. فعارض في ذلك والداه اولاً، ثم اذنا له، لما وعد ان يسير في سبيل مطروق لا يحيد عنه وان يرسم خرائط ورسوماً لكل ما يشاهد. كذلك صعد هذا الفتى، وهو في الثالثة عشرة من عمره، في جبال سويسرا. وكان التصعيد في قمة واحدة، يقضي احياناً جهداً كبيراً في خلال يومين او ثلاثة ايام فأصاب في ذلك مرارة جسدية وخلقية

وعادت اسرته الى اميركا، بعد ما قضت ثلاثة اعوام في اوربا — اتمَّ شقيقه في خلالها دروسه في جامعة هيدلبرج — وشهد ارفنغ في ختامها مآتم باستور في باريس — فكان ذلك المشهد طبع في ذهنه بخطوط من نور ونار. وانتظم بعد عودته في كلية بفيلادلفيا، فأثبت لرؤسائه انه يعرف كلَّ ما يعرف من الكيمياء. ولما عثر على كتاب في «حساب التفاضل» في اثناء ذلك، فتحه وطالع فيه فقال لشقيقه «انه كتاب سهل». وفي السنة التالية حضر المدرسة التي كان شقيقه يدرس فيها الكيمياء ثم تخرج في مدرسة المناجم بجامعة كولومبيا وسافر الى المانيا ليدرس على الاستاذ نرنست Nernst في جامعة غوتنجن التي اشتهرت بافعال وهر Woehler في الكيمياء الحيوية. وبعدما قضى ثلاث سنوات في المانيا، عاد حاملاً لقب دكتور في الفلسفة، وجعل يدرس الكيمياء في معهد هوبوكن على مقربة من نيويورك. وفي صيف سنة ١٩٠٩ ذهب الى مدينة شكنكتدي حيث انشأت الشركة الكهربائية العامة «داراً للبحث العلمي» فعزم ان يقضي عطلة الصيف في هذه الدار

الفرصة الاولى

وكان يدير هذه الدار رجل يدعى الدكتور وِلِسْ وتني Whitney وهو رئيس سابق

للجمعية الاميركية الكيميائية، ومن رواد البحث العلمي في الشركات الصناعية. كان الدكتور وتني زعيماً غريب المذاهب. ذلك انه لما اقبل لنغميور عليه، لم يعين له بحثاً معيناً يكب عليه في الحال، بل اقترح عليه ان يقضي بضعة اسابيع، يطوف ارجاء الدار، ويراقب الباحثين فيها. ففطن لنغميور اذ فعل ذلك. فستن لأن عينا بشرية لم تقع على مشاهد اغرب من المشاهد التي وقعت عليها عيناه. فهنا رجال يحاولون النفوذ الى اسرار العلم والصناعة ويرشدتهم رجل خبير باخلاق الرجال عالم باحوال المادة

وفي اثناء تجواله استرعى انتباهه امرٌ معين، كان يحير الباحثين، فال الى البحث فيه. ذلك ان الباحثين حينئذ كانوا يحاولون ان يصنعوا من عنصر التنغستن، السريع التكسر، سلكاً ليناً لا ينكسر، يسهل مدّه، لكي يستعمل في المصابيح الكهربائية. وكانوا قد اعدوا مئات النماذج من سلك التنغستن وكانت كلها الاثلاثة منها سريعة التكسر لا تصلح لهذا الغرض المعين فذهب الى الدكتور وتني وطلب اليه ان يعين له البحث في موضوع هذا السلك. فقد كان غرضه البحث في تصرف الاسلاك متى اُحميت الى درجة البياض في مصابيح مفرغة من الهواء. ما السبب في تكسر كل هذه الاسلاك بعد تجربتها وبقاء ثلاثة منها من دون تكسر؟ وكان لنغميور رأى بعين الساهر السر في كل ذلك قبل الشروع في البحث، فلما شرع في البحث لم يضع الوقت في التنقيب على غير هدى، بل سار تواء الى محجة الصواب. ذلك انه حسب ان بعض الغازات التي تمتصها الفلزات هو منشأ ضعفها. فقبل وتني اقترح لنغميور وجعل في متناول يده كل وسائل الدار العلمية والصناعية. لانه ادرك بنظره الثاقبة ان هذا المعلم رجل من جبلة غير عادية

واقبل لنغميور على البحث، وقد استخفّه الفرح بتحقيق الاحلام. ما اعظم الفرق بين معمله هنا ومعمله الصغير الذي انشأه في حدائقه بمساعدة شقيقه! بل ما اعظم الفرق بين هذه المعامل الحديثة والمعامل التي في جامعة غونتجن! ان هذه الدار معقل — بل هي حرم للعلم! كان لنغميور ينتظر ان يرى — بحسب نظريته في ان الغازات هي مصدر ضعف التنغستن — مقداراً يسيراً من الغاز يخرج من الاسلاك المحمية في المصابيح الزجاجية. ولكن الذي بعثه على الدهشة العظيمة ان مقادير كبيرة جداً من الغاز خرجت من الاسلاك التنغستن لدى احمائها في مصابيح مفرغة. وكان كثير المطالعة يماشى العلم في سيره الحثيث، فتذكر ما قرأه لطمسن — مكتشف الالكترون — عن مقدرة بعض الفلزات على امتصاص الغازات واطلاقها متى اُحميت. وهذا سلك التنغستن يخرج لدى احمائه غازاً يزيد مقداره سبعة آلاف ضعف على حجم السلك الذي خرج منه

وانقضت عطلة الصيف. ان عمله في المدرسة يوجب عليه الخروج من هذا الفردوس العلمي والعودة الى فرقة التدريس مع ان بحثه لم يطل زمناً كافياً لاثبات صحة ما ذهب اليه. ولكنه كان على الطريق

وكان الدكتور وتني يزور لنغميور لمأماً ، وراقبه في خلال البحث ، فعجب لما يبدو في بحثه من توقّد ذهن وسرعة خاطر ومرونة اصابع . ورأى فيه مقدرة ، كأنها الوحي ، تسير به تواءاً الى صميم الموضوع . كانت براعته في التصوّر والتخيّل المبنيين على الحقائق المشاهدة من وراء العقل البشري العادي . بل انه كان يستطيع ان يتصور نتائج البحث ، قبل ان يتناول الادوات المعدة للتجربة !

فقال وتني في نفسه : « من الخسارة ان تتخلى عن رجل يستطيع ان يبدع النظريات من دون ان يفقد تقديره للحقائق المثبتة » . فلما آن وقت الرحيل ، عرض عليه ان ينظم في سلك الباحثين في تلك الدار . لأن مكانه في المدرسة يملؤه معلم آخر . فتردد لنغميور أولاً رغبة في ان يكون منصفاً لرئيس المدرسة قبل ان يقبل عملاً يحقق منى شبابه ! وتردد كذلك لانه لم يدر هل من الانصاف ان ينفق مال شركة كبيرة في بحث علمي قد لا يفضي الى شيء عملي ؟ وكشف وتني بذلك فرداً عليه : « ان بقاءك لا يقتضي ان يفضي بحثك الى نتيجة عملية » . فعزم لنغميور في الحال ان يقبل ما عرض اليه ولبت في شكنتكدي

انجام الاول

كان الدكتور وتني يعتقد ما يعتقد المهندسون الاميريكون المشتغلون بصناعة المصابيح الكهربائية ان صنع المصباح الامثل يتم بالحصول على اكمل فراغ ممكن داخل المصباح . ولكن لنغميور لم يسلم بذلك . بل على الضد منه ، جعل يملأ مصابيح التجارب بغازات مختلفة ليدرس فعلها في السلك ، لعله يهتدي الى الباعث على قصر حياة المصابيح الكهربائية بوجه عام . واستخلص من ذلك مبدأ عاماً في البحث جرى عليه : قال : — « اذا ظننت انه يمكن الحصول على نتيجة طيبة باجتناّب بعض عوامل مفسدة ، وكان اجتناب هذه العوامل متعذراً أو صعباً كل الصعوبة ، فيحسن ان تقوّي فعل هذه العوامل حتى تزيد عاملاً بها وبفعلها »

فاخرج لنغميور كل الغازات التي كان سلك التنفست قد امتصّها . ولكنه بدلاً من ان يفرغ المصباح من أي غاز فيه حتى لا يكون فيه اكسجين يحرق السلك ، ملأه بغازات غير فعالة . واختار النتروجين والارغون لذلك ، لانهما لا يتحدان بعنصر التنفست ولو بلغت الحرارة درجة البياض . كذلك قضى لنغميور سنوات يجرب التجارب في مصابيح ، وفي تناول يده ما يشاء من مال واعوان . لان مدير الدار كان يعتقد ان كل تطبيقات العلم نشأت من الرغبة في الاطلاع على ما هو خفي . وتاريخ العلم في نظره دليل مسلسل الحوادث يثبت ذلك . ومن اشهر حوادثه ، اشتغال مكسول بالضوء من الناحية الرياضية الفلسفية وكيف افضى الى التطبيقات الالاسلكية في هذا العصر

وانقضت ثلاث سنوات ، ولم يخرج لنغميور باي تطبيق عملي ، يذهب به الى رئيسه



السردشارلوشرفلتن

امامالمسجحة١٣٩



الاستاذادغرودغلسادريان

الفايزانيبجائزةنوبل الطبيةعن سنة١٩٣٢

مقتطففبراير١٩٣٣

ويقول « ان هذا الاستنباط يوفي الشركة الاموال التي انفقها في تجاربي » ولكن وتني لم يسأله في ذلك ولا الشركة طالبت وتني به . فضى لنغميور في بحثه حتى اتقن المصباح الكهربائي اللامع الحديث ، الذي سلكه من فاز التنغستن وبلبوسه مملوء بغازي النروجين والارجون . فوقر بذلك نحو مليون ريال كل ليلة على الامة الاميركية مما تنفقه على الاضاءة فقط ! فلما وصف مباحثه لارباب العلم التطبيقي قال : ان استنباط المصباح المملوء بالغاز كان نتيجة مباشرة للتجارب التي جربتها في درسي للايدروجين في حالته الذرية . فاني اذ احميت اسلاك التنغستن في غازات على ضغط عادي لم يكن لي اي غرض غير هذا البحث النظري »

ومع ذلك فان درسه للايدروجين في حالته الذرية في خلال ١٥ سنة مكنته في سنة ١٩٢٧ من استنباط « شعلة الايدروجين الذري » للحم الفلزات التي لا تصهر الا على درجات عالية جداً من الحرارة

مباحث النظرية

بدأ لنغميور مباحثه العلمية في دار تابعة لشركة صناعية — ولا يزال فيها حتى الآن — وكان الغرض الاول ايجاد طريقة تمنع تكسر سلك التنغستن . على ان النتيجة العملية التي وصل اليها لم تكن الا فرعاً لمباحث النظرية التي كانت تسترعي كل عنيته . ففي خلال المباحث النظرية في الغازات كان لنغميور مهتماً كل الاهتمام بما يقال عن بناء الذرة . وكان يماشي التقدم في هذه الناحية من علم الطبيعة بدقة وعناية . بل انه يحسب ان تاج مباحثه هو نظريته في شكل بناء الذرة ، التي نسجها من خيوط معارفه الكيميائية والطبيعية الواسعة

كانت طبيعة تركيب الذرة مجهولة في ذلك العهد ، وكانت قد حاولت طائفة من العلماء انتزاع هذا السر من صدر الطبيعة فباءت بالفشل . كان لورد كلفن — بعد اكتشاف الالكترتون — قد تصور الذرة عدداً من الالكترونات المتحركة في كرة من الفضاء المكهرب كهربة موجبة . وجرى طمس على الفكرة نفسها فحسبها تدور في دوائر متمركزة حول النواة . ولكن الصورة التي وضعها لم تف بالغرض لأن العلماء لم يتمكنوا من ان يعلموا بها بعض الظواهر المتناقضة . ثم تلا ذلك رأي رذرفورد في ان الذرة كالنظام الشمسي فالنواة في المركز كالشمس والالكترونات تدور حولها كالسيارات في افلاك اهليلجية . فلم يلبث العلماء حتى صدقوا عليها لنقصها وجودها

ان في تاريخ الارتقاء الانساني ازمنة تقود فيها الطبيعة العقل البشري الى الاعتقاد بأنها قد اسفرت له عن حياها وباحت له بأسرارها ، ثم تراها وقد هزأت منه واختفت وراء نقاب ، كثيراً ما يكون شفافاً ، فكأنها تتحداه حتى ينضي اليها الركائب ويرهف قواه للتنسيق بين اسرارها المتنافرة بين الذين سمعوا الصوت الذي بعثته الطبيعة ، لما اخفق كلفن وطمس رذرفورد في

استنباط صورة للذرة تفي بما تتطلبه الحقائق النظرية والملاحظة ، فتي دنماركي اسمه نيلز بور Bohr كان أبوه عالماً وشقيقه رياضياً . جاء من الدنمارك الى كبردج ودرس على طمسن ثم انتقل الى منشستر ودرس على رذرفورد وفي سنة ١٩١٣ نشر مقالة في المجلة الفلسفية عنوانها «بناء الذرات والجزيئات» خرج فيها على النظام العلمي القديم وسلم بمذهب بلانك بأن الطاقة ذرية البناء كالمادة Quantum theory ، ورسم الذرة صورة مجمع بين صورة رذرفورد ومبدأ بلانك . قال ان ذرة الايدروجين مثلاً هي الكترون واحد يدور حول نواة في فلك اهليلجي . فاذا اُقلق هذا الالكترون في اثناء دورانه ، بفعل قوة خارجية — كأشعة المهبط او الاشعة السينية او حرارة عالية — قفز من فلكه الى فلك اقرب الى النواة . وفي اثناء قفزه تشع الذرة قدراً يسيراً من الطاقة . فكل ذرة في حالة استقرار لا يبدو منها ما يبين وجودها فاذا زالت حالة الاستقرار قفزت الالكترونات من افلاكها فتشع*

وقد شبه الدكتور فري هذه الصورة بما يأتي : قال لنفترض اننا خارج ملعب رياضي . وان منطقة المدو حول الملعب مقسمة الى اربعة مسالك وان بين المسلك والاخر حول الملعب حاجزاً خشبياً عالياً . ثم لنفرض اننا وضعنا جواداً في المسلك الخارجي وأطلقنا له العنان فحغل يعدو ولكننا لا نراه لانه يعدو بين حاجزين عاليين . ثم نراه فجأة وقد قفز فوق الحاجز الى المسلك الثالث وعدا فيه . ثم قفز الى المسلك الثاني وعدا فيه . ثم قفز الى المسلك الاول وعدا فيه . فنحن لا نراه الا قافزاً فوق الحاجز الخشي . وكل قفزة تمثل في الذرة قفز الكترون من فلك الى فلك وكل قفزة تمثل اشعاع قدر يسير من الطاقة

بهذه الصورة للذرة الايدروجين علل بور الظواهر الغريبة التي كانت مستسرة عن افهام العلماء وأيَّده في ذلك الباحثون فنال جزاءً على بحثه جائزة نوبل الطبيعية سنة ١٩٢٢ وكان في اميركا عالم متوقد الذهن واسم الاطلاع يدعى لوس — جلبرت نيوتن لوس — ولد في ماستشوستس ودرس في جامعات نبراسكا وهارفرد وليمتزغ وغوتنجن . وفي سنة ١٩٠٢ — اي قبل ان يخرج طمسن صورة الذرة التي رسم فيها الالكترونات في حلقات متمركزة حول النواة — تصور لوس للذرة شكلاً مكعباً . وكان لوس من العلماء الذين يميلون الى التلاعب بالأراء والصور الخيالية ، فوضع ، في سنة ١٩١٦ قبل سفره الى فرنسا رئيساً لقسم الحرب الكيميائية في الجيش الاميركي ، رسالة تحسب الآن اساساً لبناء الذرة المستقر الذي توسع فيه لنغميور وعدله من بعد . قال لوس : في كل ذرة نواة لا تتغير . وحول هذه النواة مكعبات تحتوي على عدد متباين من الالكترونات ، في اماكن معينة . وكل ذرة تميل الى ان يكون لها الكترون واحد على كل زاوية من مكعبها . والذي حمل لوس على اقتراح هذه الصورة لبناء الذرة معارفه الواسعة في الالفة الكيميائية والبناء البلوري

كانت معرفتنا ببناء الذرة ، على ما تقدم ، لما اقبل لنغميور غازياً لهذا العالم الصغير . فقد

كان ثمة تناقض عظيم بين الصورة التي رسمها بور للذرة والصورة التي رسمها لوس . فعلماء الكيمياء لم يروا في صورة بور ما يكفي لتعليل الظاهرات التي يعالجونها . لانهم يطلبون ذرة تمكنهم من تفسير الظاهرات الكيميائية كالالفة والكفاءة Valence وغيرها . فلما انقضت الحرب وضع لنغميور نظرية جديدة ، وفق فيها بين الرأيين

تعليل اللفة الكيميائية

حاول لاوازيه ، الكيماوي الفرنسي الشهير ، من مائة وخمسين سنة ان ينفذ الى السبب في اختلاف تصرف العناصر . لماذا نرى عنصر الكلور شديد الفعل في حين ان النتروجين والذهب لا فعل لهما او ان فعلهما ضئيل جداً حتى على درجات عالية من الحرارة . ولكن لاوازيه خاب في تحقيق ما يصبو اليه . ثم عمداً الى ذلك برزيليوس وغيره وظلت المسألة سرّاً مغلقاً الى العصر الحديث

على ان لنغميور ، المهندس وصاحب الرؤى العلمية ، رأى في الصورة التي رسمها لوس مخرجاً من هذا المأزق وتعليلاً لمسألة اللفة الكيميائية . فوجد في الغازات التي تناولها في بحثه لدى معالجة مسألة التنغستن والمصباح الكهربائي خير معوان له على حل العقدة . كان عنصر الهليوم — عدده الذري ٢ — والنيون — عدده الذري ١٠ — عنصرين مستقرين استقراراً كيميائياً اي لا فعل كيميائي يذكر لهما . واذن فالالكترونات خارج النوى في ذرات هذين العنصرين يجب ان تكون مركبة تركيباً مستقرّاً يجعل فعل العنصرين الكيميائي ضعيفاً او معدوماً . فنصورت لنغميور ذرة الهليوم مركبة من نواة (بروتونات والكترونات في كتلة واحدة) وحولها الكترونات يدوران في كرة مفرغة حول النواة . والمسافة بين الكرات المفرغة المختلفة في الذرات المعقدة جعلها مساوية للمساوات بين الافلاك في ذرة بور

فذهب لنغميور الى ان ذرة لها الكترونات يدوران حول نواتها في كرة مفرغة هي ذرة مستقرة . اما الايدروجين فليس له الاّ الكترون واحد في ذرته ، فهي اذا تميل الى ان تكمل بناءها حتى يصبح مستقرّاً فتجذب الكتروناتاً من ذرة أخرى . وهذا سرُّ فعل الايدروجين الكيميائي . كذلك النيون . ان ذرته مركبة من كرتين مفرغتين (الكرة المفرغة في صورة الذرة تخيلية انما تستعمل لتبين ان الالكترونات التي تدور في داخل الكرة المفرغة تدور في مستوى واحد حول الذرة) ففي الكرة الداخلية الكترونات — وهو بناء مستقر — واما الكرة الخارجية ففيها ثمانية الكترونات وهو بناء مستقر كذلك . فذرة النيون مستقرة ليس لها ألفة كيميائية أو فعل كيميائي . اما العناصر التي ارقامها الذرية بين اثنين وعشرة فهي عناصر غير مستقرة ، وهي لذلك عناصر فعالة وشدة فعلها تختلف باختلاف عدد الالكترونات في كرتها الثانية . فعنصر الليثيوم مثلاً رقمه الذري ٣ اي له ثلاثة الكترونات خارج نواته ،

اثنان منهما في الكرة الاولى وواحد فقط في الكرة الثانية . فذرة الليثيوم تميل إلى ان يكون بناؤها الخارجي مستقرًا ، فتتخلّى عن الكترون واحد لذرة أخرى تتحد بها وتبقى هي وحول نواتها الكترونان — وهو بناء مستقر . وميل الليثيوم الى فقد الكترونه الخارجي يجعله من العناصر الكيميائية الفعّالة ، كذلك الفلور — ورقه الذري ٩ اي ان له تسعة الكترونات خارج نواته — له الكترونان في كرتيه الداخلية وسبعة في كرتيه الخارجية ، فهو اذاً تميل إلى استكمال كرتيه الخارجية باخذ الكترون من أي عنصر آخر وهذا يجعله شديد الفعل الكيميائي قلنا ان الهليوم هو العنصر المستقرّ الاول وبيّنا طريقة بنائه بحسب مذهب لنغميور . وان النيون هو العنصر المستقرّ الثاني وبيّنا طريقة بنائه كذلك . والعنصر المستقرّ الثالث في قائمة العناصر بحسب موزلي ، هو عنصر الارجون ورقه الذري ١٨ . قال لنغميور : لذرة هذا العنصر ثلاث كرات ، في الداخلية منها — اي اقربها إلى النواة — الكترونان ، وفي الثانية ثمانية الكترونات وفي الثالثة ثمانية الكترونات كذلك — وكل من هذه الكرات بناء مستقرّ لا يميل إلى الاخذ ولا إلى العطاء . واذاً فالعنصر نفسه غير فعّال من الناحية الكيميائية فاللفة الكيميائية في نظر لنغميور ، ترتبط بحالة الكرة الخارجية التي تحيط بنواة ذرة ما وعدد الالكترونات التي فيها . والعدد الكامل في اية كرة خارجية — عدا الكرة الاولى — يجب ان يكون ثمانية . فاذا كان عدد الالكترونات في الكرة الخارجية قليلاً فالذرة تتخلّى عنها في طلب الاستقرار . واذا كانت اكثر فانها تتطلب ما يكملها حتى تصبح ثمانية . فهي في الاولى تعير غيرها الكتروناتها وفي الثانية تستعير الالكترونات من غيرها . وفي الحالتين تكون من العناصر الفعّالة

اما الفلزات فمن الطائفة الاولى واما غير الفلزات فمن الطائفة الثانية . لذلك يتحد عنصر فلزي بعنصر غير فلزي ، فيتولد من اتحادهما مركّب كيميائي مستقرّ

تفسير الكفاءة والنظائر

وكان لنغميور اصاب عدة عصافير بحجر واحد . فالصورة التي رسمها للذرة لم تفسّر اللفة الكيميائية فقط تفسيراً مقبولاً بل فسّرت كذلك الكفاءة الكيميائية وهي لفظة استعملها اولاً الكيماوي الانكليزي فرنكلند في منتصف القرن الماضي للدلالة على مقدرة العناصر المختلفة على الاتحاد بغيرها . فكأنه تصوّر ذرة العنصر الفعّال لها اذرع كأذرع الاخطبوط تمسك بها بذرات العناصر التي تتحد بها ، وان لذرة العنصر الواحد ذراعاً واحدة ولذرة العنصر الآخر ذراعان ولذرة عنصر ثالث ثلاث اذرع . وقد ظلّ علماء الكيمياء محيرين في تعليل هذه الظاهرة إلى ان علمها لنغميور اذ قال ان مقدرة كل ذرة على الاتحاد بغيرها (اي كفاءتها الكيميائية)

توقعة على عدد الالكترونات في كرتها الخارجية . فالكلور - وفي كرتها الخارجية سبعة الالكترونات يحتاج الى الكترون واحد لا كمال كرتها - فكفاءته الكيميائية واحد وهو الواقع . والايديوجين كفاءته الكيميائية واحد كذلك . وعليه فمن اسهل ما يكون ان تتحد ذرة ايديوجين بذرة كلور ومن اتحادهما يتولد الحامض الايديوكلوريك

ثم ان صورة لنغميور لتركيب الذرة القت ضوءاً كشافاً على معنى النظائر Isotopes وهي العناصر التي تتشابه في صفاتها ومكانها من الجدول الدوري ولكنها تختلف في وزنها الذري . فثمة عنصر الرصاص ورقه الذري ٨٢ ووزنه الذري ٢٠٧٫٢ وثمة رصاص ينشأ من الراديوم بعد ما يتم اشعاعه ورقه الذري ٨٢ ولكن وزنه الذري ٢٠٨ فهذان النوعان من الرصاص متشابهان في خواصهما ومكانهما من الجدول الدوري وانما هما مختلفان في وزنها الذري . وقد ثبت في السنوات الاخيرة ان لكثير من العناصر نظائر . فلعنصر الكلور نظيران وللاكسجين ثلاثة وهلم جراً . فلما نظر لنغميور في الموضوع عرف ان النظائر يجب ان تتشابه في عدد الالكترونات التي خارج النواة . واذاً فيجب ان تختلف في عدد البروتونات والالكترونات التي تتركب منها النواة . فلعنصر الكلور نظيران لـكل منهما ١٧ الكترون خارج النواة . اما النواة في احدهما فتتركب من ٣٥ بروتوناً و ١٨ الكترون وفي الآخر من ٣٧ بروتوناً و ٢٠ الكترون . وهذا يعلل الفرق في وزنها الذري

ولنغميور الآن مساعد لمدير معامل البحث التي تجلّى نبوغه فيها . وقد تخلى رئيسه عن منصبه فرفض تولي منصب اداري لثلاثا يلهو بتبعاته عن بحنه العالمي . انه يؤمن بقول هكسلي اذ قال : « لو استطعت لمهدت امام العالم سبيل الاستعداد التام لعمله وانني لازن كلماتي اذ اقول انه اذا اتيح للامة ان تشتري فتى قد يصبح مثل ووط او دايفي او فراداي ، بمائة الف جنيه لكان رخيصاً كل الرخص » . وهذا لنغميور نفسه يوفر ببحث واحد من مباحثه ٢٠٠ الف جنيه على الامة الاميركية كل ليلة . ولقد اعرب الرئيس هووفر عن مثل هذه الفكرة اذ قال : « ان علماءنا اغلى مقتنياتنا القومية التي نملكها . كل مبلغ من المال ضئيل ازاء عمل هؤلاء الرجال . اننا لا نستطيع ان نقيس ما عملوه لترقية العمران بكل ارباح البنوك في كل انحاء المعمورة ... »

ان لنغميور وغيره في معاهد البحث في الجامعات والشركات الصناعية ، ينشغون الآن طائفة من العلماء ، سوف يكونون اوسع نظراً وأقوى ايماناً بأثر العلم الصحيح ، فيسيرون بما يجّهزون به من اسباب البحث ، بالعلم الى ما وراء الآفاق القصية . لن يعدم العمران امثال هؤلاء الرجال . وقد يطلع النور على عقول امضى من عقول الجبابرة التي درست . فلك العلم دائم لا يزول

غرفة الشاعر

لعل محمد طه المرنيسي

ايها الشاعر الكئيب مضى اليه ل وما زلت غارقاً في شجونك
مساماً رأسك الحزين الى الفك ر . والسهد ذابلات جفونك
ويد تمسك اليراع وأخرى في ارتعاش تمر فوق جبينك
وفم ناضب به حر أنفا سك يطغى على ضعيف أنينك

لست تصغى لقاصف الرعد في اليه ل ولا يزدهيك في الأبراق
قد تمشّى خلال غرفتك الصم ت ودب السكون في الأعماق
غير هذا السراج في ضوءه الشاحب يهفو عليك من اشفاق
وبقايا النيران في الموقد الذ ابل تبكي الحياة في الأرماق

انت أذبلت بالأسى قلبك الغض وحطمت من رقيق كيائك
آه يا شاعري لقد فصل اليه ل وما زلت سادراً في مكانك
ليس يحنو الدجى عليك ولا يأ سى لتلك الدموع في اجفانك
ما وراء السهاد في ليلك الداجي وهلا فرغت من احزانك

فقم الآن من مكانك واغمم في الكرى غطة الخلي الطروب
والتمس في الفراش دفئاً ينسبك نهار الأسى وليل الخطوب
لست تجزى من الحياة بما حمدا ت فيها من الضنى والشحوب
أنها للمجون والختل والزيف وليست للشاعر الموهوب !

كلمات في اللغة

صدر المرسوم الملكي بإنشاء (مجمع اللغة العربية الملكي) في ١٤ شعبان سنة ١٣٥١ وجمعت اغراضه في اربع — ١ — المحافظة على سلامة العربية وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون ملائمة لحاجات الحياة في الفاظها وتراكيبها — ٢ — وضع معجم تاريخي للعربية وتدرج الفاظها مع معانيها — ٣ — دراسة اللهجات العربية في اقطارها — ٤ — النظر فيما شأنه ان ينهض بالعربية من كبوتها في السنة ابناءها

والمقتطف من اول عهده قد عرض لمثل هذه الاغراض وعني بها ونشر من مباحث كبار علماء العربية كلمات قد كانت هدياً لكثير من الكتاب والشعراء والمترجمين ، ووضع الفاظاً عربية قد قامت — شيئاً — بمطالب بعض الفنون والعلوم ، فدرج عاينها اهل الفنون والعلوم فيما كتبوه من مباحثهم وما نشروه من كتبهم

والآن بعد ان صدر المرسوم الملكي الكريم نراه واجباً حتماً على المقتطف ان يفسح للمباحث اللغوية وغيرها مما يتصل الى العربية وآدابها بسبب ، ميداناً يعرض فيه علماء العربية وأدباؤها ومؤرخوها ما تجود به اقلهم من المباحث الجليلة لتكون عوناً للباحثين وسبباً في اتصال الرأي واشتراك الفكر والتنبيه الى ما يفوت بعض الباحثين من النظر في شتات ما تحتاج اليه العربية من الوضع والتجديد والحذف والتجريد احياء لها ومحافظة على عربية الكتابة وتباعداً عن العجمة الملتوية وإصلاحاً للسان والقلم . ولنا في أدباء العربية وعلمائها ومؤرخيها املاً ممتداً الى غاية الكمال والوفاء في لغتنا الكريمة وزجو ان يكون المقتطف الذي غدّى الحياة العلمية في بلاد العربية بأطيب الغذاء موفقاً في العمل لتزويد اللغة بأسباب الحياقة

معجم عربي جديد

للمشيخ عبد القادر المغربي

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

لقد كثرت في هذه الازمنة المتأخرة اقتراح فضلاء العرب وتمنيهم قولاً وكتابةً ان يؤلف في اللغة العربية معجم يفي بحاجة ابناء هذا العصر لاسيما طلاب المدارس وكتاب الجرائد وموظفي الدواوين ويشبه ان يكون لهج أهل زماننا بهذا الاقتراح كلهج أهل القرن الثامن في مثله حتى ألف لهم العلامة زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي معجمه الصغير الذي سماه (مختار الصحاح) وقد قال في مقدمته انه اقتصر فيه على ما لا بد من معرفته لكل عالم او فقيه او حافظ او محدث او اديب لكثرة استعماله وجريانه على اللسان بما هو الاهم فالاهم الخ وقد ألف الرازي كتابه هذا سنة (٧٦٠) للهجرة اي منذ ستة قرون لكن بعد مرور هذه المدة الطويلة لم يبق معجمه وافيًا بغرض المتأديين . وذلك لتغيير الاحوال المعاشية . وتبدل الاوضاع الاجتماعية والفكرية والثقافية . فكم كلمة من كلمات لغتنا العربية كانت في زمن مؤلف (مختار الصحاح) مما يصح استعماله ويكثر تداوله . وقد امست اليوم ميتة لا يصح الركون اليها . ولا التعويل عليها . وكم من كلمة كانت مهجورة في ذلك العهد تجددت الدواعي اليوم الى استعمالها . والانتفاع بها في المطالب والمعاني التي حدثت بحدوث هذا العمران العجيب . ومن ثم وجب علينا معشر العرب اليوم ان يكون لنا معجم لغوي يفي بمحاجتنا كما وفي مختار الصحاح بحاجة أهل عصره . والفضلاء الذين يقترحون وضع هذا المعجم اللغوي يوجهون الخطاب في اقتراحهم الى مجمعنا العلمي غالباً . ولا يخفى ان وضع معجم في اللغة العربية امر سهل جداً على المجمع العلمي بل هو في طاقة كل من مارس هذه اللغة ووقف على اسرارها . واخذ يحظ من فهم اشعارها . واقوال بلغائها

ولكن وضع معجم لغوي شيء — وكونه وافيًا بالحاجة المنشودة شيء آخر . وهامك أيها السادة نموذجاً مما يقوله فضلاء العرب في صفة هذا المعجم المقترح قال السيد امين الريحاني في مقال نشره في الهلال بعنوان (روح اللغة) : نحن معشر العرب في حاجة الى معجم لغوي يُدخل الى لغتنا بعض الالفاظ الفنية والعلمية الحديثة ويحيز

بعض الاصطلاحات العامة . وهذا من ضروريات الحياة (لكل لغة) ثم عدد أمانيه في خدمة اللغة فعد منها ان يطبع المجمع العلمي او احدى شركات طبع الكتب قاموساً عصرياً مجرداً من الالفاظ الوحشية . والمترادفات البدوية ، والامثال التي لا تنطبق على حياتنا اليوم — قاموساً مجرداً بالآخر من المواد البذائية كلها . وعار علينا ان تظل قواميسنا حافلة بالوحشيات والبذاءات الى ان قال : ان أمنيته الكبرى ان أرى قبل ان أموت قاموساً عربياً عصرياً نظيفاً اه وقالت الأنسة (مي) في كتابها (بين الجزر والمد)

اما ما يستطيع ان يفعله المجمع اللغوي فامور منها (اولاً) ان يؤلف لجنة تستخرج من كتب العرب الالفاظ والمسميات والمفردات الرشيقة البليغة التي نهجها ويمكن الانتفاع بها . (ثانياً) ان تؤلف لجنة أخرى توجد لجميع المسميات والمعاني والادوات الجديدة اسماء وتعبيرات سهلة ان لم تكن في لغة العرب فعن طريق النحت والاشتقاق والتعريب لتقرير ما يتفاهم به جميع أهل الافطار فلا يكون كل من كتبهم قاموساً لذاته ومجمعاً منفرداً بنفسه . (ثالثاً) ان تؤلف لجنة ثالثة ترجع الى عمال السكة الحديدية وباعة الاقشة والاثاث والماعون وأدوات الزينة والاستصباح والطب والهندسة والصناعة والزراعة وسائر شؤون الحياة ومرافق المعيشة التي اتسعت دائرتها بيننا فتعرف مصطلحات كل جماعة ومهنة وتأخذ عنها الاسماء التي عربوها وتواطأوا على استعمالها فتتناولها وتهذب منها ما هو خليق بالتهذيب وتدوئته في القاموس الذي يتحتم تأليفه . هذا أم ما يقوم به مجمع لغوي عربي على ان لا ينفرد مجمع قطر واحد بتقرير الالفاظ وتدوينها لان اللغة ليست له وحده بل عليه ان يعرض خلاصة أبحاثه على علماء الافطار الاخرى ومجامعها فيبحثونها ويكون التقرير في آخر الامر بالاجماع قدر المستطاع اه . هذا مثال مما يذكره الفضلاء في صفة المعجم وشرائط تأليفه وهي ترجع الى ثلاثة أمور : (أ) حسن اختيار الكلمات فنختار له من الكلمات ما نحن في حاجة اليه ونهمل ما لا حاجة لنا اليه

(ب) ان يضاف اليه كلمات جديدة دخيلة ومولدة ومنحوتة ومشتقة مما تستدعيه حاجة الفنون العصرية والاختراعات الحديثة

(ج) ان لا يشتغل واضعو المعجم بالعمل منفردين بل عليهم ان يستعينوا برأي علماء اللغة أو مجامعها في الافطار العربية الاخرى توحيداً لكلمات اللغة وطرق استعمالها وبديهي ان ما اقترحه الفضلاء لا يكون وافياً بالحاجة ما لم يكن القائمون بوضع المعجم متعددين من اقطار متعددة ايضاً لاختلاف الكلمات المولدة باختلاف الافطار . وان يكون بينهم اساتذة فن وصناعة وادارة . وان يرصد لهذا العمل نفقات تساعد على طبعه طبعاً متقناً وتحضير ادوات واصطناع (كليشيات) الرسوم والصور التي ينبغي ان يترن بها المعجم على طراز معجم (لاروس) الشهير . وان يضرب لتأليفه مهلة لا تقل عن عشرين سنة او اكثر

فاذا توفر كل هذا صح لنا الشروع في وضع المعجم والا فاسناد امر تأليفه الى شخص او شخصين وتكليفهما ان يضعوا معجماً وافياً بالحاجة مطابقاً لبرنامج المقترحين المختلفي الاقطار والامصار امر فوق الطاقة فيما اظن . واكرر القول بان وضع المعجم كينما اتفق امر سهل اما وضعه كما يجب فامر صعب اذ هو يحتاج كما قلنا الى كثرة في الرجال والنفقة والوقت وقد ادرك صعوبة هذا الامر المستشرقون الذين توفرت لديهم كل الاسباب فكيف بنا نحن وقد حرمانها كلها . قال دوزي الهولاندي في مقدمة معجمه (الملحق بالمعجم العربية) *Supplément aux dictionnaires arabes* : (لا بد من وضع معجم للالفاظ العربية المولدة لكن لغة الضاد غنية أي غنى . حتى انه لا بد من مضي اربع سنوات بل ربما عدة قرون قبل ان يشرع بهذا التأليف) وقال العلامة (لين) صاحب المعجم العربي الانكليزي المشهور : « ان وضع معجم يضم بين دفتيه المولدات العربية ويصدق عليه اسم معجم لا يمكن ان يؤلفه الا جمهور عديد من العلماء ساكنين في مدن من ديار اوربا وبين ايديهم خزائن كتب عربية خطية ويعاونهم علماء عديدون مقيمون في ربوع شتى من ديار آسيا وافريقية فيكون منهم من يغترف من مناهل الاسفار ومنهم من ينتفع من الافادات التي لا يعرفها الا بنو العلوم الاسلامية » اه وظاهر من قول هذين المستشرقين التفاضلين انهما انما يصفان صعوبة وضع المعجم اذا اقتصر فيه على الكلمات العربية المولدة التي تختلف باختلاف الاقطار العربية فما بالكم بصعوبة الامر اذا كان المعجم مما يراد ايداعه جميع الالفاظ العربية على اختلاف انواعها واجناسها فصحة ومعربة ومولدة وفنية وصناعية وادارية وهو امر لا بد منه في وضع معجمنا الجديد كي يكون مفيداً ومطابقاً للخطوة المرسومة . ونضرب لحضراتكم مثلاً معجم اللغة الافرنسية الذي يؤلفه اليوم المجمع اللغوي الافرنسي (الاكاديمي) ومنه تعلمون مبلغ صعوبة وضع المعجم اللغوية العصرية التي يراد ان تكون دستوراً للعمل بين ابناء الامة كلهم

جاء في جريدة (السياسة) المصرية، في عددها الصادر في ٢٦ آب (اغسطس) ١٩٢٤ ما يلي :
 « أ كملت الاكاديمي الافرنسية المجلد الاول من قاموس اللغة الافرنسية من حرف (A) الى حرف (H) لكنها لم تطبعه بعد وقد بدأت العمل بهذه النسخة الجديدة من القاموس منذ سنة (١٨٧٨) اي انها قضت فيه (٤٦) سنة وعلى هذا المعدل يكمل القاموس كله بعد ٩٨ سنة أي سنة ٢٠٢٢ وهي تشتغل الآن في تنقيح المجلد قبل طبعة . وهذا التنقيح اقتضته التغيرات الكثيرة التي طرأت على اللغة منذ (١٨٧٨) وينتظر ظهوره في اوائل السنة القادمة اما فكرة اصدار قاموس اللغة الافرنسية فقد ظهرت سنة (١٦٣٤) وهي سنة تأسيس الاكاديمي

في عهد الوزير (ريشيليو) ولكن القاموس نفسه (اي نسخته القديمة) لم تظهر للوجود الا في سنة ١٦٩٤ اي بعد تأسيس الاكاديمي بنحو ستين سنة ثم ظهرت نسخ تالية معدلة في سنين مختلفة (اه

فن كل ما تقدم يتضح ان مجمعنا العالمي اذا باشر وضع معجم لغوي من دون مراعاة الشروط المذكورة ومن دون ان تتوافر لديه الادوات والوسائل الآتفة الذكر كان معجمه كالأثر المعجم العربية التي ألفت قديماً وحديثاً بل ربما اشتدت عليه الهجمات وتوجهت إليه الاعتراضات باشد مما لو ألفه عالم لغوي ليست له صفة رسمية كصفة مجمعنا العالمي . فاذا هوجم المعجم هذه المهاجمة وكانت لم تراعى فيه الشروط السابقة سقط اعتباره ثم لا يرجى الانتفاع به وعندي ان اكبر صعوبة في وضع معجم يرضي جمهور المتأدين هو في اختيار كلمات وإهمال كلمات ، إذ لا ريب ان واضع المعجم أو واضعيه انما يتكلمون في (الاختيار) و(الاهمال) المذكورين على ذوقهم الخاص فهم يختارون من الكلمات ما يقتنعون بفصاحتها ورشاقته وفائدته . ويهملون كثيراً مما يحسبونه وحشياً أو لا يحتاج اليه الناس في الاستعمال . ويكون الامر على العكس بالنسبة الى ذوق الآخرين من أهل الفضل والادب فتقوم قيامة هؤلاء على واضعي القاموس فيجهلونهم ويسفهنون رأيهم ويسقطون قاموسهم حتى يتمنى واضعوه لو عافاهم الله من هذه المحنة واذكر لكم على سبيل المثال كلمة (استنتل) ومعناها ان يكون امرؤ في جماعة فيخرج من بينهم ويتقدمهم فهي كلمة واحدة تدل على معنى كثير وقد قبلتها انا وتمنيت لو تحي بيننا وتداولها الالسة . لكن بعض رصفائي من اعضاء المجمع طابها وعدّها من الحوشي الغريب فاذا تصدى مجمعنا لوضع المعجم المقترح والمجمع بحالته الحاضرة من حيث القلة في الرجال والنقص في الوسائل يوشك ان يقع في تلك المحنة او التجربة القاسية

اما اذا اجتهدتم ياسادتي الاعضاء في تكثير سواد الرجال القائمين بوضع المعجم وتوفير الوسائل والادوات اللازمة له فأرجو ان تنجو من المحنة : محنة الاعتراض : اذ يقال للمعارض اذذاك إنه لا يمكن ان يكون رأيي في (الاهمال) و (الاختيار) امثل من رأيي واضعي المعجم وهم كثار . ويد الله معهم كما ورد في بعض الآثار . وقد رأيتم ايها السادة انني لم ارد في تقرير هذا ان اقول انه لا حاجة بنا الى معجم لغوي عصري . ولا ان مجمعنا العالمي ليس من وظيفته القيام به . بل اردت ان استعين بكم على السعي في توفير الوسائل التي يتوقف عليها وضع المعجم حتى اذا توافرت باشرنا العمل وسألنا الله العصمة من الزلل

تنقيط الياء في آخر الكلم

للأب انتاس ماري الكرمل

من العادة الشائعة بين بعض الكتاب ، اهل تنقيط الياء في آخر الكلم ، فهم يرضون
يرضى ويرضى ، وعنى ويعنى ، وحبل وحبل ، الى امثالها ، من غير تنقيط الياء في المواضع
التي يحسن ان تنقط دفعاً للبس ولاعمال الفكرة في كيفية قراءتها . فالذي يرى « يرضى »
يقرأها بفتح الاول والثالث . والذي يرى « يرضى » يقرأها بضم الاول وكسر الصاد . ويقول
« عنى » (خلاف اليسرى) اذا اهملت نقطتا الياء الاخيرة ، ويقول عني (بمعنى يماني) ، اي
بتحريك الاولين اذا نقطت الياء ويؤكد ان « حبل » هي المرأة الحامل ، ويؤكد ان « حبل »
منسوبة الى الحبل ، اذا كانت منقطة الآخر ، فأنت ترى أن إجماع الحرف الاخير من حروف
المباني حسن ، بل ضروري لازالة الاشتباه او للحرص على الوقت والتردد في القراءة
نعم ان الاقدمين لم يعبأوا بهذا الامر ، فهم من كانوا يعجمون ومنهم من كانوا يهملون ،
ومنهم كانوا يعجمون مرة ويهملون اخرى في نفس الكلمة الواحدة اذا تكررت في السطر الواحد
وفي الصفحة الواحدة ، لانهم يتركون مسألة التنقيط الى فهم القارئ والى ذكائه . لكن اذا
كان الامر بهذه الصورة ، فيلزم لا يهملون تنقيط جميع الحروف في جميع الكلم ؟ او لماذا يهملون
تنقيط الياء نفسها اذا كانت في قلب الكلمة ؟ لا جرم انهم يزيدون القراءة مشاكل وصعوبات
نحن في غنى عنها ، لان الوقت ثمين ، ويجب ان لا نضيعه لانفسنا ولا لغيرنا ، ولا نتردد في القراءة

٢ — نحن واحمد باشا تيمور

كان المرحوم احمد باشا تيمور رحمه الله — يهمل تنقيط الياء التي يجري الكلام عليها .
وجرى بيني وبينه مباحثة طالت ساعات ، لانه كان اذا كتب الي ، اهمل تنقيط الياء بتأني .
ولما أقنعتُه عدل عن عادته المألوفة ، ولما عدتُ الى بغداد ، نسي ما وعدني به ، ورجع الى
ما ألفه من امر الاهمال ، فذكرته بالوعد ، فكتب الي يشكرني على تذكيري اياه . ومنذ ذلك الحين ،
اخذ يعجم جميع الياءات المتطرفة . ورسائله محفوظة عندي الى يومنا هذا . فالرسائل التي سبقت

تلك الباحثة ، مهملات الياءات والتي حرّرت^(١) بعدها ، منقطة كلها . وكنت أودّ ان ابعث الى ادارة المقتطف بالرسالة التي يذكرني فيها انه يستحسن تنقيط الياءات المتطرفة ، لكنني لم افعل عليها الى الآن ، فان وفقت للظفر بها لا أتركها في الارسال بها الى ادارة سيدة المجالات العربية لتصوّر وتطبع فيها .

٣ مساوىء التي تنشأ من اهمال التنقيط

مساوىء اهمال تنقيط الياء المتطرفة كثيرة . اولها ما ذكرناه من التوقف والتردد في قراءة الكلمة غير المنقوطة ، واعداد قراءتها مع غيرها ليظفر القارى بمعناها وتكوين لفظها وتحقيقه على الوجه الاتم

ثانياً . اضاعة الوقت للتثبت في الكلمة الطافية في عالم الوهم

ثالثاً . زيادة لفظة لا حاجة لنا اليها اذ نندفع الى اقرار لفظتين في اللغة في حين ان ليس ثمّ إلا حرف واحد في الاصل ، وما سببه الا تردّدنا في معرفة الحرف الصحيح الاصيل . جاء مثلاً في القاموس في مادة رب ب : « وممدود بن عبد الله الواسطي الربائي ، يضرب به المثل في معرفة الموسيقى بالرباب » فعلى نصر الهوريني اللغوي المصري المشهور ، والاديب المعروف عند جميع المشتغلين بالآداب الضادية ، ما هذا اعادة نصه : « هكذا في النسخ بكسر القاف [في الموسيقى] وهو اشتباه ، سببه رسم الكلمة بالياء . وصوابه فتح القاف كما هو في اللغة الرومية ... » اه المراد من اراده

قلنا : هذا تصريح يبين بما انتج اهمال تنقيط الياء المتطرفة . ومع ذلك فالهوريني غير مصيب في ما قال . نعم ان الموسيقى في الرومية (اي اللاتينية) Musica اي بالف مقصورة في الآخر لكن الكلمة أخذها السلف من اليونانيين لا من الروم (أي الرومان او اللاتين) فقد قال الخوارزمي ، في كتابه مفاتيح العلوم ، (ص ٢٣٦ من طبعة ج فان فلوّن) : « الموسيقى ، معناه تأليف الالحان واللفظة يونانية » اه قلنا « ويونانيتها Mousice والحرف الاخير الف ممال فيها ولفظها اليونانيون اليوم ياء صريحة . فانظر الى ما فعله اهمال تنقيط الياء

وقال في تاج العروس في مادة س ق ع ط ر : السقعطرى كقبعنرى ، أهمله الجوهرى . وقال الصاغاني : هو اطول ما يكون من الرجال والايّبل وهو النهاية في الطول وقال ابن سيده : لا يكون اطول منه كالسقعطري بتشديد الياء التحتية عن ابن الاعرابي اه فانظر كيف نشأ

(١) انكر بعضهم صحة استعمال « حرر » بمعنى « كتب » لكن جاء في كتاب مبادئ اللغة للاسكافي في الفصل الاول (وهو لم يطبع في طبعة مصر) حرر الكتاب : كتبه آه . وفي معجم الادباء (٥ : ٣٢٩) « ثم حرر مديدة » في بعض الدواوين اه وهناك غير هذه النصوص

عندنا لفظان في حين ان ليس لنا في الاصل إلا لفظ واحد . وانظر الى هذين الاحتياطين اللذين احتاطهما اللغويون لانفسهم دفعاً لكل وهم . مرة قال السيد مرتضى : كقبحى في الاول ومرة قال : بتشديد الياء في الثاني فلو كان الكتاب اعتادوا اهل الياء في الاول وتنقيط الياء في الثاني لعلم الكل ان ما يهمل يقرأ الفأ وما يعجم يقرأ ياءً صريحة . لكن ترك اللفظ على عواهنه أنشأ لنا هذه الاوهام التي نحن في مندوحة عنها . وهكذا صار لنا حرفان (اي لفظان) بدل حرف واحد

ولو كانت «الموسيقى» أو الموسيقى (الاولى تبعاً لليونانية والثانية تبعاً للآتينية) والسقطري أو السقطري هي كل ما عندنا من الكلم الواردة في معاجنا لهان الامر ، لكن هناك الفاظ لا تحصى ، ومطالعات لا تعد أراق العلماء واللغويون مداداً كثيراً تثبيتاً لمذيعاتهم . ولا بأس من متابعة هذا البحث ، قتلاً إياه خُبراً :

قال في لسان العرب في مادة ه ر ن : «ابن سيدة : الهرنوى : نبت . قال : لا اعرف هذه الكلمة ، ولم أرها في النبات . وانكرها جماعة من اهل اللغة . قال : ولست أدري أأهرنوى مقصور ، ام الهرنوى على لفظ النسب » اهـ

فأنت ترى من هذا الاعتراف ان ابن سيدة يحجل صحة هذا اللفظ . وما ذلك إلا لاهمال تنقيط الياء ، فلو كانوا اعتادوا تنقيطها لعرفوا انها بياء النسبة وان لم تكن الياء بياء النسبة ، لكن اهلوا التنقيط في كلتا الحالتين ، فلم يهتدوا سواء السبيل . وكمن الالفاظ التي تعود الى هذا النهج ، وكمن الذين يخطئون في القراءة ويلحنون في الكلم — لا سيما الكلم غير المألوفة في الاستعمال ولا في النطق بها — لهذه العلة نفسها

لقد حان الوقت إذن ان متمسك بكل ما يأتينا حسناً من السلف ، وننبذ كل سيء أنا ، أو يأتينا منهم ، لان البقاء للاصلاح لا لغيره

فصاحب اللسان بعد ان اورد كلام ابن سيده ، لم ينطق بنص يؤيد القصر أو التشديد في الهرنوى . — فانظر بعد هذا الى قول من يدعي أننا في غنى عن تنقيط الياء اعتماداً على ذكاء القارئ أو علمه أو اطلاعه على غريب الكلام ! فليفتنا هذا القارئ عن ياء هرنوى ، اهي منقوطة أم مهملة . وليذكر لنا شاهداً واحداً ، أو سبباً واحداً لترجيح احد الامرين على صاحبه لتابعه في رأيه

اما نحن ، فاننا نرى رأي صاحب التاج أي الهرنوى (بفتح النون) المقصورة كالمهملة المختومة التاء والمضمومة النون . وكثيراً ما تتعاقب الالف والهاء في الآخر أمثلة ذلك : العَرْضَنِ والعَرْضَنَة — والرُخَامَى والرُخَامَة — والقَصْمِيرَى

والتقصيرة الى غيرها وهي كثيرة — فاذا ثبت هذا علمنا ان الهرنوة نقلت الى القنوة^(١) وهذا الابدال كثير أيضاً في لغتنا، نحو وهف النصراني ووقف — والهرطان والقرطان — ورأس هنادل وقنادل — وانهار انهياراً وانقار انقياراً — وهرهر الرجل وقرقر الى غيرها على انه يجوز ان يقال هرنوي بالياء المشددة تبعاً للاصل . والاصل عندنا يوناني وهو Harneion الذي هو مجرور Harneion وهو النبات المعروف أيضاً بلسان الحمل . وقد عربته السلف عن ديسقوريدس في كتابه ٢ : ١٥٢

٤ — ملاحظة في كتب اللغة الحديثة

ولنا مطالعة هنا بنديها بخصوص الهرنوة . فنقول : ان معاجنا الحديثة كثيراً ما تضبط الالفاظ بغير روية . فان محيط المحيط ضبط الهرنوي والهرنوة والهرنوي بفتح النون في الالفاظ الثلاثة كما ترى ، وتابعه صاحب أقرب الموارد بلا زيادة ولا نقصان . اما صاحب البستان فتابع اللغويين المذكورين وزاد الهرنوة (المضمومة النون عن جميع اللغويين المدققين) غلطاً ثانياً اي كسر هاءها . فقال الهرنوة^(٢) وكل من هؤلاء الثلاثة مخطيء والصواب الهرنوي والهرنوي بفتح النون ان ختمت الكلمة بالقصر أو بالياء المشددة . والهرنوة بفتح الهاء . وضم النون ان ختمتها بالواو والهاء . فانظر بعد هذا كيف اننا في حاجة الى انعام النظر في ما نطالع من دواوين اللغة الحديثة التأليف ، وكيف يجب علينا ان نحترز من كل ما يكتب وكل ما نقرأ ثم ان كان المطالع يتوقى هذا التوقي في ما يبحث عن ضالته في المعاجم اللغوية خير له ان لا يقتنئها لكي لا يسقط السقطات الهائلة ، ومن الجهة الاخرى ان كتب اللغة القديمة صعبة المورد وصعبة المقتنى في الوقت نفسه . ولهذا فقد حان الوقت ان توضع في الايدي دواوين لغة محررة الالفاظ ، والمباني ، والمعاني ، وسهلة المنال . أما أن تكون رخيصة المقتنى ، فتلك المزية لا تكون الا للمعاجم المختصرة التي تكون لباب المعاجم الكبرى الحسنة التبويب وبذلك نكون قد خدمنا الوطن واللغة ، وحببنا لاولادنا المطالعة والتحقيق . وبهذا القدر اليوم كفاية لان الموضوع ذو فنون وشجون

الاب انتاس ماري الكرملي

(١) الذي حققناه بانفسنا ان الهرنوة غير القنوة وان تشابهت اللفظتان والادلة كثيرة وليس هنا محل ابرادها . وانما تابعنا هنا من يذهب الى ان الهرنوة هي القنوة

(٢) لا ندري كيف جاز على صاحب البستان ان يقول الهرنوة ، بكسر الهاء وفتح النون لان لا وجود لهذا الوزن في لغتنا . نعم عندنا فعلاوة (والبعض تقول فعله) مثل ترقوه وقنوة وهرنوة (وكلها بفتح الاول وضم الثالث) وفعلاوة بضم الاول والثالث مثل عنصوة . اما الفعلوة بكسر الاول وفتح الثالث فلم نعرش على مثال لموزونه . ولعل هناك الفاظ نجهلها . ولذا لم نجد مسوغاً لما ذكره صاحب البستان

تعريب الاسماء الاعجمية

للفريق امين باشا المعلوف (١)

ليس غرضي من كتابة هذه السطور البحث في جواز التعريب او عدم جوازه فقد بحث في ذلك كثيرون قبلي ووقفوا الموضوع حقه انما غايي ذكر بعض الاصول التي يجب مراعاتها في نقل الاسماء اليونانية واللاتينية ولا سيما الاعلام والاسماء العلمية فان اكثر المعربين في ايامنا ينقلون عن الانكليزية او الفرنسية فيكتبون هذه الاسماء كما تلفظ في احدى هاتين اللغتين غير ملتفتين الى اصلها فيقولون مثلاً بلين Pline او بلني Pliny عوضاً عن بلنيوس Plinius كما هو في الاصل . ويقول بعضهم جوليان وطراجان وجوستنيان وجوليوس او جول بالجيم وصوابها بالياء كما هي في الاصل وكما كتبها العرب فيقال يوليانس وطرايانس ويوسطنيانس ويوليوس فهؤلاء القياصرة لم يكونوا من الانكليز ولا من الفرنسيين بل من الرومان . ويقول البعض اشيل Achille وارشيلاوك Archiloque وشلسس Chalcis وبارنشيا Parenchyma وتريشين Trichine وتاشيكاردي Tachycardie وصوابها اخيل او اخلس او كلّس وارخيولخس او اركيلوكس وخلكيس او خلقيس وبارنخيا او بارنكيا وتريخينا وتاخيكارديا اما بالخاء او بالكاف والخاء اقرب الى الاصل . ويقولون جرام وجراموفون وسيناتوجراف بالجيم وصوابها بالغين . ويقولون برنيس Bérénice والسيبياد Alcibiade وسيرل Cyrille وسيرين Cyrène بالسين نقلاً عن الفرنسية وصوابها بالقاف او بالكاف فيقال برنيقة والقيبياذس وكيرلس وقورينا او القيروان كما ورد في المؤلفات العربية القديمة (٢) ويقولون انازاركا Anasarea بالزاي وصوابها اناساركا بالسين لان اللفظة ليست فرنسية حتى يتحول الحرف s فيها z في اللفظ ومثلها فيزيولوجيا وصوابها فيسيولوجيا واوروزيوس Orose وصوابها اوروسيوس كما في المؤلفات القديمة . ويقولون انوري Anurie وبوليوري

(١) نشرت هذه المقالة في مقتطف يونيو ويوليو ١٩١١ وقد اعدنا نشرها هنا لتجدد العناية بالموضوع

(٢) مدينة القيروان في تونس مصرها العرب واسمها مأخوذ في الاصل من قورينا أو القيروان التي في

برقة والتي لا تزال اطلالها ماثلة

Polyurie وانيمي Anémio نقلاً عن الفرنسية وصوابها انوريا وبوليوريا وانيميا والاصح ابدال الالف في اواخر الامثلة المتقدمة بالتاء اي الاصح ان يقال بارنخيمة وترنخينة وتاخيكاردية وفسيولوجية وانورية وبوليورية وانيمية الخ والكلمات التي ذكرت انها تكتب خطأ والتي سأذكرها منقولة عن مؤلفات حديثة . وسأذكر في ما يلي بعض القواعد التي جرى عليها العرب في نقل هذه الكلمات وامثالها واذكر الكلمات اليونانية بحروف لاتينية او بصيغها اللاتينية او الفرنسية او الانكليزية واذكر الكلمات اللاتينية اما بصيغها اللاتينية او كما يكتبها الانكليز والفرنسيون لكي يسهل على جمهور القراء قراءتها

القاعدة الاولى * حرف غمّا اليوناني يقابله حرف g في اللاتينية واكثر اللغات الاوربية ومخرجه في اليونانية بين الغين العربية والجيمين اي الجيم المصرية والجيم السورية كما ذكر البستاني في مقدمة الاياداة فتى ورد في لفظة يونانية او يونانية الاصل يعبر عنه بالغين ما لم يكن بعده حرف i او حرف e . مثال الاول لغة Logos غراماطيق Grammatica غلوكوس Glucose فلغموني Phlegmone بلغم Phlegma فيثاغورس اغامنون غريغوريوس غراموفون الخ . ومثال الثاني اسفنج Spongia ديوجنيس او ذيوجانس Diogenes فرجية Phrygia جرجس Georgios سرجيس او سرجيوس Sergius هدرجين اكسجين فيولوجية Geologia جولوجية هستولوجية . وقد اجتمع المثالان في جيوغرافيا او جاوغرافيا Geographia كما في المؤلفات القديمة او جغرافية كما نكتبها الآن

وقد جرى العرب على هذه الطريقة في نقل الاسماء اليونانية وجرى عليها اكثر الكتاب في عصرنا على ان بعضهم يعبر عن هذا الحرف اليوناني بالجيم ولا بأس بذلك لو كان اكثر المتكلمين بالعربية يلفظون الجيم حلقية كما يلفظها سكان القاهرة وبعض مدن الوجه البحري وبعض قبائل العرب وهم لا يزيدون على اربعة ملايين او خمسة والناطقون بالعربية يبلغون الخمسين مليوناً او اكثر وهم يلفظونها اما شجرية كأهل الصعيد وأكثر عرب البادية او مخففة كبعض العامة من اهل الشام . وليس بحثي الآن في صحة لفظ الجيم ولا كيف كان يلفظها عرب الجاهلية او بعض قبائل العرب بل بحثي في صحة نقل هذا الحرف اليوناني وكيف كان العرب ينقلونه الى لغتهم . والمصري الذي يلفظ الجيم حلقية لا ينم عن هذه الالفاظ اذا كتبت بالغين اما الذي يلفظ الجيم شجرية او مخففة فيجد هذه الالفاظ غريبة جداً في سمعه متى كتبت بالجيم

واذا كان الحرف اليوناني غمّا مزدوجاً او مشدداً ابدال الاول منهما بالنون مثل الاسفنج

والأنجيل وهما في الاصل اليوناني بهذا الحرف اي غمًا مشدداً وقس على ذلك انكليوسس وانكليوستومة اي المحجنة النعم وغيرها وهي قاعدة عند الذين نقلوا الالفاظ اليونانية الى اللاتينية

ولم يكن ما تقدم مطرداً عند النقلة من العرب فقد كتبوا جالينوس Galenus ورج Pyrgos وجبسين وجص Gypsum وسلج Salgama^(١) بالجيم لا بالغين وكتبوا الغروق Geranos بالغين لا بالجيم . ولعل الذين عربوا جالينوس وجبسين وسلجهم وامثالها اولاً من نقلة السريان فكتبوها بالجيم لان الجيم تلفظ بالسريانية كالجيم المصرية

بقيت الاسماء الاعجمية التي ليست من اصل يوناني والتي يلفظ فيها هذا الحرف كما تلفظ الجيم المصرية فبعض النقلة يعبرون عنه بالجيم وعليه اكثر المصريين فيقولون جلادستون وجرانت وجردز وجوردون وبعضهم يعبر عنها بالغين فيقولون غلادستون وغرانت وغردز وغردون وافضل التعبير الثاني للسبب الذي ذكر آنفاً . ولا بد من مراعاة الذوق والمألوف في هذا التعبير فقد الف النظر كتابة اسم ونجت بالجيم وغردون بالغين

ولا يخفى ان هذا الحرف يلفظ احياناً عند الافرنج كالجيم الشجرية او كالجيم المخففة عند بعض السوريين فسردار الجيش المصري مثلاً اسمه السر رجندال ونجت^(٢) بلفظ الجيم الاولى شجرية والثانية حلقية فيفضل كتابة اسمه هكذا « السر رجندال ونجت » للتمييز بين اللفظين . ثم عند الافرنج ايضاً حرف ز فلو عبرنا عن حرف g بالجيم فباذا نعبر عن حرف ز بقولنا جونسن وجان وباك وما اشبه

وأما معظم الالفاظ الواردة في التوراة والتي يكتبها الافرنج بهذا الحرف اي « G » فلها تكتب بالجيم لان هذا الحرف يلفظ بالعبرانية والسريانية كالجيم المصرية مثال ذلك جبرائيل وجبريل وجلجنة وجهنم والجليل وجيحون وغيرها وهي كثيرة جداً

اما الكاف الفارسية وتلفظ كالجيم المصرية فكان العرب يعبرون عنها بالجيم فقالوا جلسار في « كلنار » وجاموس في « كؤميش » وجوز في « كوز » وجندبيدستر في « كندبيدستر » الخ . وعبروا عنها احياناً بالكاف فقالوا كزمازك او كزمازك وهو عقص الطرفاء معرب كزمازو ولا يخفى ان في العربية الفاظاً كثيرة تكتب احياناً بالقاف وأحياناً بالجيم منها الفت والجت والجرجس والقرقس

(١) ويقال شلجيم بالشين المعجمة ويقال عند طامة البغاددة شلغم وقد تكون اللفظة معربة كما قال الاب انستاس او انها فارسية (انظر الالفاظ الفارسية المعربة مادة شلجيم)

(٢) يوم كتابة هذه المقالة اي سنة ١٩١١

﴿ القاعدة الثانية ﴾ حرف ذلتا اليوناني يقابله d في اللاتينية وغيرها ويلفظه اليونان كالتلفظ الدال المعجمة فتى ورد في اسم يوناني او يوناني الاصل يعبر عنه بالذال المعجمة او بالدال المهملة والاول اشهر واصح . مثال الاول اوذمة œdema اي الورم الرخو او الانتفاخ وايذيمية Epidemia اي الوباء وارستينس والقيبياذس وذيوجنيس . ومثال الثاني الدوسنطارية والاسكندر والدلفين

اما كتابة اوزيما بالزاي كما في كثير من المؤلفات الطبية الحديثة فلا مسوغ له مطلقاً ومثله كتابة غلغمو في بدل فلغمو في بالفاء ولا ادري مصدر هذا الخطأ ولعله طبعة ابن سينا في رومية . واقبح منه قولهم الفتق الاوربي والحمض الكبريتيك وصوابها الفتق الأربي نسبة الى الأربية اي اصل الفخذ والحامض الكبريتيك . فالحمض بهذا المعنى لا هو عربي ولا اعجمي وكانهم قاسوه على الملح

﴿ القاعدة الثالثة ﴾ حرف ثيتا اليوناني يقابله الحرفان th في اللاتينية واخواتها ويلفظه اليونان كالتاء العربية ويجب ان يعبر عنه بها مثال ذلك : ثيوفيلوس او ثاوفيلس وفيثاغورس وثوموس او ثيمس Thymus وهو الصعتر . على ان العرب كانوا يعبرون عن هذا الحرف بالتاء احياناً فقلوا تاوفيلوس عوضاً عن ثاوفيلوس وذكر ابن البيطار الشيموس بالتاء وبالتاء ولعل امثال هذه الالفاظ كانت بالتاء في الاصل فجعلت التاء تاء بتلاعب النساخ

﴿ القاعدة الرابعة ﴾ حرف « كپسا » اليوناني يقابله حرف c في اللاتينية واخواتها فكان الرومان يعبرون عنه بهذا الحرف ويلفظونه كالكاف العربية اينما ورد وسواء جاء بعده حرف ساكن مثل هرقل Heracles أو حرف علة مثل كبدوكية Cappadocia ومقدونية Macedonia فيجب ان يعبر عنه بالكاف او بالقاف في الالفاظ اليونانية أو الالفاظ التي من أصل يوناني سواء لفظه اللاتين المحدثون كالكاف أو كالشين المعجمة أو لفظه الانكليز والفرنسيون كالكاف أو كالسين المهملة . مثال ذلك القيغال وهو عرق في الذراع من Kephale باليونانية أي الرأس لان القدماء كانوا يفسدونه لعل الرأس ومنه Cephalus باللاتينية والالفاظ الفرنسية والانكليزية المشتقة منها . ومثله القنطارايون Centaurium وهو نبت مشهور والقراصية والكرز Cerasia وهما صنفان من الثمر أو الشجر والقيروطي Cerote وهو صنف من المرهم والقيلة Cele كقولنا قيلة مائية Hydrocele لداء معروف وقيطس Cetus وهو الحوت اسم لصورة من صور السماء ومقدونية أو مكدونية Macedonia وخلكيس Chalcis أو خلقيس وهي المدينة التي توفي فيها ارسطو وكيرلس Cyrillus وهو اسم مشهور وبرنيقة أو برنيق

Berenice وهو اسم لعدة مدن في مصر وافريقية . وقبرس Cyprus وكيليكية Cilicia وهي بلاد في الاناضول الخ . فلا يقال شلسس مثلاً بل خللكيس أو خلقيس كما جاء في المؤلفات العربية وكذلك لا يقال القديس سيريل كما ورد في اكثر الجرائد يوم اهدى ملك البلغار نshan القديس كيرلس الى جلالة الساطان بل يقال القديس كيرلس ولا عذر في جهل هذا الاسم على شهرته في الشرق . ولا يقال البرنيس كما في احدى الخرائط الحديثة بل برنيقة أو برنيق كما في معجم ياقوت ولا يقال للدروب التي في بلاد الروم ابواب سيليسيا بل ابواب كيليكية

اما الاسماء العلمية الحديثة التي عُبِّرَ فيها عن هذا الحرف بالسين فلا سبيل الى اصلاحها لان السمع قد ألفها ولان الافرنج يلفظونها كذلك مثل سيروز الكبد اي تشمعه وصوابها كيروسس وسيناتوغراف وصوابها كينياتوغراف كما يكتبها الافرنج احياناً

القاعدة الخامسة كان الرومان كما تقدم يلفظون حرف c كالکاف أو القاف اينابورد سواء جاء بعده حرف ساكن او معتل كحرف i أو e أو æ أو y بدليل قول العرب قيصر Caesar لاسيزر أو تشيزر ولو قالوا احياناً شيزر كما قال امرؤ القيس في ذكره مدينة شيزر أو حصن شيزر وفسقية Piscina وقول اليونان كيكرون Kikeron لا سيسرون وقول الالمان Kaiser . ثم تغير لفظ هذا الحرف في القرن السابع المسيحي فصار مثل لفظ ch بالانكليزية في قولنا China وذلك في الاحوال التي يلفظ فيها كالسين في الانكليزية أو الفرنسية اي قبل i و e و æ و y فكانوا يقولون تشيتشرون مثلاً عوضاً عن كيكرون فيجب ان يعبر عن هذا الحرف في الاعلام اللاتينية بالكاف أو بالقاف دائماً فيقال قيصر Caesar وكيكرون Cicero واسيتيبليون Scipio ولا بأس بقولنا شيشرون وشيببيون لكن كتابة هذين الاسمين بالسين لا مسوغ لها مطلقاً . اما سبب اضافة حرف النون بالعربية فسيأتي ذكره

ويظهر ان اللاتين كانوا يلفظون هذا الحرف في زمن ابن البيطار كالشين أو كالجم الشجرية متى جاء بعده احد الاحرف التي مر ذكرها فانه سمي زين الحصاد جيقال Cigale وقال ان اهل صقلية يسمون القراصية جراصيا

القاعدة السادسة حرف z ليس من الحروف اللاتينية وهو حديث في اللغات الاوربية ادخل اليها في القرن الرابع عشر ولم يعم استعماله فيها قبل اواسط القرن السابع عشر ولم يكن فرق بينه وبين حرف i في بادىء الامر ثم تحول لفظه في الفرنسية والانكليزية الى ما نعهده فيهما الآن وبقي بعض الكتّاب يسمونه في الالفاظ اللاتينية عوضاً عن حرف i في بعض مواضعه اي متى كان لفظه كالياء العربية مثل يوليوس Julius ويسوع Jesus ويوبو

Jupiter على ان اكثر المؤلفين في ايماننا يكتبون امثال هذه الكلمات بحرف i كما كان يكتبها الرومان فيقولون Iulius و Iupiter و Iesus فيجب ان يعبر عن حرف i متى ورد في الالفاظ اللاتينية بالياء مطلقاً لانه في الحقيقة i لا ن فرسية او انكليزية فيقال يوليوس لا جوليوس وبه سمي شهر يوليه ونكتبه بالياء ويونون Juno لا جونو وبها سمي شهر يونيو وطرايانس Trajanus لا طراجان ويوسطنيانس او يوستنيانس لا جوستيان ويويانس لا جوليان ويوبتر لا جوبتر وامثال ذلك كثيرة

ولا يزال بعض الاوربيين يعبرون عن الياء في كثير من الاسماء الشرقية بهذا الحرف مثال ذلك يوسف Joseph يهوه Jehovah ياسمين Jasmine بيازيد Bajazet يافا Jaffa اليابان Japan الخ. ويلفظه الالمان والاطليان ومعظم الاوربيين كالياء العربية فيكتب الالمان اسم ياقوت Yakut ويكتبه الانكليز Yacut ولا يزال الانكليز يلفظون كلمة Hallelujah كما تلفظها بالعربية اي بصوت الياء لا بصوت الحيم. كذلك سرايفو فيجب كتابتها بالياء لاسراحيفو واسمها عند الترك بوسنه سراي ومثلها يوغوسلافية لا جوجوسلافية او جوجوسلافية

القاعدة السابعة ❖ ليس في الحروف الهجائية اليونانية ما يقابل الهاء العربية الا علامة كانوا يضعونها قبل حرف العلة الثقيل ويعبر عنها الافرنج بحرف h وكان كتّاب العرب يعبرون عنها بالهاء غالباً مثل هوميروس Homerus وهرقل Heracles وهرودوتس Herodotus فيجب ان تضاف الهاء في تعريب هذه الاسماء كما يفعل الافرنج وكما كان شائعاً عند اكثر كتّاب العرب فيقال هوميروس لا اوميروس او اومير وهدروجين لا ايدروجين وهدروكلوريك لا ايدروكلوريك سواء لفظ انفرنسيون هذا الحرف او لم يلفظوه. على ان كتّاب العرب لم يجروا على ذلك دائماً فقالوا اوميروس وهوميروس وابقراط Hippocrates وابرخس Hipparchus وادرة Hydra وهو داء معروف وايرونيموس Hieronymus وهو اسم قدس مشهور يكتبه الانكليز Jerome والفرنسيون Jérôme ويعربه اكثر الكتّاب خطأ جروم وصوابه ايرونيموس او هيريونيموس

القاعدة الثامنة ❖ حرف اُ بسلون اليوناني يعبر عنه في اللاتينية وغيرها من اللغات الاوربية بحرف y وكان اكثر كتّاب العرب يعبرون عنه امّا بالواو او بالضمه فقالوا قُبُرس Cyprus وادرة Hydra ودوسنطاريا Dysentery وغلوکوريزا Glycyrrhiza اي عرق السوس .. بولوغال Polygala وبولوبوديون Polypodium وثومس Thymus وفارونوخيا Paronychia وكلها انواع من النبات وبوريطس Pyrites وهو ضرب من المعادن واللورة Lyr وهي من صور السماء. وعبروا عنه احياناً بالياء فقالوا كيُموس Chymus وفريجية وكيرلس وفيثاغورس وقال بعضهم فوثاغورس. والغالب في تعريب هذا الحرف اليوناني ان يكتب

بالواو او بالضمّة وقد عبّر عنه في الالياذة العربية بالياء او بالكسرة في اكثر المواضع واظنه اخف على السمع

﴿ القاعدة التاسعة ﴾ تعرب الاسماء اليونانية واللاتينية كما هي في حالة الرفع لا كما يكتبها الفرنسيون او الانكليز في بعض الاحيان فيقال مثلاً فيثاغورس لافيثاغور وهيرودوتس لا هيرودوت واقليدس لا اقليد وهو مبروس لا اومير وبلنيوس لا بلين عن الفرنسية اوبلي عن الانكليزية. ولا بأس ببتير بعضها كما كان يفعل العرب احياناً فيقال هرقل رثيوفيل وارسطو وسقراط وابقراط عوضاً عن هرقلس واثيوفيلوس وارسطوطاليس وسقراطس وابوقراطس. ولا ارى ذلك مستحسنًا الا في الالفاظ التي كتبها العرب كذلك

ولا بد من ملاحظة الاسماء التي تنتهي بالحرفين on في اليونانية وبحرف o في اللاتينية فالاسماء اليونانية التي تنتهي كذلك كان الرومان يحذفون حرف n في حالة الرفع فيكتبون Platon مثلاً Plato وكان اليونان يضيفون حرف n على الاسماء اللاتينية التي تنتهي بحرف o في حالة الرفع فيكتبون لفظة Cicero اللاتينية Kikeron لان هذا الحرف اصلي في اللاتينية يظهر في حالة الجرّ مثل قولنا Ciceronis. فيجب ان نلحق هذه الاسماء كلها بحرف النون كما كان يفعل العرب واليونان وكما يفعل الفرنسيون فيقال نيرون Neron في Nero وافلاطون Platon في Plato وابلدون او افلون Apollon في Apollo ولاون Leon في Leo وشيشرون Cicero في Cicero ويونون واسترابون لانيرو وبلاتو وابلو وليو وسيسرو وجونو واسترابو كما يكتبها الانكليز

﴿ القاعدة العاشرة ﴾ حرف خي اليوناني يقابله ch في اللاتينية وهو قريب في اللفظ من الخاء العربية فيجب ان يعبر عنه بها كما كان يفعل كتاب العرب. مثال ذلك ملنخوليا Melancholia وارخيلوخس Archilochus لا ارشيلوك وفلوطرخس لابوتارك وارخميدس لا ارشميد واخلس او اخيل لا اشيل واخلكيس او خلقيس (Chalcis) لاشلسس وريجنيا (Trichina) لا تريشين وتاخيكارديا (Tachycardia) لا تاشيكاردي

على ان هذه القاعدة لم تكن مطردة عند كتاب العرب فقد عبروا عن هذا الحرف اليوناني بالكاف في بعض الاحيان فقالوا انطاكية بالكاف وانطيوخس بالخاء والبطربرك بالكاف وقالوا تراكسس والكيموس بالكاف وربما عبروا عنه بالقاف فقالوا القرن (Chronos) والقرطاس (Chartes) ثم عادوا وقالوا الخريطة وقال المحدثون الخارطة وهما والقرطاس من اصل واحد. ورأيت اسم ارخميدس في تاريخ الحكماء لابن القفطي مكتوباً ارشميدس. وكل ذلك نادر

ولا اريد انه يجب التعبير عن هذا الحرف اليوناني بالخاء دائماً فلا بأس بكتابتها بالكاف لاسيما في الالفاظ التي فيها السمع والتي تلفظ كذلك عند الافرنج مثل كرونومتر ولكن كتابة اخيل وارخيلوخس وخلكيس بالشين قبيحة جداً بعد ما كتبت هذه الاسماء وامثالها بالخاء مئات السنين

القاعدة الحادية عشرة * الاسماء اليونانية واللاتينية تلفظ كما تكتب تماماً ولا يتغير لفظ حروفها فيجب نقلها الى العربية كما هي بصرف النظر عن اللفظ الانكليزي او الفرنسي كما في كثير من الامثلة التي مر ذكرها . وقد بقيت امثلة اخرى قلما ينتبه لها فالانكليز مثلاً يقولون هباشيا (Hypatia) ويقول الفرنسيون إباقي (Hypatie) لكن يجب ان يكتب هذا الاسم كما هو تماماً اي هباتيا بالتاء كذلك دلماتية او دلماتية ومثل ذلك فسيولوجية وبلاسمية واناساركة واوروسيوس وامبروسيوس يجب ان تكتب كلها بالسين لا بالزاي اي كما هي في الاصل وكما كتب العرب امثالها فقالوا فيلسوف لا فيلوزوف

هذا ما رأيت ذكره في هذا الباب وقد بقيت اصول غير هذه يجب ملاحظتها في التعريب اضربت عن ذكرها لشهرتها منها التعبير عن حرف p بالناء في اكثر الاحيان كقولنا افلاطون وفيثاغورس وبعض الكتاب في ايماننا يستعوضون عن الفاء بالهاء الفارسية . ومنها التعبير عن حرف v بالواو كقولنا والنتينوس وبعضهم يعبر عنه بالفاء المثلثة . ومنها عدم الابتداء بالسكان بالعربية فأمّا ان يحرك الساكن او تضاف همزة قبله ولذلك قالوا الاسقنقور والسقنقور

ولا اريد في ما تقدم انه يجب رد الاعلام الحديثة الى اصلها اللاتيني او اليوناني متى نقلت الى العربية فاسم السرجون سيُمون مثلاً يجب ان يكتب كما يلفظه الانكليز لا ان نرده الى اصله ونقول السر يوحنا سمعان ومثله مارك وانطوان وانطوني وماركو بولو واشيل متى كانت اسماء اشخاص من المحدثين فيجب ان تكتب كما تلفظ في لغات اصحابها لا كما كان يلفظها اليونان او الرومان . اما اذا كانت اسماء اشخاص من اليونان او الرومان فيجب ان تكتب كما كان اليونان او الرومان يلفظونها ولا سيما متى كانت مكتوبة كذلك في المؤلفات العربية القديمة

الجسد والروح

والانانية وتحقيق الذات

لعلي آدم

يعزو بعض الاخلاقيين قصور الانسان عن بلوغ الكمال واستجابته لداعي الهوى وقابليته للسقوط الى تغلب الجانب الحسي من الانسان على الجانب الروحي . وذلك لان الشهوات تعتاق تقدم الروح وترصد له الموانع والعقبات . ولو تخلص الانسان من اسار الجسد لامتعت حدود حياته الروحية ورحبت آفاقها ولولا الجسد لما تكدرت الطبيعة الروحية وظلت صافية لا يميل بها ميل ولا تستذلها شهوة

وتاريخ كل انسان حرب لا سلام فيها ولا مهادنة لمقاومة طائش الرغبات وهوج العواطف بل هي حرب بين قوتين غير متعادلتين . احدهما كاملة الالهة بصيرة بمواضع الهجوم ونواحي الضعف والاخرى ضعيفة الحول قليلة الحيلة . لان اجابة مطالب الجسد سريعة مباشرة وتلبية مطالب الروح عسيرة بعيدة المنال . وتقدير الخير والاحساس بحمال الحياة الروحية يحتاج الى رياضة شاقة وشحذ للذكاء وعزيمة مصممة وجأش ربيط . والحياة تسير في بادئ الامر سيرها الطبيعي فاذا سمت وتهذبت بدأت سيرتها الروحية . خياة الطفل او حياة القبيلة شبيهة بحياة الحيوان حيث تستبد الميول الجسدية قبل ان يعلن العقل سيطرته ويتم تهذيب الروح . وما دام الامر كذلك فمن السهل ان يذهب بنا التفكير الى ان الانسان اذا اراد ان يسمو بالروح وينشد الكمال فلا مفر له من قمع الشهوة وتعذيب الجسد استنقاذاً للروح واحتفاظاً بجزية العقل . ومن هنا نشأت فكرة الزهد ونمت وترعرعت وازدهرت وبسطت ظلالها الكثيفة وسلطانها الضخم . واشتد الميل الى الانصراف عن مناعم الحياة ومفاتيح الوجود واعتبارها رجساً من عمل الشيطان ينبغي لكل من اراد ان يفتردي روحه وينجو بنفسه الفرار من غوايته واتقاء شباكه . واكبر انتصار يحزره الانسان في هذه الحياة الفانية هو التغلب على الجسد ونيل مسراته واحقاد حيويته

وانك لتلتقي بصور شتى وضروب مختلفة من هذا المظهر في متفرق الازمنة ومنشور الامكنة . وتصادفه قاعدة للحياة وقانوناً مطرداً في الهند بين البوذيين وعند بعض الطوائف المسيحية . وتاريخ الثقافة الغربية من القرن الرابع الى اواخر العصور الوسطى يريك العجب العجائب من تأثير فكرة الثورة على الجسد ويكشف لك عن مظهر مروع من مظاهر تلك الحرب

الشعواء التي اعلنت على الاهواء والشهوات . ويريك كيف استشرى هذا الداء الويل وذاعت
عدواه من مكان الى مكان دون ان يصده حاجز وكيف اذبل كل نصارة وعصف بكل جمال
وشوة كل متعة وكاد يقضي على الحضارة ويغير النفوس لولا نهوض احرار المفكرين وثورتهم
على سننه وشرائعه

وعند ما نكر الطرف في نواحي الماضي وتأمل هذه الحالة المفجعة يخالجننا الاسف ويحتويننا
العجب . الاسف لهذه الضحايا البشرية التي ذهبت فريسة فكرة خاطئة . والعجب لان ذلك
مخالف لكل المبادئ الاساسية التي تقوم عليها الحضارة لان الحضارة قائمة على الرغبة في اطالة
الحياة والعناية بها وتعميقها وتخفيف ويلاتها وجعلها جميلة محبوبة . والكفاح المستمر بين
الفرد والفرد والامة والامة سببه الحقيقي هو رغبة كل فرد في ان يزيد ثروته وينمي ممتلكاته
المادية والروحية حتى يحصل على اوفى نصيب من الحياة بتقليل الآلام وتوفير اللذة . وكل
مخلوق يحاول ان يعب من المسرات وينعم بالذات ويتملى من جمال الحياة ويحظى بالسعادة على
حين يرى هؤلاء الصادقين عن الحياة يزيدون حياتهم ظلاماً وضيقاً ويفرون من اللهو البريء
والسرور الطبيعي فرارهم من الوباء وبأبواب الآ ان يزيدوا هذه الحياة الحافلة بالمتاعب والهموم
بلاء على بلاء وكهداً على كهد

تلقاء هذه الحالة النفسية المخالفة لمقتضيات الحضارة ومطالب العقل يجب ان نتريث قليلاً
لنرى علة نشوئها وهل هي جنون فجائي وهوسة عارضة ؟ وكيف وقع تحت تأثيرها رجال
لأنك في نيل نفوسهم وعظمة اخلاقهم وجلال تضحياتهم

منذ بدأ الانسان يأخذ بأسباب الحضارة ويتدرج في الرقي وتشتد به الرغبة في المعرفة ،
معرفة نفسه ومعرفة ما حوله نشأ فيه عاملان . عامل الرغبة في طلب « السبب » او « العلة »
وعامل الرغبة في فهم « الغاية » . فالانسان كلما صادفته صعوبة او عرض له مشكل محير جعل يسأل
نفسه ما السبب الذي جعل الاشياء هكذا وما الغاية من وجودها ويتردد بين « من أين »
و « الى أين » . وهناك فارق كبير بين هاتين المسألتين . لان المسألة الاولى مسألة منطقية وطلب
حلها مسألة تلتقي فيها الآراء ويتفق عليها . أما مسألة الغاية فهي مسألة ادبية اخلاقية متوقفة
على درجة الانسان من الرقي ونصيبه من الادراك . وقوانين المعرفة المسيطرة على العقل تتطلب
أن يكون لكل شيء سببه ولا يمكن ان نتصور شيئاً ليس له سابق سبب . ويمكن ان نتصور
الدنيا حلقة متصلة من الاسباب دون ان يكون لها غاية ولكن هذا لا يرضي في نفوسنا الحاسة
الاخلاقية لان الحياة بلا غاية في نظرنا باطل الاباطيل وقبض الريح وافتراس غاية للحياة لازم
من النظر الفردي لان حياة الفرد مرة قاسية ومعرفة الاسباب لا تقنع القلب ولا تشفي الغلة ولا
مفر لنا من ان نتساءل دائماً ما هي الغاية ؟

والبعض عند ما يعجزون عن ادراك هذه الغاية يستولى عليهم اليأس ويعتقدون ان الانسان

كالحيوان يأكل ويشرب ويلهو وغداً يطويه الموت ويفرقه العدم. فمن كان نصيبه من الحياة حسناً فليهنأ به ومن ساء منها نصيبه فليألم في صمت لانه لا حق ولا عدالة ولا غاية في حكومة الدنيا وما هي الا سلسلة أبدية من الاسباب

ولكن هذه الفلسفة اليأسية الحزينة التي تجرد الحياة من البهاء وتنفي عنها أسباب العزاء لا ترضي الكثيرين اذ لا يجدون فيها بلسماً لا لامهم ولا مرهماً لجراحاتهم لانها تترك الانسان على عجزه ووهنه وقصر حيلته منفرداً مع الفناء يواجهه من ناحية الابد القصي ومن ناحية الازل السرمدي. وهنا يفرُّ الانسان من هذا الموقف الذي يصعب احتماله ويصور لنفسه وجود عالم غير هذه الدنيا وينقل محور اهتمامه من الجسد الى الروح. وهذا الجسد المقضي عليه بالعدم هو لباس الروح الخارجي الوقي والروح لا تموت مع الجسد لانها ليست فانية مثله. وهذه النفس الخالدة هي الجديرة بالرعاية والخليقة بالتمجيد ولها مستقبل زاهر في عالم اصفى من هذا العالم وفي حياة اسعد من هذه الحياة وادي الديموع ومراح الابطال واخيلات. والآن وقد قسم الانسان نفسه الى جسم وروح يسترسل مع منطق هذه الفكرة حتى يرسخ في نفسه الاعتقاد بان الجسد هو عدو الروح الابدي وخصمها اللدود وانه هو الذي يقطع عليها سبيل الكمال المنشود بمطالبه الحقيرة وغاياته المسفة فعلى الروح اذن قهره واذلاله وغير خاف ان المقصود بهذه الفلسفة هو العزاء والسلى ولذلك لما تفاقمت بلايا الحياة وعظمت ويلاتها وضائق سبل الفرج اشتدت الحاجة الى هذا العزاء وقويت الرغبة في امانة الشهوة واجتثاث اصولها ويبدو ذلك واضحاً في العصور السوداء المظلمة عندما يغمر الانسانية الشقاء وتطفئ عليها البأساء والنوائب دون ان تجد مخلصاً

ونرى من خلال ذلك موقفين اقتضتهما متاعب الحياة وضرورتها. وهما موقفان متناقضان. الموقف المادي الذي يجعل الجسم كل شيء ولا يرى غاية للحياة سوى ارواء شهواته والاستمتاع بالذرة حتى يحين الموت ويضع حداً لهذه اللعبة السخيفة. والموقف الروحي الذي يعتمد الى قهر البدن لتتخلص الروح وتقرب من الغاية الابدية

والمشكل الآن هو هل قضي على هذين العنصرين المكونين للانسان - العنصر المادي والعنصر الروحي - ان يظلا متضادين متعاكسين لا يطلب لاحدهما الحياة الاً بسحق الآخر؟ اني أعتقد بامكان التوفيق بينهما وارجح ان الملاممة بينهما ليست من قبيل المساومة الحقيرة او المحالفة الموقوتة بين الخصمين وانما هي وحدة داخلية لازمة لان العامل الروحي يستطيع ان يرسل اشعته في نواحي الحياة المادية ليظهرها ويسمو بها. وهذا التحالف لا يندس الروح وانما يسمو بالجسد وعندما يكمل كل منهما الآخر يدنوان من الكمال. واذا لم اكن قد اسأت الفهم فان مثل هذا التوفيق بين مطالب الروح ومطالب البدن هو ما يرمي اليه شاعر الهند تاجور في كتابه القيم « سعد هانة »

ومما يدعو الى التشكيك في الرأي القائل ان مصدر سقوط الانسان هو الجسد كون كثير من العيوب والنقائص الاخلاقية لا صلة لها بطبيعة الانسان الحسية مثل الكبرياء والطمع والبخل والانانية والجسد والانتقام . بل بعض اللذات الحسية تستهوى الانسان لبواعث غير حيوانية . فالانسان قد يتعاطى المسكرات لينسى همومه أو ليستحث خواطره . وبعض العيوب الاخلاقية تقاوم الميول الجسدية وتموقها فان البخيل قد يسبق الزاهد المستعبد في الحرمان وانكار النفس . ومن ثم تبدو لنا جليلة ناصعة هذه الحقيقة التي كلف جهلها الانسانية الكثير من الآلام والعذاب والمسخ والتشويه وهي ان اخماد الرغبات الطبيعية لا يجيء بالغاية المنشودة . بل ربما جاء بنقيضها . وللرغبات الانسانية شأن كبير في الحياة الادبية والروحية . والجسد الذي نحاول قهره يمكن ان يصير اكبر نصير للروح في بلوغ مطالبها . واستغلال الميول والشهوات وتسخيرها في خدمة الغايات السامية قد يأتي باعظم النتائج في الحياة الادبية والحياة الروحية . وطبيعة الانسان الحسية وتركيبه العصبي وحواسه ومشاعره وشهواته ومراغبه وعلاقاته بالوسط المادي ليست في نفسها شراً ولا خيراً وانما ملاك الامر على الانتفاع منها وكيفية التصرف بها . فاذا اعتبرت وسيلة من وسائل الروح فانها تحتلب المواد التي يمكن ان يحولها العقل افكاراً نبيلة ومشاعر سامية ورغبات انسانية . ونحن نعلم كل ما نعلم عن الطبيعة من طريق حواسنا فكل ما يسحرنا جماله ويبهرننا جلاله انما هو مواد زودت الحواس بها العقل ليصوغها . ولا يغرب عن البال ان الحياة الادبية الروحية اساسها الحياة الطبيعية المادية . فالحياة العائلية مثلاً التي يحيا فيها الفرد في حياة غيره اساسها الخارجي قائم على لبانات عضوية محضة . ولكنه كما يحيل الفنان الاحجار طرفاً فنية رائعة وكما تخرج قوة النباتات الحيوية من الثرى الوضع الزهرة والفاكهة فكذلك حياة الزواج تحيل اللبانات والشهوات اهواء نقية وعواطف رقيقة يقوم عليها الشعور القومي والعواطف الانسانية التي تتكون منها لحة حياتنا الاجتماعية وسداتها وليست الحياة الروحية الحققة هي الحياة العاطلة من الميول والاهواء فان انبل الطبائع الانسانية وابطال التاريخ ورجال الوطنية واحباب الانسانية كانوا جميعاً من ذوي الاحساسات الحادة المرهقة . بل ان جانباً كبيراً من عظمتهم كان مصدره شدة نبض العاطفة الانسانية في نفوسهم ووفرة احساسهم . وليست الاهواء العارمة والميول العنيفة هي سر عظمتهم وانما سرها هو ان المبدأ الادبي وقوة الارادة والنزعة الروحية مكنتهم من السيطرة على هذه الاهواء المحتدمة وتحويلها الى قوة في خدمة الغايات العليا . وسر القوة على تحقيق المثل الأعلى للطبيعة الانسانية كامن في الارادة لا في سحق البدن والاسراف في تعذيبه . والارادة الخيرة ترى معاداتها في العمل على ادراك هذه الغاية السامية كما ان الارادة الشريرة هي التي تجدد لذتها في الغايات الشخصية المحصورة والمآرب الوضيعة . والصالح

الحق هو التحقيق الصادق للنفس . والفساد العضال والسقوط المزري هو التأكيد الزائف لها واعتبار تحقيق الذات اسمى غاية في الحياة ليس معناه ارجاع الخير الى البواغث الانانية ومخالفة فكرة نزاهة الخير وتقاوة الفضيلة ونقض الرأي القائل بأن انكار الذات هو اسمى ضروب الفضيلة وان تضحية الشهيد ونكران القديس لذاته وتناسي البطل لمصلحته هي اسمى افعال الانسان . ولا مفر من لازالة اللبس من التفريق بين الانانية وتأكيد الذات لانهما مختلفان كل الاختلاف ومتناقضان اشد التناقض . وقد اهل بعض الاخلاقيين هذا التفريق وقالوا بنظرية الانانية العامة وهي التي تركز كل اعمال الانسان دقيقتها وجليلها وشريفها ووضعها على اساس الانانية وتردها الى بواغث المصلحة ودوافع اللذة . فكل عمل يعمله الانسان انما يبتغي به المصلحة ويلتمس من ورائه اللذة . وفعلنا السيئ معناه اننا نستريح لآرائه ونستعذب القيام باعبائه . ونفس الاعمال الشاقة المؤلمة انما نباشرها لاننا نستعين فيها بالآلام ولذة الامتناع ترجح حرقة الألم . وقد تناول الجرعة المرة من الدواء لأن لذة الاستمتاع بالصحة اعظم من تجرع المرارة . وقد تطيب نفوسنا لتحمل المتاعب في سبيل من نحب . فالوطني الذي يشق لاجل مبدأ او الشجاع الذي يقدم على التضحية والشهيد الذي يجود بحياته بسبب عقيدته يستشعر كل منهم لذة تفوق الألم الداعي الذي يقاسيه وما دام السرور يدخل في كل باغث انساني وما دامت التضحية نفسها دائراً لامتاع النفس فالانانية اذن ثابتة وطيدة . ولكن كل هذا ناشئ من الخلط بين الانانية وتحقيق الذات . وقد يستخفنا السرور لتحقيق رغبة ولكن يلزم ان تكون هناك غاية مطاوعة قبل ان نستشعر اللذة في ادراكها وليس مما يقلل من قيمة الخير ارتياحنا لعمله كما ان الولوع بالاساءة والغرام بالشر من اتم الدلائل على ضعة النفس ولكن اذا كانت كل اعمال الانسان هي تحقيق للذات من بعض الوجوه فكيف يكون تحقيق الذات مقصوراً على الاعمال الخيرة ؟ والجواب على ذلك ان ما ينبغي تحقيقه هو النفس الفردية . وليس معنى ذلك ان كل عمل يتجه الى مصلحة الفرد يسمى انانية لانه اذا كان المقصود بهذا العمل ان ينمي الفرد استعداداته ويكمل من ثقافته ليكون اقدر على النهوض بالغايات الكبيرة والاعمال الباهرة فان هذا يعد من اشرف الاعمال . وأقل الناس نصيباً من الفهم وأضالهم عملاً يمكن ان يسمو في ضوء الواجب وعلى هدى الحب ولكن لا خلاف في ان السياسي المدرب والشاعر العبقرى والفنان الموهوب والخطيب المصقع يمكن ان يقوم كل منهم بقسط اوفر وان يقدم تضحيات اغلى قيمة وأبعد أثراً . وكلما عمل الانسان على النهوض بعقله وجسده وتوفير معلوماته وتوسيع ثقافته وبذل الجهد في خلق فردية جميلة منسجمة فانه سيقوم بأجل خدمة لحياة الفكر والروح ويتصل بحياة المجتمع وحياة الشعب عامة وحياة الانسانية جمعاء والتوفيق بين نوازع الروح ومطالب البدن هو الاساس الذي تقوم عليه هذه الحياة الانسانية العالية

القضايا الاجتماعية الكبرى

في العالم العربي

للدكتور عبد الرحمن شهبند

معرض المذاهب السياسية

— ٢ —

السياسة والدين في القرون الوسطى * من أثنى ما خلفته القرون الوسطى من النظريات السياسية اصرارها على ان تكون الاخلاق عنصراً قوياً في سياسة الدولة فلا تتجرد اعمال السياسيين من تلك السلطة الوجدانية التي يؤدي فقدانها الى ما نعانى اليوم من السياسة المادية التي لا روح فيها او كما يقال ان السياسة عموماً ولا سيما سياسة البسطة والتوسع لا دين لها . ولكن الناس في تلك الايام افراطوا جد الافراط في ادخال الدين في كل ناحية من نواحي حياتهم فكانوا يأكلون في الدين ويشربون وينامون في الدين فلا جرم ان تكون السياسة ايضاً باباً من ابواب الدين وان تعالج شؤون البشر الدنيوية في فصل من فصوله كما تعالج شؤونهم الاخرية . قال الاستاذ (كول) « وكان الرجل المفكر من اهل القرون الوسطى — وقد بنى مذهبه السياسي على ما تدعيه الكنيسة العالمية من حقها في تسيير الناس على السنّة القويمة — يعالج كل قضية من القضايا السياسية والاقتصادية كأنها قضية اخلاق لاهوتية . ويتجلى هذا الامر في الشؤون الاقتصادية في تلك القوانين المنمقة التي تحرم الربا الفاحش وتعين الاحوال التي يحصل فيها الرجل المسيحي على الربح العادل ، وفي الشؤون السياسية في السعي لاستمداد جميع السلطة التي تتمتع بها الدولة وجميع القواعد التي تقوم عليها الطاعة في الرعية من مشيئة الله كما هي متجلية في التوراة والانجيل وفي المهمات التي هبطت على قلب الكنيسة فنطقت بها ، وقد تسربل الادراك السياسي الناهض عند اهل القرون الوسطى بسر بال الدين الموحى به والقي هذا الادراك على الآراء المقتبسة من ارسطو ومن الشريعة الرومانية اجازة الكنيسة وتصدقها » * نيكولو مكيافالي * : ومن الرجال الذين نشأوا في اواخر القرون الوسطى وكتبوا في السياسة على طريقة مبتكرة رجل يدعى (نيكولو مكيافالي) — (١٥٢٧ — ١٤٦٩) وهو صاحب كتاب الامير الذي نقله الى العربية الاستاذ محمد لطفي جمعة — وقد عالج فيه القضايا السياسية بنظريات جديدة لا دخل للدين فيها خلاصتها شرح الطرائق الشيطانية التي تمكن الرجل الطموح من التربع على العروش والقبض على الصوالج فنصح بعض الامراء في ايطاليا بان يسيروا

في سياستهم على منهج دنيوي صرف من حيل ودسائس وفتن لم يسبق لها مثيل حتى ان سلطاناً قاهراً عاش في القرن العشرين مثل السلطان عبد الحميد لما ترجم له هذا الكتاب استفواه كثيراً فكان يسترشد به في المدهيات . وفي عقيدتي ان كتاب « الامير » هذا هو الانجيل السياسي الذي تسير عليه الدول المستعمرة في الشرق ، فما من تفريق بين الاهلين وتسلط طبقة منهم على طبقة اخرى واستنزاف دماهم جميعاً واخضاعهم للسلطة المحتلة وصرف اذهانهم عن غرضهم الاسمي الا صفحات من هذا الكتاب الغريب كتبت في اوائل القرن السادس عشر (١٦١٣) ونشرت في القرن العشرين . فمكيافلي هو بهذا المعنى رسول المستعمرين الامين وقد علمهم كيف يحفرون هوة سحيقة بين السياسة والاخلاق وكيف يسوغون غايتهم بجميع الوسائل مهما كان نوعها وان يشيدوا سلطانهم القاهر — كما يفعل الامير الطموح المجرد من العواطف الانسانية — بالقوة والخداع والقسوة والمرااة والتظاهر بالغيرة الكاذبة

والظاهر ان استفحال المطامع البابوية وحرصها على الامتنعثار بالسلطة الدنيوية استثارها بالسلطة الاخرية وعرضة ايطاليا في تلك الايام للتنازع الداخلي بين صغار الامراء وضعاف الجمهوريات والغزو من الخارج كل ذلك خلق في نفس (مكيافلي) شعوراً بالحاجة الى اسس سياسية جديدة تسير عليها ايطاليا في تجددها شبابها ويستقيم امرها وتتحقق وحدتها وتم سيادتها ولكن سياسة (مكيافلي) البعيدة عن الدين لم تؤثر في الخطط التي اختطها زعماء الحركة الاصلاحية الدينية في القرن السادس عشر اقل تأثير ، ولئن كان هذا الاصلاح ثورة على البابوية وسلطانها المزدوج فهو مع ذلك لم يخرج قيد انملة عن سلطة الدين لان اتباع (لوثر) و (كالفن) الزعيمين المصلحين الكبار اختاروا الميدان الديني لمبارزة البابوية وصراعها ، لا جرم ان احتاج (لوثر) في مقاومته طموح البابا الزمني الى مناصرة الامراء والملوك وسائر اصحاب المصالح الدنيوية والاستمسك بالدول السياسية الناشئة والاعتماد على امرائها وقد عطف هؤلاء عليه وحذبوا على طريقته المستحدثة لتكون سلطتهم مطلقة في وجه كل من ينازعهم فكان الحرية الدينية التي الح (لوثر) في ان يتمتع بها كل فرد بحسب وجدانه آلت الى تأييد السلطة الاستبدادية في الملوك . اما (كالفن) في سويسرا فقد نحا نحواً آخر اذ جمع في طريقته بين السلطتين الدينية والدنيوية ورأى من الواجب المحتم ان يقيم دولة سياسية تؤيد الدولة الروحية فكان في البروتستانتية اشبه شيء بالبابا في الكثرة وكانت دولته ارسقراطية خاضعة لطبقة القديسين خضوع الدول الحاضرة للرأسماليين ، على انها في التحليل النهائي كانت قائمة على تأييد الشعب فهي بهذا المعنى ديمقراطية . وقد تركت أثراً ظاهراً في تلك الايام بما شجعت من حكم ذاتي واستقلال محلي في الانحاء التي لم تتمكن فيها من انشاء حكومة على الاسس التي ترضيها وبهذه الوساطة روجت فكرة الاستقلال الذاتي وساعدت على الخلاص من حكم البابا في احداث دولة عالمية شاملة تخضع للكثرة وخليفة بطرس في رومية . ولكن (كالفن) كان يحلم

بنورة اخلاقية تقوم بها الدولة والكنيسة متحدتين ويكون قسط الكنيسة فيها متفوقاً له القدر المعلى . وقد رد على هذه الآراء « القروسطية » (نسبة الى القرون الوسطى) الكاتب الانكليزي (ريتشارد هوكر) المتوفى سنة ١٦٠٠ بما يستحق ان يكون درساً عميقاً وعظماً بالغة لبعض الدول العربية في ايامنا . وانه لمن المؤسف ان نشعر ونحن في القرن العشرين بحاجة الى دروس في السياسة نتلقاها من كتاب القرن السادس عشر . فما ذهب اليه (هوكر) ان هنالك فرقاً جلياً بين السنة الطبيعية — وهي الناموس الطبيعي — وبين السنة الايجابية . فتلك ازلية ثابتة لا تتغير وهذه تتبدل بحسب الحاجة الخارجة والمصلحة الطارئة وكل الحكومات في نظره قائمة على السنة الايجابية وتابعة لاحكامها فهي اذن قابلة للتبدل بحسب الاحوال المستجدة . اما كيف تطبق السنة الايجابية وكيف تتعين فهذا يحتاج الى العقل مستنبطاً ومستقوياً بكل نوع من انواع العلم والاختبار والتجرب . وقال ان الاحوال تتطلب نظاماً دينياً سمحاً يتسع للناس ويضم تحت جناحيه جميع الانكايذ الصالحين . وعنده ان اتباع (كالفن) اخطأوا في محاولتهم ان يستخرجوا من الكتاب المقدس الاوامر والنواهي التي تسيطر على سيرة الافراد في جميع الاحوال دنية كانت ام دنيوية . فالدنيا اشكال والوان واوضاعها فنون . وفيها مجال متسع يحول فيه الانسان بحريته من غير قيد سماوي ليعين الخططة التي يسير عليها بموجب المقتضيات الزمانية والمكانية تحت سلطان الناموس الطبيعي والعقلي الدائم

«توماس هوبس» ومن اشتهر الكتاب الاوربيين الذين كتبوا في السياسة (توماس هوبس) الحكم الانكليزي المتوفى سنة ١٦٧٩ فقد ذهب الى أن الدولة مؤسسة قد عملها الناس بمحض قواهم العقلية . فهي من صنع ايديهم ونتيجة اختباراتهم لأن اول حاجة ماسة احتاج اليها المجتمع هي النظام او القوة ذات السلطة المطلقة لتطبيق هذا النظام ، والسبب الداعي الى هذه الحاجة الاضطرابية هو الحالة التي وجد عليها الناس في الطبيعة منذ تألف مجتمعهم . وخلاصتها انهم في حرب معلنة من الجميع على الجميع ولا سبيل الى النجاة من هذا الشر المستطير الا بالالتجاء الى حفظ النظام وتطبيق مفصل العدل ، اذن فالدولة هي سلطان قائم على اساس «المقاولة الاجتماعية» التي نجد لها مثيلاً يقرها من الازدهان بالمقاولات التي تعقد في الاسواق التجارية والصناعية بين المتعاملين لمصلحتهم جميعاً

ان السلطة القوية المطلقة هي الاداة التي تنفذ هذه «المقاولة الاجتماعية» او هذا «العقد» وعليها تتوقف وحدة المجتمع صحيحة غير متفرقة . ومع ان هذه النظرية لا تستند الى الاستقراء ولا يوجد في تاريخ الانسان الخالي ما يؤيدها او يدل على ان الروابط السياسية في الدولة حبكتها ايدي المفكرين بمحض قواهم العقلية فقد أثرت في الشؤون السياسية أثراً بليغاً خصوصاً في صوغ الدساتير ولا تزال تفعل ذلك الى يومنا هذا . ومن اظهر آثارها ما ذهب اليه بعض أئمة المشرعين امثال (اوستن) واتباعه من الوجهة الشرعية من جعل سلطان الدولة سلطاناً

مطلقاً لاحد له غير قابل للتجزئة. قال الاستاذ (كول): ثم ان سقوط النظرية المشهورة القائلة بحق الملوك الالهي غادرت «السلطة المطلقة» التي دعا اليها (هوبس) من غير اساس نظري تركز عليه. ولكن هذه السلطة والحق يقال ليست وفقاً بالضرورة على حاكم واحد منفرد بل هي ملك الحكومة مهما كان شكلها. وقد فضل (هوبس) الحكومة الملكية باعتبارها اقدر على حفظ النظام غالباً الا انه لاحظ ان مذهبه ينطبق ايضاً على السلطة المطلقة للحكومة الارستوقراطية او للحكومة الديمقراطية كما يجوز ان ينطبق على الحكومة الملكية. وجوه هذا المذهب ان للحكومة كائناً شكلها ما كان السلطة المطلقة على جميع الرعايا

جون لوك ثم حدثت الثورة الانكليزية المشهورة في سنة ١٦٨٨ وكان حكيماً البارز وكتبها البليغ (جون لوك) المتوفى سنة ١٧٠٤ وصاحب كتاب «الفهم البشري» فقد بدأ رأيه بتحديد سلطة الحكومة وحصرها في حماية الارواح والاموال والدفاع عن الحرية، وعنده ان المجتمع وضع طبيعي بالنسبة الى الانسان، وان قواعد السياسة تستخرج من الشريعتين الالهية والطبيعية لا كما فعل استاذ (هوبس) الذي جعلها وليدة الادراك الانساني فقط وهذا يباعد بين الانسان والطبيعة المحيطة به. وقد تناول (لوك) من استاذ (فكرة) (المقاولة الاجتماعية) وعلى نظرياته بنى شكلها. وكلاهما يقول ان المجتمع البشري قائم على مقالة معقودة بين افرادة وهذه المقولة نافذة ما قبلوها. غير ان (هوبس) يرى ان الشعب بتنصيبه سلطاناً على نفسه قد تنازل له وتخلفائه من بعده عن حقوقه تنازلاً ابدياً فكان المقولة هي تنصيب الحكومة ليس الا. اما (لوك) فقد نحا نحواً آخر اذ قال ان الشعب لن يتنازل عن حقوقه الى الابد بمجرد استصناعه حكومة بل يبقى في المرجع النهائي صاحب الكلمة العليا والسلطان النافذ مع صلاحية ثابتة تخوله في كل حين ان يسترجع الحكومة التي اسسها وان يلغيها اذا هي خانت الامانة التي وضعها في عنقها. وهكذا يتجلى الفرق بين السلطة المطلقة التي قال بها (هوبس) وبين السلطة الدستورية المحدودة التي قال بها تلميذه (لوك) فكانت تفسيراً نظرياً للاعمال التي انجزتها الثورة الانكليزية في سنة ١٦٨٨ ولا حاجة بنا الى تذكير القارئ ان مثل هذه الافكار السياسية هي التي حفزت العثمانيين الى انقلابهم في سنة ١٩٠٨ كما حفزت الايرانيين جيرانهم ولا تزال تحفز أمماً شرقية شتى في خصوماتهم الداخلية والخارجية

جان جاك روسو انتقلت نظرية «المقاولة الاجتماعية» من انكثرة الى القارة ومن قلوبها واتخذها تعليلاً صالحاً للمجتمع (جان جاك روسو) الحكيم الفرنسي المتوفى سنة ١٧٧٨ فقد نقلها عن (هوبس) و(لوك) واخذ معها من الاول قوله ان السلطان غير محدود ولا يقبل التجزئة وانه ينشأ في المجتمع حالماً تعقد «المقاولة الاجتماعية» ومن الثاني تفريقه بين السلطان والحكومة وهذا التفريق يترك القوة العليا بيد الشعب باعتباره سلطاناً ويجعل الحكومة مشتقة منه وهي ابدية خاضعة لارادته. بيد ان (روسو) يختلف عن (لوك) بجعله هذا السلطان الشعبي — وهو سلطة

الجمهور - عاملاً إيجابياً نشيطاً له قسطه العظيم في القيام بأعمال المجتمع لا واقفاً موقفاً متفرجاً سلبياً كله اذعان لمشئمة الحكومة . وهكذا نرى نظرية « العقد الاجتماعي » قد أصبحت على يد (جان جاك روسو) نظرية ديمقراطية من الأساس وأصبح الحق للشعب ان يحكم حقيقة كما يحكم اسماً . وذهب في تصوير هذه النظرية الى ما يشبه الحالة ايام «الدولة البلدية» التي عرضنا لها على عهد الاغريق يعني ان تكون المدينة الواحدة دولة مستقلة بذاتها وتكون شؤونها بيد جميع أهلها مباشرة لا ذكر للنواب في ذلك بل الافراد جميعهم يقضون ويمضون بأشخاصهم ، فليس في مذهب هذا الحكيم ما يسوّغ بناء الامبراطوريات المتسعة الضخمة على اساس مشروع كما هو الحال في عصرنا لان ذلك يقتضي تأليف المجالس النيابية في حين ان السلطان الشعبي في نظره لا ينتقل لا بالانتداب ولا بالتنازل بل يبقى وقفاً على الشعب أو ملكاً ملازماً له . ولئن لم يؤثر هذا المذهب تأثيراً كلياً في اضعاف الامبراطوريات التي اخذت تنمو في القرن الثامن عشر فقد احدث انقلاباً خطيراً في تفهيم الناس ان ارادة الشعب هي التي تحلّ وتنفذ وانها الأساس الذي تبنى عليه الدولة ، اذن «فالارادة العامة» التي يجمعها القول المأثور «اصوات الخلق اقلام الحق» هي الثمرة الناضجة لمذهب «العقد الاجتماعي» كما تحول على ايدي (جان جاك روسو) . ويتجلى هذا التأثير خيراً التجلي في الثورة الاميركية لان القواعد الاولى التي بنيت عليها هي قواعد مستخرجة من هذا المذهب

ثم حدثت الثورة الفرنسية الكبرى فكان بيانها عن حقوق الانسان مستقى من (مونتسكيو) وكتابه (روح الشرائع) ومن (لوك) وفكرته في وجائب الدولة ومن (روسو) واصرارها على ان يكون السلطان الشعبي سلطاناً نشيطاً عاملاً لا شأن للسلبية فيه ، والظاهر ان روحه المتحمسة الوثابة كانت تنفعل من خمول الناس حوالها ومن وقوفهم وقفة المتفرج على الطوارئ المستعجلة تدفعه الى هذه الحملة المنكرة على الجحود كما تدفع كل مصالح اليوم في كثير من انحاء العالم العربي حيث معظم الناس يقنعون من محاربة الكوارث النازلة على رؤوس امتهم مثلاً بإساءتهم فهم ما ورد «اللهم حوالينا ولا علينا» كأن المرء بحسب هذا التفسير المغلوط اذا رأى الشر في جيرانه وليس في بيته يسلم في النهاية من الشر او ان السنة النيران اذا اندلعت لا تتجاوز بيوت الطالحين الى الصالحين . فإني «الامر بالمعروف والنهي عن المنكر» من مثل هذا الموقف البارد ؟ وانني لا أعجب كثيراً من الذين اتخذوا الدفاع عن الاخلاق صناعة لهم كيف يعدون مذنباً من يقف متفرجاً على مسلوب ولا ينتصر له ولا يعدون مذنباً من يرى أمة بأسرها تدبج كالشاة على قارة الطريق في رابعة النهار ولا يحرك لسانه بينت شفة في الدفاع عنها

وما اجمل تلك العظة البالغة التي كان يكررها رئيسنا المرحوم (هورد بلس) : «اللهم أغفر لنا ذنوبنا السلبية وذنوبنا الايجابية» وادفع عنا شر خطيئة ارتكبتها باقدامنا على فعلها أو لم نرتكبها بوقوفنا متفرجين على فاعليها من المجرمين الظالمين

الثروة في البحر

الراديوم والذهب والبروم والبتروول واليود

«في الامواج ذهب» كذلك يقول احد المولمين بالبحث عن الكنوز. فلا يستغرب العلماء قوله بل يؤيدونه فيه. فيقولون ان في البحار كل ما يحتاج اليه الانسان. بل ان ثروة اليابسة لا تعدل جزءاً يسيراً من ثروة البحار. وقد خطب الاستاذ تيلور في معهد فرنكلن بفلاديفيا فقال: «سوف تتحقق الاجيال القادمة من ثروة البحر التي لا تنفذ. ففيه اصناف متنوعة من المواد الكيميائية وثلاثة ارباع الاحياء التي على سطح الكرة الارضية، وقد يوجد فيه قوة للتحريك والتبريد. كل هذا يتحدى الكيماويين لابداع طرق تمكنهم من استغلال كنوز الماء»

﴿الراديوم﴾ ومن عهد قريب قدم الدكتور بيجت Piggot تقريراً الى الجمعية الجيوفيزيكية الاميركية عن رواسب الراديوم في المحيط الهادىء فذكر ان هذه الرواسب تحتوي من الراديوم على مقدار يزيد نحو اثني عشر ضعفاً عن القدر الذي تحتويه الصخور عادة من الراديوم على اليابسة. بل يبدو ان هذه الرواسب تحتوي على ا كبر نسبة عرفت من هذا العنصر الثمين. فاذا قدرنا وجود مثل هذه الرواسب في قيعان كل البحار بلغ مقدار الراديوم في الاغوار التي يغمرها الماء الف مليون طن! ولا يخفى ان العلماء في خلال الثلاثين سنة او يزيد التي انقضت على اكتشاف الراديوم لم يتمكنوا من جمع اكثر من ٦٠٠ جرام منه استخرجوها من الوف الوف الاطنان من الصخور. وثمن كل غرام منها قد يبلغ ١٥ الف جنيه او اكثر. فنعلم جميعها نحو تسعة ملايين جنيه. ولكن في قعر البحر ما قيمته مئات الملايين من الجنيهات من الراديوم على ان كل راديوم البحر ليس رواسب في قعره. بل ثمة مقادير منه محاولة في مياهه. فقد اسفر تحليل ماء خليج المكسيك عن وجود آثار للراديوم فيه ولكنها يسيرة جداً لم يتبينها الباحثون الا بأدق الكواشف الكهربائية. بيد ان ذلك الاثر اليسير في مقدار معين من الماء يبلغ نحو ١٦٠٠ طن من الراديوم في جميع مياه البحار والمحيطات. فاذا احجم الباحث عن الحفر في قاع المحيط الهادىء لاستخراج الراديوم فعليه بالراديوم، المحلول في الماء يستخرجه من اقرب الشواطىء اليه. ولكن استخراج اوقية من الراديوم يقتضي انزاعها من تسعة اميال مكعبة من الماء. ولم نسمع حتى الآن ان مهندساً او كيماوياً غني بوضع خطة للقيام بهذا العمل الضخم والدقيق في آن واحد

﴿الذهب﴾ والذهب ارخص من الراديوم، ولكنه اوفر منه مقداراً في مياه البحر. فالأوقية ثمنها نحو ١٩ ريالاً فقط. وفي الأوقية ٧٣٧٢ قحمة. ويرى الدكتور آرثر ليتل -

وهو كياوي مشهور — ان « كل ذراع مكعبة من ماء البحر تحتوي على ١/١٠٠ من القمحة من الذهب » وهو مقدار يسير. ولكنه يعني ان كل ميل مكعب من ماء البحر يحتوي على قدر من الذهب قيمته نحو ٤٠٠.٠٠٠ جنيه. فانت اذا وقفت في نافذة من فندق ونذرت بالاسكندرية واشرفت على البحر الابيض وقعت عينك على قدر من الذهب يفوق كل الذهب الذي استخرج من بطن الارض حتى الساعة ولكنه محلول في الماء

ونذكر في هذا الصدد ان شركة تألفت في أواخر القرن الماضي لاستخراج الذهب من ماء البحر بطريقة استنبطها مؤلف الشركة القس يارنجان (Yarnegan) فبنيت المصانع على شواطئ ولاية ماين باميركا ، وبدأت أوساق الذهب تنقل منها الى نيويورك في مقادير متوسط قيمتها ٤ آلاف جنيه كل أسبوع. فارتفعت أسعار الاسهم في السوق المالية. ثم توقف ارسال الذهب فجأة لما بني مصنع جديد. ولدى البحث تبين ان للقس الورع مساعداً كان يزج برادة الذهب في المصنع الاول فيعاد استخراجها لدى تقطير الماء وتصفيته !...

وقد عني الاستاذ فرنتر هابر ، الكياوي الالماني المشهور ومستنبط طريقة صنع الامونيا من نتروجين الهواء، والفائز بجائزة نوبل الكيائية سنة ١٩٣١ ، بموضوع استخراج الذهب من مياه البحار فبنى معملًا للبحث في سفينة وارتاد بها مياه المحيط الاطلنطي من شواطئ لابرادور الى ما تحت خط الاستواء. واتفق مع ضباط السفن التجارية التي تمخر البحار على ان يرسلوا اليه نماذج من الماء في نواح مختلفة من البحار التي يمخرونها. وقد حلل حتى كتابة هذه السطور ما يزيد على ٥٠٠٠ نموذج من ماء البحر ، فوجد اختلافاً بيناً في محتواها الذهبية. والظاهر ان التقدير القائل بوجود عشر قحمة من الذهب في كل طن من الماء يصدق على المياه التي تجاور جزيرة نيوفنلند. اما المياه حيث يلتقي تيار لابرادور البارد بتيار الخليج الدافئ فقد وجد فيها نحو قحمة ونصف قحمة من الذهب في كل طن من الماء. اما المتوسط في سائر الانحاء فأقل مما تقدم. فياه المحيط الهادى امام مدينة سان فرانسكو لم يخرج منها الا ٠.٠٢٤ ر من القمحة من كل طن ماء. اما بعض مياه المحيط الاطلنطي جنوب خط الاستواء فكان الذهب فيها اقل من ذلك. وقد خرج الاستاذ هابر من مباحثه بالنتيجة الآتية : لا « يرجح ان يصبح ترسيب الذهب من مياه البحار عملاً تجارياً راجحاً » لكن البحار واسعة وعميقة وتحتوي على نحو ٤١٨ مليون ميل مكعب من الماء ، مباحة لقاصدها. وبراعة الكيماويين لا تقف عند حد. فاذا اعتمدنا اقل متوسط من الذهب وجده الاستاذ هابر في مياه البحار ، ثبت لنا ان ثمة ثروة تقدر بملايين الجنيهات للرجل الذي يعرف ان يستخرجها ، كما عرف هابر ان يستعمل النتروجين الذي في الهواء ، وقد كان على كثرته — لان اربعة اخماس الهواء نتروجين — مباحاً للناس فلم يعرف ان يستغله احد من قبله

• البروم والبترول والبوتاس • البروم عنصر سائل مخضر لامندوحة عنه في صناعة بعض

اصناف البنزين وبنابيه نادرة. ففي الولايات المتحدة منطقتان ضيقتان في ولايتي اوهايو وميشغن يستخرج منهما هذا العنصر الثمين. لذلك عنيت بعض الشركات الصناعية التي لا تستغنى عنه باستنباط طريقة تمكنها من الحصول عليه اذ نفذت بنابيه . والمعروف ان ماء البحر يحتوي على ٠.٠٠٦ من واحد في المائة من البروم. فعمد أصحاب هذه الشركات الصناعية الى البحث عن طريقة تمكنهم من استخراج البروم من ماء البحر استخراجاً اقتصادياً . فبني مصنع صغير للتجربة في بلدة «اوشن ستي» على شاطئ ولاية ماين. ثم نقل هذا المصنع الى سفينة تتجول به امام شواطئ ولاية كارولينا الشمالية . فاسفرت التجربة عن نجاح باهر. وتمكن المعمل من ان يستخلص بطريقة كيميائية بارعة البروم من سبعة آلاف جالون من الماء كل دقيقة فاستخرج من هذا العنصر الثمين ما قيمته ١٠٠ الف جنيه في شهر واحد . وغني عن البيان ان ما في مياه البحر منه لن ينفد ثم ان في الرواسب التي في قيعان البحار بترولاً وما يائله من الادهان . وقد وجه معهد البترول الاميركي عنايته الى هذا البحث . فاوفد باحثين الى نواح مختلفة من المحيطين الاطلنطي والهادي فاستخرجوا من رواسب قعرها نماذج كثيرة حللت بعد استخراجها ليعرف ما فيها من المواد العضوية والبترول . فثبت ان بعض الرواسب التي على مقربة من الجزائر الواقعة الى غرب لوس انجلوس — بغرب اميركا — استخرج منها ٢٧٧ الجالون من البترول من كل طن من الرواسب . واسفر البحث عن مثل هذه النتيجة في الرواسب التي استخرجت من قعر البحر امام شواطئ كارولينا الشمالية . اما الرواسب التي استخرجت من القاع امام ولاية نيويورك فلم يخرج منها الا جالون ونصف جالون من البترول من كل طن . ولا يخفى ان طائفة كبيرة من العلماء تذهب الى ان البترول يتكون في قيعان البحار بتفاعل كيميائي بين المواد العضوية، وان كل مناطق البترول كانت قبلاً قيعان بحار. ومن اغراض هذا البحث معرفة طريقة الطبيعة في توليد البترول ثم ان في الولايات المتحدة الاميركية صناعات انشئت على شاطئها الغربي لتستخرج من حشائش البحر البوتاسيوم والبوتاسيوم واليود، وهذه يمكن استخراجها مباشرة من ماء البحر وانما استخراجها من الحشائش البحرية اسهل لان هذه الحشائش افعل من انبايق الكيماويين في استخراج اليود والبوتاسيوم من ماء البحر وخزنها في سوقها واوراقها. فمن لنا بساحر نباي كلمستر «برنك» يستطيع ان ينشئ لنا اصنافاً من الحشائش البحرية تستخرج الذهب من ماء البحر كما تستخرج هذه الحشائش اليود والبوتاسيوم. ثم ان الملح وبعض مركبات المغنيزيوم تؤخذ من البحر بتبخير مياهه ومن الآمال التي يرنو علماء التطبيق العالمي الى تحقيقها أمل استخدام قوة البحر — كما تبدو في الامواج وقوة المد والجزر والتيارات القوية والاختلاف في حرارة طبقات الماء — لادارة الآلات . وقد استنبطت لذلك وسائل مختلفة لم تصب من النجاح العملي ما كان مقدراً لها على صفحات الاوراق . ولا بد ان يسفر البحث يوماً عن استنباط وسيلة كفيلة بسيطرة الانسان على ما في البحر من قوى محرّكة عظيمة

الطبائع والامزجة

بين الرجل والمرأة

للمبر مصطفى الشهابي

مدير املاك الدولة بدمشق وعضو الجمع العلمي العربي

﴿ الطبائع والامزجة لدى الرجل والمرأة ﴾ يقولون ان النفس ليس فيها ذكر وانثى. وهذا صحيح لو كانت هذه النفس طليقة في غير جسد . فاما وحياتنا الجسدية هي من اكبر الدعائم التي تبنى عليها محركات الطبائع والامزجة فلا بد من وجود فوارق بين الجنسين في طبيعة كل منهما ومزاجه . واذا درسنا هذا الموضوع وجب التجرد عن العواطف التي تجعل بعضنا يميل الى المرأة وبعضنا يصدف عنها . فالمرأة ليست كما ينظر اليها بعض اصحاب الدين المتعصبين المتورعين اي مخلوقاً دنيئاً هو سبب الخطيئة الابدية وهو باب جهنم وزبانيا العُقربان وطريق الرذيلة ودودة القلب البشري الخ . كما انها ليست كما ينعثمها بعضهم بمثل مرآة العدل وباب السماء ومعقل الحكمة والائناء المصطفى وغير ذلك من النعوت . ولا يجوز ان نحزم مع بعض علماء الانسان ان القوة العضلية ووزن الدماغ لهما التأثير الاكبر في تفريق امزجة الجنسين بل هنالك عوامل اخرى كثيرة يجب عدم اهمالها . فوزن الجثة وقياس الجمجمة وتقدير القوة العضلية لا تكفي وحدها للتفريق بين مزاجي الرجل والمرأة وقواهما الخلقية والعقلية لأن الروح لا توزن بالمثل والكيلو غرام . والدليل على ذلك ان من اصغر الجمال المعروفة حجمه فولتير الشهير مابرح الرجل يحكم لنفسه بالرجحان على المرأة . وهذا لا يستغرب عند ما كانت القوة المادية هي القوة العليا . ولطالما قال العلماء والفلاسفة الاقدمون ان المرأة ليست سوى رجل لم يتم نموه ولم يكمل . وظل هذا الرأي سائداً الى يومنا هذا فقد قال دارون في نظرية الانتخاب الجنسي ان في الذكر رجحاناً . وزعم سبنسر ان نمو المرأة وقف باكراً بسبب الحاجة الى الحمل والولادة والرضاع . فالرجل لدى دارون امرأة تم نموها . والمرأة لدى سبنسر رجل كف عن النمو . وقال عالم ثالث اسمه Velpeau ان الانثى انحطت عن ذكر قديم

وكل هذه الآراء تعد اليوم خطأ لا صحة له . وقد ثبت ان في النطفة الذكرية والانثوية مقادير قيمتها واحدة وان الجنين فيه كميات متساوية من مادتي الاب والام

واول فرق حقيقي بين الذكر والانثى يكون في فجر الحياة الحيوانية والنباتية . فهناك نرى خلية صغيرة فعالة هزيلة غير كاملة لا يمكنها النمو وحدها وهي الخلية الذكرية . ونرى خلية

أخرى غضاء ممتلئة غذاء قليلة الحركة ناقصة كالاولى وهي الخلية الانثوية . ومن المعلوم ان الجنين يحصل من اتحادهما . فالفرق بين الجنسين كما نرى هو في الاساس اي في خلايا يزيد فيها التمثيل على الافراز او الادخار على الاستهلاك وهي الخلايا الانثوية واخرى على العكس من ذلك وهي الخلايا الذكرية والغذاء هو من اكبر الاسباب التي تدعو الى تكون الذكر والانثى . والانثى ليست اذن جنيناً وقف نموه بل هي بالعكس جنين تغذى غذاءً كبيراً وذلك في كثير من الاحيان . والادلة على ذلك كثيرة منها تجارب (يونغ) في الضفدعيات اذ توصل بالغذاء الجيد ان يزيد عدد انثى حتى بلغت ٩٢ في المائة بدلاً من ٥٦ في المائة . وقد جربت تجارب عديدة كهذه في الضأن والنحل وحشرات شتى فاسفرت كلها عن نتيجة واحدة وهي ازدياد الاناث بتجويد اغذية الصغار قبل انفرادها في الجنس والعكس بالعكس . وخلية الانثى تكون بطبيعتها ميالة الى السكون والالفة وعدم التجزئة على عكس الخلية الذكرية ففي طبيعتها ميل الى الحركة والتفتيش والبحث . فطبع الخلية الانثوية كطبع الانثى نفسها اذ تتطلب الحياة الساكنة في مكان هادئ جعلته الطبيعة بيئة لنمو الاولاد وعشا حياة الصغار

واذا ما انتقلنا من الخلايا او النطف الى الحيوانات النامية نجد الشيء نفسه اي نجد ان الذكور اكثر فعالية من الاناث وان حرارتهم اشد وانهم اسرع الى الاضمحلال . وفي مختلف اجناس الحيوان امثلة كثيرة على ذلك . ونجد في الحيوانات العليا وخصوصاً في الانسان فروقاً عظيمة بين الجنسين . فالمرأة في استدارة نسجها وقلة الفعالية في خلاياها ونمو صدرها وحقوقها مثال للكائن الذي زاد فيه التمثيل على الافراز والذي اعد لتغذية الجنين وللتناسل . ونجد نمواً في اجزاء الجهاز العصبي المتسلطة على حاسة المرأة اما في الرجل فنجد ان اجزاء الجهاز المتسلطة على الاعمال العضلية والعقلية هي الاكبر نمواً

✽ الحسل لدى الرجل ولدى المرأة ✽ تختلف الامزجة في الذكر والانثى على رأي «الفرد فويه» بحسب اختلاف تركيبهما الفسيولوجي لا بحسب الصدف المنبعثة عن الانتخاب الطبيعي أو الجنسي . اما عمل هذا الانتخاب فهو انه يزيد الفوارق بينهما مع الزمن فيكون سبباً منضماً الى الاسباب الفسيولوجية المذكورة

فالفعالية الخارجية المنبعثة عن قوة جسدية تستلزم في الرجال وجود الشجاعة الروحية ويفسر دارون وسبنسر شجاعة الذكور بأنهم ما برحوا يقاتلون للقوت والحب لذا تغلب الشجعان وخذلوا الشجاعة في جنسهم . لكن الفرد فويه يتساءل لماذا يقاتل الذكور دون الاناث ولماذا أختص كل بوظيفته ولا سيما في شئون الحب . وهذا يضيف ان السبب هو في تكوين الذكر وتكوين الانثى . فالذكر له شجاعة تتمثل في الخارج اي في الاعتداء اما الانثى فلها شجاعة على تمثيل آلام الحمل وعلى الاحتفاظ بصغارها تفوق شجاعة الرجل . وشجاعتهما ثابتة

فهي صبور ساكنة تسير نحو هدفها بتؤدة وبلا انقطاع . اما الرجل فصخب قليل الصبر . وكل ذلك في دمه وفي دمه على رأي «الفرد فويه» لا بتأثير الانتخاب الطبيعي والمرأة اثبتت في عواطفها وحبا من الرجل والسبب واحد اي ما ذكر . وهي ابعد عن عاطفة الانانية منه لان الذكر في تركيبه ميّال الى الانفراد على عكس الانثى فهي ميالة في تركيبها الى التضامن . ولما كان الذكر اكثر حركة واشد مضاء واعم تجارب واقرب من الآراء المتضاربة والافكار المختلفة من الانثى وكان كل ذلك يتطلب اتفاق قوة دماغية وقوة عضلية كبيرتين لذلك صار دماغ الذكور اكبر من دماغ الاناث . لكن هذه تفوق الذكور بدقة المحاكمة وبالنظرات الصائبة وبالساليب الحيل . ولما كانت وظيفتهما الانتظار والملاحظة والتنبؤ دق دماغها داخلياً . وترى هذه الطبائع متجلية في الحيوانات العليا اي في الرجل والمرأة . فالمرأة طابعها الحس ولها مزاج الحساس . اما الرجل فطابعه الحركة وله مزاج المقدم . ويكثر في الرجال الحساسون السريعو الحسروهم الدمويون . اما في النساء فتكثر الحساسات العميقات الحسروهن العصبيات . ويكثر لديهم الفعالون السريعو العمل وهم الصفراويون كما يكثر لديهم الفعالات البطيئات العمل وهن صاحبات الدم البارد أو صاحبات البلغم . والمرأة أقوى عاطفة واشد تأثراً وحساً من الرجل . وهي اعرف منه بشدة الالم وانواعه . لكن أماً لا ينفجر كألمه ولا يحملها على اتيان اعمال اليأس المريعة بل يظل هذا الالم كامناً في اعماق نفسها . ويتجلى فرط حبها في الحب . فالحب لدى الرجل سرور الحياة اما لديها فالحب هو الحياة . وعلاقات الحب بينها وبين الرجل تكون لديها اهدأ واسمي واثبت وأقل شهوة منها لدى الرجل . وهذا ناتج عن تركيبها ومزاجها . وهو يكون في الأعم من الحالات . لكنه من البديهي ان يكون لكل قاعدة شواذ تستلزم انهام المرأة بالتقلب والخفة على حد قول المتنبي

إذا غدرت حسناء وقت بعهدها فمن عهدها ان لا يدوم لها عهد

ومع هذا لا شك ان خفتها تنسب عن اعمال الرجل في كثير من الاحيان فيكون اللوم عليه . ويتناول حب المرأة للرجل اثبت ما فيه من صفات اساسية جسمية كانت أم روحانية . وهي اجمالاً اقل تطلباً لجمالها لقوته الجسدية والعقلية وبخاصة لمزاياه الخلقية . ويظن الفريد فويه ان الشعور بلزوم اداة نافعة وثابتة للأسرة والنوع هو ما يفسر احترام المرأة الجاهلة لقوة الرجل الجسدية واحترام المرأة المتعلمة لقوته العقلية والخلقية . وميلها الى الحياة الداخلية الهادئة يجعلها تخضع لقوة الرجل المعد للتنازع خارجياً ، كما ان غريزة الامومة فيها تجعلها تدرك الفائدة التي يستفيد منها الاولاد اذا كان لهم ابوان قويان جسماً وعقلاً

وهي ميالة الى ارضاء الرجل ولها ذوق دقيق في التجميل لهذا الغرض بل هي آية عند ما تُصنع نفسها وتُبرقها . ولا شك ان قانون الانتخاب يجعل اعلمهن بهذه الامور اقدرهن على

العيش لكن هذه الغريزة في المرأة منبذة عن انها ضعيفة الجسم لا تتطلب الرجل بل هو يطلبها ولذلك لا بد لها من ارضائه . ثم من البديهي ان يكون في كل حي غريزة الاحتفاظ بمزاياه الطبيعية وتنميتها . فالمرأة تعرف ان من اكبر مزاياها الجمال والتجمل فكيف لا تتشبث بهما مع علمها بأنهما مدعاة الى حب الرجل لها . فيستنتج من ذلك ان من مزايا المرأة الاساسية حب الجمال الشخصي اي عبادة الجمال في شخصها وهي مزية وراثية ثمينة يجب الاحتفاظ بها للنوع الانساني . وفي حياء المرأة وخبرها جمال وجلال ، لان شعورها باحترام نفسها ماديا وتعلقها بالخيال السامي وبالمثل الاعلى تجاه الحقائق المادية الدنيئة كل ذلك يجعل حبها شريفا ساميا ويحدو بالرجل الى مشاركتها بالترفع عن الحب المادي أو بعدم الاقتصار على هذا النوع من الحب على الاقل

أما تعلق الامهات بالاولاد هـن فأسبابه على رأي سبنسر حين للضعيف . وهذا ما لا يقره الفرد فويه فهو يرى ان حب الآباء والامهات للاولاد هو اولا حب ذاك الذي سيكون امتدادا لشخصيتهم وخلفا لها ثانيا حب ذاك الذي يمثل النوع ثالثا حب الذي سيكون عن قرب رجلا . ويكون حب الام للولد اعظم من حب الاب لانها حملته وغذته من دمها ثم من لبنها فهي اشد رؤية لنفسها فيه . أما شوبنهاور فيرى ان عناية النساء بالاطفال سببها كونهن وضيعات العنصر محدودات العقل يلبثن كل حياتهن اولادا كبارا . وهذا ما يهزأ به الفرد فويه اذ يقول ان الأم اذا تعهدت طفلها وكانت احسن من يتعهده فلائها ام تحب وتضحي لاولادها ولد . وتدل الاحصاءات على كثرة الاولاد الذين يموتون بسبب تعهدهم من قبل غير امهاتهم . ذلك ان الامهات وحدهن هن اللواتي يعرفن نسيان شخصيتهن فلا خلاص لديهن ليس طبيعة ثانية بل الطبيعة الاولى . والام لاتتعهد الطفل تعهدا ماديا فحسب بل هي الوحيدة الصالحة لتربيته عقليا وأخلاقيا . فكلامها وعملها اصلح درس له في سنه التي تسود فيها غريزة التقليد . وكان (كانت) يردد في شيخوخته ان امه هي التي اوجدت في نفسه ما ربما كان فيها من ميل الى الخير . اما تشبيه المرأة بالولد (وهو شيء يردده الكتاب كثيرا) فهو غلط لا يقره علم الحياة ولا علم النفس . ولا شك ان هنالك صفات مشتركة بين المرأة والولد وهي زيادة التمثيل وفقرط الحس في كليهما لكن هذه الصفات تبدو فيهما على اشكال مختلفة . ففقرط التمثيل لدى الولد يُستخدم في نموه المادي والعقلي ولذا تراه يجب الأثرة والانانية . اما المرأة فعلى العكس من ذلك فان عواطفها تميل إلى الغير وهي تستخدم قوى التمثيل لفائدة الأسرة والنوع . ثم اذا كان الحس في المرأة يفوق العمل كما في الولد . فالفرق بينهما يتبين ايضا . فشاعر الولد الضعيفة البسيطة تجعل حسه سطحيًا وتجعله هو سريع الانفعال . اما المرأة فشاعرها مستقيمة مختلفة . وقلب المرأة قد نما وتكامل اما قلب الولد ففي حالة جنين

وقد طعن بعض العلماء المرأة في اهم صفاتها كحب الولد وحب الزوج فقال الدكتور غوستاف لوبون ان حب الولد لدى بعض الحيوانات اعظم من حبها لولدها . فهناك حيوانات اذا فقدت اولادها ماتت على أثرها وهناك طيور اذا فقدت أنثاها اليقها قتلها الحزن عليه . ويستنتج بعض العلماء من ذلك ان المرأة تمثل في ذلك احط شكل من تطور البشر . قال الفرد فويه ان الامر على العكس مما ذكر اي ان حب النسل لدى الحيوانات يمثل شكلاً سامياً من التطور . فاذا وجد هذا الحب منذ ما وجدت الامهات فهل يجب أن يدعو ذلك الى تجاهل قيمته وجماله . ولنتقارن ذلك بما لدى الرجل من صفات يفوق المرأة بها كالقوة المادية مثلاً فهلاً نرى انها ترجع هي ايضاً الى طبقات التطور الدنيا . أفلا ترجع شجاعة الرجل الى حقبة ما قبل الطوفان ثم اليس الوحشي اشجع منا وكذا الاسد فهل يجب لذلك السبب ان نطعن بالشجاعة والقوة الجسدية . وقال هل النهار يمثل الشفق (النور الضئيل) أم الشفق يدل على النهار ؟ التفكير لدى الرجل والمرأة — اذا فاقت المرأة الرجل بالشعور والحس فهو يفوقها بالتفكير أو ببعض نواحيه لأن قوى المرأة منصرفة الى حياة النوع ولهذا قل فيها نمو ما يلزم للحياة الفردية من قوى عضلية أو دماغية . فترى اعضائها الصالحة للاعمال الخارجية وأوعيتها الصدرية كلها اصغر من مثلها لدى الرجل . وكما صغرت هذه الاعضاء الصالحة للحركة فقد صغر ايضاً الدماغ الذي يحركها . فمجمعة الرجل اكثر شبيهاً بمجموعة القرد والوحشي والمهرم اما مجموعة المرأة فكجمجمة الولد . لكن حجم الجمجمة ووزنها ليسا كل شيء فهما اولاً متناسبان مع حجم الجسم ووزنه . وهما ثانياً يدلان على صفات هذا الجهد . وهذه الصفات تابعة لتلافيف الدماغ ولا موار كيميائية وكهربائية لم ندرها بعد ، ولا شك ان دماغ المرأة في يومنا هذا (على رأي كثير من العلماء) اقل مقدرة على الجهود العقلية العظيمة المتبادية من دماغ الرجل لكن ذلك لا يضير المرأة ما دامت وظيفتها في الاسرة تتطلب نمو الحياة القلبية والقوى الخلقية بدلاً من نمو الحياة العقلية والقوى الدماغية . واذا اسهبنا في ذلك قليلاً نقول ان مقدار الجهود العقلي ومدة دوامه هما لدى الرجل اكبر منهما لدى المرأة اجمالاً اي انه يفوقها بمقدار التفكير . اما من حيث صفات الجهود العقلية فان كل شيء يتطلب الحذاقة والدقة والذوق اي كل شيء يلزمه حس مفاجيء فللمرأة فيه ارجح من الرجل . اما ما يتطلب التجديد في التفكير والاختراع والجرأة والاقدام والمناورة فالرجل فيه صاحب الرجحان على المرأة . وهناك جهود عقلية تحتاج الى إجهاد الدماغ والى حصول حركة قوية في ذراته كالمقابلة في العلم والتعميم واستخراج القواعد المطلقة والاستنتاج الفكري فهي كلها مما يوافق الرجل خاصة بحسب طبيعته . والمرأة اقدر على تصور الافكار الخاصة منها على التعميم والاطلاق . وهي انفذ بصراً منه لكنه اكثر استنتاجاً منها . والمرأة الحاذقة الصانع

تعرف ان تركيب كيف تصنع لكنها قليلاً ما تتمكن من وصف عملها أو إثباته . وهي اجمالاً قادرة على التحليل العلمي كالرجل لكن هذه الصنعة ليست مما ترتاح له طبيعياً . والافكار والصور في حافظتها اثبتت منها في حافظة الرجل لان قابلية الاتفعال والتمثيل فيها تجعل ذاكرتها اشد حفظاً للوقائع ولا سيما التي تسر بترديدها على الناس . وهي (لاسباب أخرى ماثلة) أطوع من الرجل في تلقي المعارف وابسط منه في تصديق الذين تثق بهم . ولها تصورات محتدمة وثابة لانه بقدر ما تقل الجهود الخارجية في الانسان تكثر الصور الداخلية في مخيلته . ولما كانت المرأة صاحبة حس وتصورات رأيها كثيراً ما تنقاد للعواطف بدلاً من الافكار العامة المطلقة . لان دلائل القلب لديها اقوى من دلائل العقل

والعبقريّة تستلزم بذل قوى كبيرة ويجب ان يكون في العبقري ارادة متينة وجسارة خارقة ربما أدت به الى اسوأ الحالات احياناً . ولهذا كان معظم العباقر من الرجال . ومهما جهدت المرأة دماغها ومهما كانت قوتها على التفكير عظيمة فان طبيعتها تردداً وحشة وجبناً تثنيها عن الاقدام على عظام الامور

وفي باب العلوم ايضاً لا تكون الاختراعات العظيمة (وهي ثمرة الجهود الجبارة) من الامور التي تميل اليها النساء طبيعياً . والمرأة قليلة الجلد على تحمل بقاء التحليلات العلمية وما تستلزمه من التجويد في استخراج النتائج ووضع القواعد العلمية المطلقة . وكثيراً ما تغلط في استنتاجاتها العلمية بسبب الافراط في تصوراتها وبسبب بساطة افكارها . وقد يحتاج تقدم العلوم إلى تركيب النظار (نظريات) واسعة تعقب التحليلات العلمية وتكون تنمة لها . فهذا التركيب الذي يتناول آفاقاً عديدة هو مما يختص به الرجل اكثر من المرأة . ويجب ان لا يستنتج من ذلك كله انه ليس لدى النساء عبقریات أو انه ليس بوسعهن تعلم العلوم المختلفة . فالذي نشير اليه هو ان النابغات في هذا الصدد أقل من النبغاء دائماً . وكما انه يمكن ايجاد نساء ملاكات كذلك يمكن ايجاد رجال يعطفون على اولادهم في القحط حتى تدر ثندواتهم اللبن . لكن هذه أمور استثنائية غير طبيعية . فالجهود العقلي الطبيعي لدى النساء هو الذي يجوز ان يوجد في اوساطهن ولا يضر بولادة العدد المرغوب فيه من الأولاد الاصحاء وإرضاعهم وتربيتهم . أما إذا صرف نساء طبقة ما من طبقات الشعب جهوداً عقلية عظيمة حتى أدى ذلك إلى ضياع هذه الطبقة فتكون هذه الجهود ضربة تصيب وظائف المرأة الطبيعية في صميمها . ومما لا ريب فيه إن العباقر من الرجال هم أيضاً قليلو العدد وهم يعدون شواذ إذا قيسوا بالمجموع لكن وظيفة الرجل وأعماله في الحياة الاجتماعية ان لم تتطلب منه ان يكون عبقرياً فهي تستلزم ان يكون لديه قوة على التفكير وجلد على العلوم مما ليس ضرورياً للمرأة بل ربما كان مضرًا بوظائفها الاساسية احياناً . فالمرأة لم تخلق لان تكون عنتره العبسي في قوة العضلية ولا ابن خلدون

في تفكيره العقلي ولهذا ترى النابغات منهم ينبغن في الفنون الدقيقة وفي علم النفس مثلاً ولكن فلما نرى بينهم صاحبة اختراع او تجديد او مذهب في العلوم والفنون . ومهما يكن فرجحان المرأة على الرجل يكون بالاخلاق الفاضلة فهي نابغة بالحب والعطف والاخلاص وهذه خير ما تباهي به اذا ما اعترز الرجل بتفوقه العلمي

﴿ الارادة والصفات الخلقية في الرجل والمرأة ﴾ ارادة الرجل اقوى من ارادة المرأة في الجملة . والمرأة في غريزتها ميالة الى هبة نفسها للغير والاخلاص لهم . وذكر سبنسر ان هذا الليل فيها يتناول الافراد فقط مع انه كثيراً ما يتعداه للقضايا العامة . ولذا نرى بينهم اللواتي جدن بانفسهن في سبيل القضايا الوطنية او الانقلابات الاجتماعية والدينية الكبرى كاللواتي استقبلن الموت برزانه في الثورة الفرنسية وفي محاكم التفتيش الرهيبة . ولا شك ان المرأة ترجح الرحمة على العدل في كثير من الاحيان وذلك لفرط احساسها ولانها لا تميل الى صرف ذكائها في التحليلات الفردية الخافة بل تتناول الناس كافة بعطفها وهو توسع غريزة الامومة فيها . ثم بعد هذا نحن لاندري هل العدل المطلق هو أعلى شيء ام الخير اعدل من العدل والمرأة أشد تديناً من الرجل إجمالاً . وليس السبب في ذلك خضوعها للقوة دائماً كما يفكر سبنسر بل هو عدم ميلها للشك بمقتضى قلة الارادة فيها . فهي لا تريد الشك بكل ما هو مسلم به دينياً وعلمياً وسياسياً . وهي تحب الدين لا خوفاً من قوة الله في الغالب بل حباً بخيره وإحسانه . ولما كان الحس سائداً في المرأة وكان الميل فيها للعلوم اقل منه لدى الرجل بسائق الطبيعة والتربية وكانت الاخلاق الفاضلة ولا سيما الاحسان والرافة من اهم ما تتحلى به أصبح من الطبيعي ان تفتش فوق هذا العالم عن عدالة حية وحب شامل . ولا بد لنفس كهذه ان تكون متدينة

لكنها ربما افترطت في الاعتقادات الدينية حتى راحت تتبع الخرافات التي ينبو العقل والدين عنها . وهي في هذا تتساوى مع الرجل او تفوقه . فكما اننا نجد حسناً يصمن في النهار وينصرفن الى غرامهن في الليل وذوات أزواج يستسهلن الفسق ولكنهم لا يسمحن للعشاق برؤية شعورهن اعتقاداً بأن ذلك وحده يفسخ عقد الزواج ، كذلك قرأت عن لصوص من الرجال يذهبون الى الكنيسة متضرعين إلى الله أن يوقفهم في سرقة البيت القلافي ولو ادى ذلك إلى قتل صاحبه . وأعرف سيداً يلعب « البوكر » في النادي الكبير بدمشق حتى إذا أذن المؤذن قام فصلى بجانب اللاعبين ثم عاد الى اللعب . فقلت له مرة ماذا تبتغي من الجمع بين الميسر والصلاة في مكان واحد فاجاب أتضرع إلى الله في صلاتي ان يوقفني في لعبي او ليس الله اقدر على ذلك من الحظ الأعمى الذي تتضرعون اليه وتستجيرون به . فقلت لكن الله ينهى عن الميسر فكيف تعصاه ثم تطلب منه التوفيق في المعصية . فقال هذه امور لا يفهمها امثالكم

ومن البديهي أن خرافات كهذه لا ظل لها في الاسلام ولا في النصرانية وكلاهما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والامة مدرسة طبيعية للحنان والتجرد عن الشخصية فالتى رضى بأن تكون أمّا تكون قد رضيت بأنواع العذاب. ولا يمكن تصور اجتماع الجريمة والامومة في شخص واحد ولذلك تقل الجرائم لدى النساء . وأكثـر ما يقدمن عليه منها الاجهاض وقتل الطفل والتسميم وفي هذه الحالات ربما كان الرجل هو الدافع الى هذه الجرائم. أو ربما ساقها اليها شعور الشرف او الحياء . ولكن عجز المرأة اخلاقياً وعقلياً هو الذي يقعدها عن الاجرام كما يدعيه بعض المؤلفين بل السبب صفاتها الطبيعية كالخس والرافة وحب السلام أضف اليها قلة تعرضها للردائل في حياتها الخاصة وميلها إلى الجمال وما يستلزمه من صفات خلقية تستميل الرجل بها

﴿ الخلاصة ﴾ الرجل مساوٍ للمرأة وكلاهما يتمم الثاني . فهو اقوى منها مادياً وعقلياً وهي ارجح منه بالأخلاق الفاضلة . ويقولون هو ائمن منها بالكم وهي ائمن منه بالكيف . فاحتقار المرأة شيء حقير بذاته . وهل يزدري اللون الأحمر اللون الأخضر عند ما يتحدان في الشعاع الأبيض . أو هل يأنف الأوكسيجين من الامتزاج بالهيدروجين في توليد الماء القراح . فاذا كشفت النساء عن الاخلاص والتفاني في سبيل البيت والأسرة والأولاد سرعان ما روى مخلوقات بلا اخلاق ورى الحب قد أصبح شهوانياً محضاً والنفس قد عم وانتشرت توابعه من إجهاض وقتل أطفال والقائمهم في الطرقات الملاحىء . والمرأة ما برحت ربة الأسرة . وهي ستظل درتها اللامعة ما دامت راضية بأن تكون أمّا . وعليها بان تتعلم العلوم التي لاتنافي امزجتها وحرمة نوعها كما يجب ان تؤهلها تلك العلوم لاتقان الحياة المنزلية خاصة لانها هناك زوجة وام ومربية . فعلم الاخلاق والتربية وحفظ الصحة وآداب اللغة والتاريخ والجغرافيا والحقوق المتعارفة والرسم والموسيقى وخلاصة العلوم العملية هي مما يُبعد اكثر ملائمة من غيرها لطبيعة المرأة ولوظائفها السامية في الحياة البشرية . وعلى رجالنا في الشرق العربي ان لا يقيدوا المرأة بقيود ثقيلة الوطأة وان لا يحرموها من نور العلوم اللازمة لقيامها بواجبها الجنسي ، كما ان على المرأة ان لا تتجاهل واجبها وان لا تظن ان العمل بغريزة التجميل والتبرج فيها هو كل ما نطلبه منها . فرب حسناء كالبدرا ما حادثتها فترة حتى اطلقت ساقك للرجل من فرط جهلها . ورب اخت لها تكاد تعد دميعة لكنها تسحرك بعمامها وبحسن قيامها على وظائفها . وريحانة النساء هي التي تحلت باهم سجايهاهن أي بالخس والشعور والأخلاق الفاضلة يدعمها جمال وتجميل وعلم باهم شئون هذه الحياة

الهيام بالذات

بحث تقسي

في الاساطير اليونانية ان زرجساً Narcissus كان فتى غراً نقياً هيأت له الطبيعة من وسامة الوجه وقسامة الملامح ما لم تهيبه لغيره، فكان فتنة العين وبهجة الخاطر. ولكن صروف الدهر أبنت أن تهيم به له ليجتلي هذا الجمال الآ ذات يوم اذ رأى عن كشب غدير أصافياً فيممه ليبترد وشاهد هناك على صفحته الصقيلة صورته معكوسة. فرأى — اذ شاهدها — ما بهره وأفعم نفسه حسرة على هذا الجمال الضائع . وانثنى شارد اللب مبجل المشاعر ، ووقع من نفسه في نفسه ما ضيق افق نظره والهاه عن الحياة وصرفه عن التفكير الآ بهذا الجمال الذاهب سدًى . وتولاه ما يتولّى العاشق الوهان عادة من سهوم ووجوم ، وتضاعفت حسرته على هذا الجمال القريب البعيد ، وانتهى أخيراً الى ما ينتهي اليه اكثر العشاق المدلهين من ضعف وهزال أودى بحياته فراح ضحية محاسنه

وهكذا انتهت حياة هذا العاشق الغريب ، ولكن اسمه اضحى عاماً لكل اعجاب بالنفس مسرف . وقام علم النفس الحديث يستبطن بجرأة غوامض الميول النفسية ويسبر اغوارها ويتجسس نوازعها فلحظ هذا الميل ووهبه من عنايته ما صيره موضوعاً تتجه اليه نظرات الاستغراب والتفحص . وقد وجه فرويد وتلامذته عنايتهم الى دراسة هذا الميل ، فأنتهوا — كعادتهم — الى نظرية تردّه الى الشذوذ الجنسي ، وهي الناحية التي يبالغون عادة في صبغ ألوانها وحشد كل ما يتسنى لهم حشده من مظاهر النفس فيها . واضحى اسم هذا العاشق وما يُشتق منه في لغة فرويد مرادفاً لناحية غريبة من نواحي الشذوذ الجنسي

ولو كان هذا الميل بمعناه العام ، وهو الهيام بمحاسن النفس مقصوراً فقط على ما يمت إلى الجنس لحق لنا ان نحسبه ميلاً شاذاً لا يصيب جميع الناس على السواء ، ولكن الواقع الذي لا ينكره الاختبار ان الهيام بالمحاسن الذاتية ايما كان نوعها والانتقطاع الى التفكير فيها والاهمال النسبي او المطلق لكل ما عداها ، هو ميل عام في صميم الحياة البشرية — تختلف

انصبه الناس فيه باختلاف امزجتهم واستعدادهم والبيئات التي تلبسهم ، ولكن شخفاً واحداً لا يعدم نصيباً من هذا الميل قلّ أم وفر هذا النصيب . واذا ظهر هذا الميل في بعض الناس بمظهر المبالغة في النمو فذلك انه قد يكون من احوال المحيط او من احوالهم الشخصية ما هو السبب في هذه المبالغة في النمو . فالثابت ان المرض يقوّي هذا الميل في الناحية التي يكون فيها الهيام بالنفس في جزء من اجزاء الجسم . فالمرضى في زمن المرض او بعد الابلال لا يكاد يعنيه من امور الحياة الا ان يرى وجهه تعود اليه نضارته وبهجته اللتان كانتا له قبل المرض ، وتصبح المرأة اداة ملازمة له في من حياته الى ان تعود اليه صحته وتلميه مهام الحياة عن التوجه بانتباهه الى هذه الناحية في جسمه . وعلى كل ليس المرض هو الحافز الوحيد لاثارة الاشفاق على الجسم . ويكفي ان يتناول مؤثر من المؤثرات شخصية امرئ بالتبديل حتى تثور ثأرته ، فلا يستقر له قرار الى ان تعود اليه معالم شخصيته . وقد جاء في كتاب الف ليلة وليلة ان حسن الاسكاف بُدِّل بطريقة سحرية شخصاً آخر هو الخليفة عنه . فأضحي نافذ الكلمة يأمر وينهي ويتمتع بكل ما يتمتع به الخليفة . ولكن خطرله ، وهو في اَبان نشوته ، انه اصبح شخصاً آخر ولم يعد حسن الاسكاف ، فثارت ثأرته عند هذا الخاطر وأخذ يتلمس نفسه مهتاجاً الى ان ايقن انه لم يزل هو هو لم يتغير . عندها طاب له ان يعضي في متعه ولذاته . وهذا الذي احسّه حسن الاسكاف يحسّه كل شخص حينما تهدد شخصيته على ما نعتقد . فهذا الجسم الذي يصحبنا ما يصحبنا ويعاشرنا ما يعاشرنا ويبلو معنا من حلو الحياة ومرّها ما يبلو ، يعزُّ علينا ان نبّدله حتى ولو حقق هذا التبديل اقصى خيالاتنا وأبعد احلامنا . فنحن — كما يقول تشه — لا يطيب لنا العيش ولا نستشعر السعادة الا في حدود شخصيتنا . ليس هذا فقط ، بل نحن كثيراً ما نسعى ونتشوّف لان نصبغ الاشياء التي تحيط بنا بصبغة منزعة من شخصيتنا . والفنّان هو اقدر الناس على ذلك ، لان في يده الوسيلة التي تعينه على ذلك . ويذهب بعض النقاد الى اننا ان درسنا مخلفات الفنانين العظام نجد ان اصحابها يميلون ميلاً ملحوظاً ليظهروا انفسهم في صورهم وتمائيلهم . ويقول مرجفسكي ان لينواردو دافنشي قد اثبت لنا على قماش صورة الجوكندا الشهيرة طرفاً غير يسير من نفسيته ذاتها

وقد يصاب المرء بعاهة جسمية ملازمة فيكتنفه من الالم والحسرة ما يجعله يزداد توجهاً الى السالم من جسمه يوليه عبادته وهيامه ، كالمرأة التي تفقد احد ولديها فتزداد عكوفاً على الآخر وتعلقاً به . ولا تستطيع ان تفسر اعجاب لورد بيرون بوجهه ذلك الاعجاب الشديد الا اذا ادركنا أنه كان اعرج يحاول جهده ان يُضفي بجمال وجهه على هذا العرج

وقد لا يوفق المصاب بعاهة جسمية — كما وثق بيرون — الى بديل من العضو المصاب ليُعني باكتماله على ذلك العضو ، فيتجه الى الناحية النفسية او العقلية ليولمها هيامه وافتتانه . والتعاضل وهو ما يسمى بالانكليزية Megalomania هو شكل واضح من اشكال الهيام بالحاسن العقلية او النفسية . وهو — لذلك — اظهر ما يكون في اصحاب العاهات الجسمية . فتراهم بعد ان تخذلهم اجسامهم يتوجهون الى الناحية النفسية او العقلية يتحسسون كل صفة من صفاتها وقيسون كل ملكة من ملكاتها . فاذا ظهر لهم انهم على شيء من البروز في بعض هذه الصفات او الملكات عمدوا الى الغلو في تقديرها وبالغوا في التفتن اليها واكثرها من التحدث عنها . ولا يُخامرك انهم في هذا يقولون خلاف ما يعتقدون او يقدرّون لأنفسهم فهم مخلصون في ذلك كل الاخلاص ولا يهمهم اكتسبوا عطف الجمهور وتقديره ام خسروه كما في كثير من حالات الدفاع عن النفس الذي يتجه غالباً الى ارضاء النفس عن طريق ارضاء الغير عنها . ولهذا السبب عينه لا نشعر بهذا الميل في سلوك الناس واضحاً . فهو غالباً لا يتخذ صفة الاندفاع والبروز كالدفاع عن النفس الذي يتحدّى غالباً مشاعر الناس ويشير انتباههم

على اننا نود ان نشير الى ان غير المصابين بعاهات جسمية لهم نصيبهم من التعاضل ايضاً . فالمثل الذي يبدع في تمثيل احدى الشخصيات التاريخية البارزة بمجد من نفسه ميلاً الى صاحب تلك الشخصية ويستشعر كثيراً من الارتياح في اعادة مظاهرها في سلوكه . وهو اذا اعادها لا يعيدها شاعراً بأنه ممثل مقلد ليس غير ، بل هو يعيدها وكأنها جزءاً متمكناً من سلوكه ، فهذا نابليون في مظهره وذاك هنري الثامن في مسلكه وثالث لويس الرابع عشر في احاديثه وهكذا

وقد تقترن نزعة الدفاع عن النفس بالهيام بالذات . ولكن من السهل التفريق بينهما فالدفاع عن النفس يتجه الى ارضاء الناس واكتساب تقديرهم والهيام بالذات يتجه الى النفس في جميع اشكاله . وهذا يفسّر لنا اجمالاً لماذا لا نرتاح الى النظر الى انفسنا في صورة زرية او وضع شاذ رغماً عن ان عيناً واحدة لا ترائنا . وقليلون حقاً هم الذين يستمرّثون الوقوف امام مرآة محدّبة او مقعّرة تعكس صورهم شوهاء مقلوّبة رغم اقتناعهم بان هذه الحالات من التشويه هي حالات زائلة غير ملازمة . وقد ينفرد احدنا بنفسه في محل قفر فيجد من نفسه ميلاً الى اطلاق هذه النفس على سجيّتها ويحب ان يتخلّص ولو قليلاً من اسر العادات والتقاليد ، فيشرع يأتي من الاصوات بكل نابركيه ومن الحركات بكل شاذ غريب . ولكن لا يلبث ان يثوب الى رشده بعد ان كان اقرب الى الخيال والجنون منه الى العقل ، ويستولي عليه شعور عميق بالخجل يعيده حالاً الى الاتزان والسكينة او الحركة في حدود الاعتدال . ولنعتمد تمام الاعتقاد ان

الذين صوروا لنا اناساً انقطعوا عن العالم وباقطاعهم عنه اهلوا نفوسهم لم يصوروا لنا الطبيعة البشرية تصويراً صادقاً . وبقيننا انه لو اتبح لروبنسن كروزو موسى الحلاقة ومرآة يرى على صفحتها سحنته وتوفر له قدر معقول من الاطمئنان الجسدي والعقلي لما سمح للحية ان تنمو ذلك النمو الحر الذي يصفه لنا دي فو Defoe . فسلطة هذا الميل علينا ليست بالضئيلة او المحدودة غير انه مما يلطف من هذا الميل ويفتأ من حدته ان لاكثرنا من شواغل الحياة ومهامها ما يصرفنا عن التفكير في نفوسنا والانعكاف عليها . فنحن انسى ما نكون لمحاسننا او مساوئنا حينما نندفع في تيار الحياة الشديد غير ملوین على شيء . ونحن افطن ما نكون لهذه المساوئ او المحاسن حينما نكون في عزلة او شبه عزلة عن تيار الحياة الجارف . ومن هنا ان المرأة ارسخ قدماً من الرجل في هذا الميل . فافق نظرها الضيق وقلة مشاغلها العامة قد نصبا من نفسها لنفسها معبوداً . ومن هنا مقام المرأة في حياة المرأة . ولم تبتعد المرأة عن انوثتها المستعذبة الا حينما انساق مع تيار الحياة الجارف . ولذلك عادت لا يهتمها كثيراً الشناء على جمالها وعاد الانتقاد لغضو من اعضائها لا يستدر دموعها . وبالاجمال اضحى لا يرضيها ان تقف من الرجل موقفها القديم - موقف الصبي المدلل

ومتى تزوجت المرأة وانجبت البنين ازدادت بعداً عن العكوف على نفسها وتحول اعجابها بنفسها الى الاعجاب بزوجها وبنيتها . واذا انتقدت طفلاً بحضرة امه فلا تنس انك بهذا تنال من امه قبل ان تنال منه . لهذا كان خير ما تكتسب به عطف الام ان تنمي على بنيتها ولا تغالي اذا قلنا ان جزءاً غير يسير من عاطفة الامومة مرده هذا الميل

ومما يدل على التحول الذي طرأ على خلق المرأة ايضاً انها أصبحت ارحب صدرًا للنقد واقبل للفكاهة من ذي قبل . والفكاهة هي من اوكد الوسائل لتقليل حدة هذا الميل . فلما جن الفكاهة يتجه بمجمونه وفكاهته الى التقليل من قيمة الحياة والذرية عليها بحيث يهون على الناس مقدار ما يملكون منها ومقدار ما يخسرون . والفايح والساخر — كما يقول احد الكتاب — سواء : ذاك يأخذه بمحد الحسام وهذا يأخذه بمحد اللسان ، الا ان الواحد يأخذه ليستولي عليه والاخر ليحتقره ويزري عليه . ومما يحبب صاحب الفكاهة الى الناس انه لا يسخر من الحياة والناس الذين يستمتون في سبيلها فقط ، بل هو يسخر من الحياة ومن الناس ومن نفسه على السواء . وهذا ما يجعل الفكاهة مستحبة مقبولة عند اكثر الناس وان كانوا مقصودين بها

مقصودين بها

شرق الاردن

اديب عباسي

الربع الخالي

فصل من كتاب تحت الطبع عن احوال نجد والحجاز
بقلم السيد فؤاد حمزة وكيل خارجية الحكومة العربية السعودية

«الربع الخالي» اسم حديث لمنطقة شاسعة من الرمال كانت تعرف فيما مضى باسم رملة يبرين . قال ياقوت ^(١) : « يبرين رمل لا تدرك اطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة . وفي كتاب نصر : يبرين من اصقاع البحرين به منبران ، وهناك الرمل الموصوف بالكثرة بينه وبين الفلج ^(٢) ثلاث مراحل وبينه وبين الاحساء وجر مرحلتان وهو فيما بينهما وبين مطلع سهيل

وقال الهمداني ^(٣) : وعن يمين البحرين ودونها يبرين والخن موضع فيه نخل كثير لبني ودعة ويبرين نخل وحصون وعبون جارية وغير جارية وسباخ . وقال ايضاً ^(٤) : يبرين في شرقي اليمامة وهي على محجة عُمان إلى مكة . وكأنها ادخلت في محاذة اليمامة الى الجنوب شيئاً بينهما وبين حضرموت العجم بلد واسع لا يقطع ومنظرها من اليمامة بين المشرق والجنوب ، وما بين يبرين وبين البحر الرمال ولها طريق الى اليمامة وإلى البحرين ، وهي ارض منقطعة بين الرمال وهي ذات نخل كثير من الصغرى والبرنى وذات زرع قليل وبها بئق كبار على هيئة بعض البهرة وساكنها من لحوم العرب أي بطون العرب ويقال طخوم مثل لحوم ، ثم استخرجتها من أيديهم قشير ، ثم اخرجت القرامطة بني قشير عنها

وأما ابعاد هذه المنطقة فهي غير محددة على وجه الصحة والمعروف بين العرب انها تبدأ من جنوبي واحة يبرين العائدة لآل مرة على مسيرة ثلاثة ايام منها نحو الجنوب وتمتد الى الهضاب الموازية لساحة البحر الهندي في الجنوب ، وإلى الجهة الغربية والغربية الجنوبية من هذه المقاطعة توجد مساحات شاسعة من الرمال الرقيقة المعروفة بالاحقاف ، وهذه يروى عنها انها مغراق تبتلع الاجسام الثقيلة التي تطؤها

وغل جهل الناس بهذه المنطقة المترامية الاطراف كبيراً بالرغم عن وجود كثيرين من البدو ممن اخترقوها في سيرهم من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب وعاشوا فيها وذلك لعدم تدوين شيء عن احوالها أو نشره . وقد سمعتُ جلالة الملك عبد العزيز يذكر أنه في بعض

سني ضيقه في أيامه الأولى كان يعتصم بأطراف الربع الخالي وأنه أقام فيه مدة متوالية تقرب من أربعين يوماً ، وقد بذلت جهود عديدة للوقوف على أحوال هذه المنطقة وما حوته من أناس وحيوان ونبات وما فيها من جبال ووديان ومياه وغدران إلى أن وفق في السنتين الأخيرتين رجلان من مجازي الأنكيز إلى اختراقها أحدهما وهو المستر برترام توماس من الجنوب إلى الشمال الشرقي مجتازاً أطراف الرمال الكثيفة الشرقية وثنانيهما المستر سنت جون فليبي من الشمال إلى الجنوب إلى نقطة متوسطة ، كان وصلها المستر توماس واتجه منها غرباً إلى منتهى وادي الدواسر

ولسنا هنا في معرض الدخول في تفاصيل الرحلتين الآتقتي الذكر ، ولا كيفية القيام بهما ، وإنما نكتفي بذكر أن المستر برترام توماس حاول اختراق منطقة الرمال الكثيفة عدة مرات ولم يتح له الوصول إلى غرضه إلا في شتاء عام ١٩٣٠ - ١٩٣١ في ذلك الوقت أكمل معداته للسفر من ظفار على شاطئ المحيط الهندي ماراً بسلسلة جبال القارة المشرفة على المحيط الهندي ومؤخرها يتصل بأقليم المهرة المعروف في تلك الجهات بنجد . وفي ١٩ ديسمبر سنة ١٩٣٠ كان يقرب شيصور^(١) التي تبدأ منها المنحدرات الشمالية للبلاد النجدية هذه حيث المنتهي الجنوبي لمنطقة الرمال . وقد استغرق اختراقه الرمال من شيصور إلى قرب شبه جزيرة قطر ما يقرب من شهر . وكانت طريقه على محاذة الحافة الشرقية للربع الخالي الصحيح حيث تكثر المياه والآبار والخيران

وأما المستر فليبي فإنه اتبع طريقاً آخر للسفر . فسار من الهفوف (الحسا) في أواخر شهر يناير سنة ١٩٣٢ إلى واحة جبرين ومنها اتجه جنوباً إلى حيث يكون الربع الخالي في متوسط نقاطه من كل الجهات عند بئر نيفا^(٢) وانطلق من هناك في اتجاه غربي مطرد إلى مسافة ٢٥٠ ميلاً فوصل إلى بلدة سليل في منتهى وادي الدواسر . ومن أجل التدقيق في العمل وربط النتائج التي حصل عليها هو بالنتائج التي حصل عليها المستر توماس في الشتاء السابق فقد وصل فليبي إلى أبارشنة الواقعة على خط العرض ١٨ درجة و ٥٩ دقيقة وكان من نتائج الرحلتين الآتقتي الذكر أنه أمكن معرفة كثير من الحقائق الجغرافية والجيولوجية والاجتماعية لمنطقة الربع الخالي الشاسعة التي يجوز لنا أن نحدد بعضها واقعاً بين خطي العرض ١٨ و ٢٤ من العرض الشمالي والخطين ٤٦ و ٥٤ من الطول الشرقي نعم إن الرحلتين توماس وفليبي لم يتمكننا من زيارة كافة أصقاع الربع الخالي ، وبقيت أمام طلاب الارتياح مساحات أخرى يجب تعرف أحوالها ، إلا أنهما وفقاً بصورة جازمة إلى إيضاح

(١) تقع على نقطة تقاطع خطي الطول الشرقي ٣٠° ٣٠' والعرض الشمالي ١٥° ١٨'

(٢) تقع هذه الآبار عند نقطة تقاطع خطي الطول الشرقي ٣٥° ٤٩' والعرض الشمالي ٥٠° ١٩'

المهم من طبيعة هذه البلاد وتكوينها وما فيها من تضاريس طبيعية واحوال عمرانية واجتماعية^(١) مما نصفه بإيجاز فيما يلي :

قال توماس^(٢) يتألف الربع الخالي من أراض صحراوية يكاد يكون قسماها الشرقي والجنوبي الى حد يقرب من ثلث مساحتها كلها عبارة عن اراضي الهضبات والقسم الباقي عبارة عن أوفيانوس من الرمال المنتشرة نحو الشمال والغرب وتسمى الهضاب الجنوبية نجداً والشرقية سيجا في قسمها الشمالي وجادة الحراسيس في قسمها الجنوبي حالة كون المناطق الرملية معروفة باسم الرمل أو الرمال

وقد وجد المستر توماس أن حافة الرمال الجنوبية تمتد على محاذة الساحل الجنوبي للبلاد العربية من رملة مغشن^(٣) إلى شمال حضرموت في مسافة تتراوح بين ٢٠٠ - ٢٥٠ ميلاً ، وإن انحدر هذه الحافة هو من الجنوب الى الشمال ومن الغرب إلى الشرق مما يدل دلالة صريحة واضحة على كيفية نشوء هذه الرمال في الازمنة الجيولوجية واتصالها بالقارة العربية الافريقية التي كان البحر الكريتاسي يحدها من الشرق . وذكر أيضاً أن حافة الرمال من جهة المشرق تتجه إلى الشمال والشمال الشرقي اعتباراً من رملة مغشن السالفة الذكر على مسيرة أربعة أيام للجمال حتى قرن السحامة ومنها ترتفع شمالاً إلى قرب خليج فارس

وفي أواسط منطقة الرمال ترتفع سلسلة عروق الضحية الكلسية على شكل نعل فرس ترتكز فاعده على هضبات المنطقة النجدية المتاخمة للمحيط الهندي ويمتد ساعده الغربي على محاذة

(١) كان المستر برترام توماس وزيراً للمالية في حكومة سلطان مسقط ، فاتيحت له الفرصة للوقوف على أحوال القسم الجنوبي من بلاد العرب وزيارة بعض الاماكن البعيدة عن العمران ودراسة احوال تلك البلاد وما فيها . وقد اخترق الربع الخالي في أطرافه الشرقية عام ١٩٣٠ - ١٩٣١ وكان قبل ذلك يبضع سنوات بواصل البحث والارتياح عن أحواله وأحوال سكانه ومما يشهم ، وقد وضع عن رحلاته العديدة هذه ماضرات ورسائل وكتباً عديدة أهمها كتابه عن اختراق الربع الخالي وقد سماه (العربية السعيدة) ونشر بمعرفة يونانان كيب بلندن

وأما المستر سنت جون فلمي فإن معرفته بالبلاد العربية مشهورة منذ ان كان موظفاً في الحملة العراقية أيام الحرب العمومية وقد وضع عن رحلاته في البلاد العربية ثلاثة مجلدات سمي الاثنين الاولين منها باسم « قلب البلاد العربية » والثالث باسم « بلاد الوهابيين » ومنذ بضع سنوات ترك خدمة حكومته وأقام في جدة متعاطياً التجارة وجل قصده من ذلك حسب كلامه أن يغزو بيفيته العظمي يوماً ما وهو اجتياز الربع الخالي وارتياح مجاهله . وقد وفق في النهاية الى الوصول الى غرضه وتم له الفوز الاكبر بالقيام برحلته الجريئة في مطلع العام الحالي ١٩٣٢ . وقد وضع عن رحلته الاخيرة هذه كتاباً يصف فيه مشاهداته كما انه قدم تقريراً مفصلاً حوى ملخص ما بهم الوقوف عليه فيما يتعلق بالربع الخالي . وقد كتبت هذه الاسطر قبل أن ينشر كتابه

(٢) العربية السعيدة ص ١٨٠

(٣) تقع رملة مغشن بين درجتي الطول الشرقي ٥٤ و ٥٥ ودرجتي العرض الشمالي ١٩ و ٢٠

خط الطول الشرقي ٤٩° إلى قرب خط العرض الشمالي ٢٠° وأما ساعده الشرقي فيسير على محاذة خط الطول الشرقي ٥٣° إلى قرب خط العرض الشمالي $٢٢^\circ ٣٠'$. وهذه المنطقة هي بحرق منطقة الرمال الكثيفة في الربع الخالي ولا يسكن فيها من القبائل إلا الموغل في الهمجية والوحشية والمتحمل لشظف العيش ومتاعب الحياة. وأهم هذه القبائل أربعة. قبيلة آل مرة باخاذا، وقبيلة آل كثير بنخذيها المعلومين: آل راشد وبيت أماني، وقبيلتا العوامر والمناصير والاولى تسكن في الشمال والغرب والثانية في الجنوب والاثنتان الاخيرتان في الشرق والشمال الشرقي من الربع الخالي

ويمكن القول أن الربع الخالي يقسم البلاد العربية من الوجهة الجيولوجية، ويؤلف بين أقسامها حداً فاصلاً بارز الصفات والتكوين. فقد أوضحنا في البحث العائد لطبقات الأرض كيف أن البحر التي كانت في الأعصر الجيولوجية ممتدة من سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى الحماة فالنفود الكبير فالمنحدرات الشرقية لسلسلة جبال السراة كانت تلاطم في أطراف الربع الخالي مناطق أرضية تختلف من حيث التركيب الجيولوجي عن جاراتها. فما كان واقعاً من البلاد العربية إلى الغرب والشمال الغربي والجنوب من الربع الخالي هو في الحقيقة قسم من المنطقة الأفريقية جيولوجياً حالة كون ما كان منها واقعاً إلى الشرق والشمال الشرقي منه هو من حيث التكوين الجيولوجي جزء من بلاد إيران، وقد وضح ذلك من تركيب الصخور والطبقات الأرضية في هذه المناطق من البلاد العربية. وأما تكوين الربع الخالي نفسه فمن غير الممكن تعيين صلته بأي القسمين إلا أنه مما أمكن جمعه من نماذج الرمال والصخور المأخوذة من جهات مختلفة فيه يمكن القول بأنه مكوّن من سطح كاسي الاصل تكسو الطبقات العليا منه رمال يشوبها كثير من حبيبات الكلس والجير، وقد وجد توماس وفلي بقايا متحجرات بحرية ومائية في جهات عديدة لا يدع وجودها مجالاً للشك في أن البحر كان في الأعصر الجيولوجية ظمراً هذه المنطقة بمياهه المالحة في العصرين الجيولوجيين المعروفين باسم العصر الايوسيني والكريتاسي

وأما ارتفاع الربع الخالي عن سطح البحر فيختلف كثيراً بالنسبة إلى المواقع فهو في الجنوب أعظم ارتفاعاً منه في الشرق والشمال إذ بينما يكون ارتفاع الهضبات الجنوبية عند جبال القارة ٢٠٠٠ قدم فإن ارتفاع المنطقة الواقعة على حافة الرمال لا يزيد على ١١٠٠ قدم وقوة الانحدار لا تزيد على ٩٠٠ قدم في مسافة لا تبلغ مائة ميل، ومن حافة الرمال الجنوبية إلى حافتها الشمالية عند بنيان^(١) يبلغ مجموع الانحدار ٩٠٠ قدم في مسافة تقرب من ٣٠٠ ميل. ومن المفيد

(١) بنيان واقعة على نقطة تقاطع خط الطول الشرقي $٥٠^\circ ١١'$ بخط العرض الشمالي $٢٩^\circ ٣١'$

هنا أن نذكر وصف المنطقة التي اخترقها المستر توماس من حيث الارتفاع وعرض كل قسم على حدة ننقله عن كتابه الآنف الذكر مبتدئين فيه من الجنوب الى الشمال :

المسافة بالاميال	نوع الارض
٢٠	١ أرض مرتفعة ذات لون احمر تكثر فيها الاكشبة
٤٠	٢ أرض مرتفعة أقل تضرساً ذات رمل احمر وفيها تلال تشبه نعل الفرس
١٠٠	٣ سلاسل بيضاء متوازية تعترضها أودية ذات رمل احمر
٧٠	٤ رمال متماوجة ذات لون ابيض
٥٠	٥ رمال متماوجة ذات لون ابيض فيها تلال ذات لون احمر
١٠٠	٦ هضاب وسبخات وتلال حمراء على التوالي

ولم يمكن التحقيق عن الرمال التي دعيت بالبحر السافي ، وهي الرمال الرقيقة التي تبتلع الانتقال التي تغطاها ، وانما قد تكرر ذكرها في جهات الاحقاف الى الغرب الجنوبي من الربع الخالي حيث ذكر الالماني فون فردي كثيراً عنها ، وأما توماس فانه ذكر ارضاً اخرى تدعى أم الصميم تبلغ مساحتها يومين على سير الجمل في كافة الاطراف فانها مغراق لا يمكن اجتيازها ، والغالب انها من نوع السبخات التي تصادف في سائر انحاء البلاد العربية ، فاذا كان الجو رطباً كان العبور منها مستحيلاً لرخاوة طينتها وقلة مقاومتها للانتقال

وأما المياه في الربع الخالي فانها قليلة بل معدومة في جهاته الغربية وكما اتجه الى الشرق ازدادت مقدار المياه وقل عمقها داخل الارض . وقد كانت طريق المستر توماس في منطقة يمكن ان ندعوها بحق كأنها حافة الربع الخالي الحقيقي الشرقية . فهذه المنطقة مملوءة بالآبار والخيران إلا أن أكثر ماؤها مرثلاً لا يستساغ مطلقاً ويبلغ عمق البئر في بعض الاماكن ٣٠ باعاً أو أكثر . وبقل هذا العمق في الجهات الشرقية إلى أن يصبح ضحاً قليلاً قليل العمق بالمرّة . ويمكن قسمة المياه إلى ثلاثة أقسام : ١ الغدران والخباري التي يجتمع في باطنها ماء المطر ٢ الآبار العظيمة العمق ذات الماء الذي يمكن شربه ٣ الآبار المتوسطة أو القليلة العمق وهي ذات ماء ملح أجاج لا يشرب . فالمنطقة التي اجتازها المستر توماس غنية بالآبار من النوعين بينما ان المنطقة التي اخترقها فلي من نيفا إلى سليل وتبلغ أكثر من ٢٥٠ ميلاً معدومة من الماء من جميع أنواعه ونظراً لانعدام الماء (ما عدا أيام الامطار) في المنطقة الواقعة الى الغرب من الطريق التي سلكها توماس وهي المنطقة التي يصح أن يطلق عليها اسم الربع الخالي فان الحياة الحيوانية

والنباتية تكاد تكون معدومة فيها . وقد ذكر المستر فليبي انه بعد خروجه من واحة جبرين لم يشاهد على طول الطريق الممتد الى اواسط الربع الخالي ثم من نيفا الى سليل أي انسان كان، مع ان المدة كانت ٥٣ يوماً على سير الابل . والذي يترأى لنا ان قلة ارتياد البدو لهذه المنطقة انما هو ناشئ في الغالب عن قلة المياه والمراعي اكثر مما هو ناشئ عن المفاوز والمخاطر . فالرور من جهات مسقط وعُمان وظفار وحضرموت إلى شمال الجزيرة وغيرها أمر لاصعوبة فيه إلا من جهة قلة المياه والمراعي ، وكانت محجة عمان إلى مكة تمر وسط الربع الخالي إلى يبرين ومنها إلى الافلاج ، وهناك طريق أخرى ما بين نجد والمحيط الهندي عن طريق اواسط الربع الخالي ايضاً . وهذه الطريق هي التي ورد ذكرها في الاساطير القديمة أن المر والبلان من ظفار ، كانت القوافل تجلبه منها . وقد اندمدت الطرق التي كانت تخترقها القوافل ، وضاعت آثارها ، أولاً لهجرها بعد اكتشاف الطرق البحرية ، وثانياً لأن الرياح الشديدة الهبوب تسفي الرمال بشدة فتغير معالم الأرض وطبيعتها وتنقل الاكشبة الرملية من مكان الى آخر وقد ذكر لنا بعض من قابلنا من البدو الذين زاروا تلك الانحاء أن عشب الربع الخالي وماءه يجعلان دم الحيوان أسود فاحماً ، ولم يتسن لنا تحليل هذه الظاهرة الفسيولوجية إلا بملوحة العشب والماء

وأما من حيث العمران فقد كان الشائع عند البدو ان في الربع الخالي آثار عمران عديدة خلفها الاقدمون من حضارات بائدة ، وكانوا يتناقلون أقوالاً متناقضة عن وجود خرابات في وبار القريبة من بئر مغنيمة التي زارها المستر فليبي ووجدها بئراً غزيرة الماء ، وكان المقول ان وبار^(١) هذه تقع على بعد مرحلتين

ثلاث من واحة جبرين وعلى طريق القوافل التجارية من ظفار وأنها كانت تظهر وتختفي بفعل الرياح الموسمية التي تقشع الرمل عنها فتظهر آثار خرائب وقلاع وقصور عديدة حتى دعبت باسم قصور أم الحديد والحديدة . وقد حقق المستر فليبي بنفسه عن هذه الاشاعات وزار المكانين المشار اليهما وهما يقعان ما بين درجتي الطول الشرقي ٥٠° و ٥١° والعرض الشمالي ٣٠° و ٢١° و ٢٢° فوجد أن ما كان يسميه البدو آثار عمدان وخرائب قصور دامرة إن هو إلا بقايا مخروط بركاني عظيم خمد منذ أزمنة متطاولة وبقيت من آثار اندفاعه متحجرات بركانية محروقة ثقيلة الوزن وبلون الحديد فكان البدو يظنونها آثار قلاع وخرائب . وقد جلب المستر فليبي معه بعض حجارة هذه المنطقة وجلب أيضاً حبوب الدخان البركاني المتباور الذي يسميه البدو بالؤلؤ الاسود ، وشاهد كاتب الاسطر هذه الحبوب فاذا بها أصغر من حجم الحص بقليل خفيفة الوزن سوداء اللون براقعة المظهر

(١) قال ياقوت م ٨ ص ٣٩٢ ان وبار كانت من محال عاد بين رمال يبرين وحضرموت ونجران واقليم مربة

وسيكون من آثار رحلتي توماس وفليي اللتين لخصنا ما كان من نتائجهما العلمية أن البياض الذي اعتاد الناس تركه على خرائط البلاد العربية باسم « الربع الخالي » سيملاً باسماء الاماكن والآبار والهضاب والرمال المختلفة وستنقص الحماسة التي كان يشعر بها جميع من يعنى بالبلاد العربية لمعرفة حقيقة هذا القسم ، وتصبح اسماء مغنمة وشنة ونيفا وأبو بحر وهديبة ودكاكة وبني زينان والعويرق وغيرها من الاسماء المعتادة كالدهناء والصمان وخف وغيرها خامساً — منطقة الدهناء . قال ياقوت في معجمه^(١) وهي سبعة أجبل من الرمل في عرضها بين كل جبلين شقيقة وطولها من حزن ينسوعة الى رمل يبرين . وهي من اكثر بلاد الله كلاً مع قلة مطر ومياه ، واذا أخضبت الدهناء ربت العرب جميعاً لسعتها وكثرة شجرها ، وقد جعلوا رمال الدهناء بمنزلة بغير وجعلوا أقامها التي شخصت من عجمتها نحو ينسوعة ثنائياً كثفن البعير وهي خمسة أجبل على عدد الثفنيات فالجبل الاعلى منها الادنى الى حفر بني سعد واسمه خشاخش ، والجبل الثاني يسمى حباطان ، والثالث جبل الرمث ، والرابع معبر ، والخامس جبل حزوى

وقال الويس موزيل^(١) : الدهناء فرع من النفود لا يتجاوز عرضها الثلاثين كيلومتراً لكنها تمتد الى مسافة مئات الكيلومترات ، وتبدأ في الشمال من نقطة واقعة على بعد خمسين كيلومتراً عن درب الحج من جهة العراق عند طريق المريط الفاصل بينها وبين النفود وليست رمال الدهناء شاهقة ولا يتكوّن فيها قعور وطعوز وافلاق كالنفود ولكن فيها النوازي وهي سهول رملية رملها ضحاح يستر طبقة صخرية منها أرض لبيد وفيها ايضاً الدحول^(٢) ومياه الدهناء حالياً قليلة ولكن فيها آثار آبار حفرها الاقدمون في اراضيها وطمرتها الرمال الآن

وقال فليي^(٤) : ان الدهناء عبارة عن سلاسل رملية وآكام وكشبان متقطعة متوسط ارتفاعها عن سطح البحر ١٢٠٠ — ١٥٠٠ قدم ، وتخترق الطريق الموصلة بين الحسا والرياض عند جسر من جهة المشرق وبعد مسيرة نحو ثمانية أميال يصل المار الى سلسلي بني بدالى وبعد هذه تشد كثافة رمل الدهناء ويصبح السير فيها اكثر صعوبة من الاول حتى يصل الى مزعلات التي يبلغ عرضها نحو ستة أميال وبعدها من المنطقة الاولى نحو عشرة أميال وأما القادم من الكويت

(١) مجلد ٤ ص ١١٥

(٢) شمال نجد ص ١٦٠

(٣) الدحل شق في باطن الطبقة الصخرية بين الصمان والدهناء يجتمع فيه ماء المطر ويظل فيها مدة

(٤) قلب جزيرة العرب مجلد أول ص ٤٩ و ٢٧٣

والعراق بطريق الدبدبة فإنه يصل الى عريق الدحول الذي هو مبتدأ الدهناء من هذه الجهة ولكنه ليس منها بل لا بد للمسافر من السير مقدار ستة أميال أو سبعة لكي يصل الى الدهناء الحقيقية ويحتاج قطع الدهناء من عريق الدحول الى قطر ما يقرب من مسيرة يوم وبعدها أحد الموقعين عن الآخر يبلغ خمسة وعشرين ميلاً منها ١٥ ميلاً ذات رمل كثيف صعب المرور. وقد ذكر فليبي طريقين من هذه الجهة وعدّ من أقسام الدهناء مريط ومخيطة وأرض عقل يفصل بينها خبواب أهمها خب النوم وخب الرضم

ونقول ان لفظ الدهناء يطلق على أسياف رملية منفصلة عن النفود الشمالي وواصلة بينها في مسافة قصيرة بين النفود الجنوبي الكبير المسمى بالربع الخالي وتنتشر الدهناء بشكل جبال وخيوط والسنة رملية بينها فجوات صلبة والدهناء بمجموعها تفصل بين مرتفعات العارض والقصيم والسدير وبين سواحل الحسا والكويت ويرى بعضهم وجوب اطلاق اسم الدهناء على القسم المتوسط من جبل السلسلة الشرقية من هذه المنطقة. وجبال الرمال الدهناوية عائق من أهم العوائق التي تمنع المسير إذ أنها مؤلفة من سلسلة من الاكشبة قد تكون متصلة وقد تكون موزعة بشكل غير منتظم ولا متسلسل غير ان الذي يجعل اختراق هذه الاصقاع ممكناً هو كون هذه الامسايف قليلة العرض وبين الواحد والاخر خبّ صلب القاع وكون عرض الدهناء كلها ليس عظيماً جداً تبدأ الدهناء من جوار أبار لينة في الباطن وتمتد الى الشرق الجنوبي والجنوب مسافة لا تقل عن ٦٠٠ ميل قبل أن تبتهلها لجة رمال الربع الخالي، ولا يبلغ عرضها في مبدأها الشمالي أكثر من ١١ ميلاً ولكنها على بعد ٤٠ ميلاً من الجنوب عن لينة تستعرض وتصبح ١٥ ميلاً ويبلغ ارتفاع بعض كسبانها ٥٠ قدماً وتسير من هذه الجهة في وجهة جنوبية شرقية الى مسافة ١٠٠ ميل حيث يكون عرضها ١٥ ميلاً وهنا تتقاطع مع وادي الرمّا (وادي الرمّا بخلاف من يقرأه بالرمّة) وتظل على ذلك الشكل الى مسافة خمسين ميلاً أخرى ثم تبتهل بالانقسام الى الجبال التي هي الظاهرة المميزة لها وتصبح هذه الجبال بعد مسافة قصيرة اربعة ويختلف عرض كل جبل من نصف ميل الى اربعة اميال بينما يكون عرض السهل الخب الفاصل بين الجبال ما يقرب من نصف ميل الى خمسة اميال ايضاً ثم يزيد عرض الدهناء كلما اتجهت للجنوب الى ان تبلغ معظمها حيناً تنقسم الى سبعة جبال . وتسير الدهناء مسافة اخرى في اتجاه جنوبي الى مسافة ١٢٠ ميلاً أخرى حيث تقطعها طريق الحسا — الرياض وهنا يكون عرضها ١٨ ميلاً فقط

ويحد الدهناء من شرقيها مقاطعة سهلة مرتفعة تعرف بالصمان سنأتي على وصفها فيما يلي والطرق المطروقة التي تخترق الدهناء من الشرق الى الغرب أهمها ثلاث: احداها وأقصاها

نحو الشمال الطريق التي تصل بين العراق والكويت من جهة الدبدبة وهي ممتدة من عريق الدحول الى بطرا ، والثانية من الكويت بطريق الصافة ووادي الرمة الى الزلفي والقصيم ، والثالثة من الحسا الى الرياض عن جسر ا و بني بدالي ومزعلات الى ابي جفان فالرياض . وقد عد الشيخ يوسف ياسين هذه العروض فوجدها من حفر بني سعد الى الصمان

(١) - عريق عنق الجمل

(٢) - عريق ابي شمام

(٣) - عريق الجمراني

(٤) - السراوى الاول

(٥) - السراوى الثاني

(٦) - جهام

(٧) - الدحول او حجلان^(١)

سادساً - منطقة الصمان : هذه هي المنطقة الجغرافية السادسة في المملكة اعتباراً من ساحل البحر الاحمر ، وهي واقعة بين الدهناء غرباً والمنطقة السهلية الساحلية شرقاً ، ويختلف عرضها من ٥٠ الى ٩٠ ميلاً ، وهي في الشمال أعرض منها في الوسط والجنوب ، ويبلغ متوسط ارتفاعها عن سطح البحر ١٢٥٠ قدماً

أما ارض هذه المنطقة فمن الممكن حسابها كامتداد لمنطقة سهول الحجر والجبجرا وتتكون من الحجر الرملي على شكل تلال متقاربة في بعض أنحائها أحجار كلسية . ومع أن الصمان هضاب كما ذكرنا فان فيها مساحات شاسعة مثقلة من سهول تنحدر تدريجاً في هبوطها الى جهة الساحل . ويوجد بقرب هذه المنطقة مجمع ثلاث آبار مهمة : الحفر والصافة والوبرا ، ولكن الصمان يغلب عليه الجفاف ولا يوجد فيه ماء يذكر إلا ما تجمع بعد الامطار

سابعاً : المنطقة الساحلية الشرقية يبلغ عرضها خمسين ميلاً وهي أرض رملية تشبه في تكوينها أرض التهام في جهة الساحل الغربي وهي قليلة الانبات إلا في الواحات الواقعة في أطرافها وهي القطيف والحسا . والمياه في هذه الواحات كثيرة جداً وقد أطلق اسم الحسا على هذه المنطقة من كثرة الاحساء (واحد ها حسو) وهو ينبوع الذي يمكن حفره على مسافة قريبة من سطح الارض

(١) اجتاز كاتب هذه الاسطر الدهناء في طريقه من الكويت الى الرياض بالسيارة يوم ١٨ يوليو ١٩٣٢ وكانت طريقة السير كما يأتي : الكويت - قرية العليا - منيصة - الحمر - أم العصافير - الهريات - ضلع كارة الفرج - دخل أبا الجرفان - خباري التمايل - دخل الهشامي - عريق الدحول - الرياض وهو اول الدهناء - عريق جهام - خبة الجندلية - عريق السرو وخبته - عريق الرويكب وخبته - عريق عمر وخبته - عريق الجمراني وخبته - الصمان ومنها الى واما ومنها الى الرياض

معنى الجاذبية

نظرية معروضة للتمحيص

حتمية فراغ كل مركز . فراغ مركز الشمس . وفراغ مركز المجرة . وفراغ مركز الكون الاعظم

لنفكر لا الحراد

في هذا الجدول ترى في الحقل الاول ابعاد
السيارات عن الشمس بمقياس بُعْد الارض
عنها ، باعتبار ان بعد الارض واحد . فبُعْد
المريخ كبعد الارض
مرة ونصف مرة تقريباً .
وبُعْد المشتري خمس
مرات وخمُس وهلم
جراً . وفي الحقل الثاني
سرعة كل سيار في
الثانية . وفي الحقل
الثالث مدة دورة كاملة
لكل سيار بحسب
الوقت على الارض
اذا التى القارىء
نظرة سطحية على هذا
الجدول فقد يظن ان لا
تناسب بين السيارات من
حيث ابعادها وسرعاتها
ومدات دورانها .

ان ذلك التناسب

المشار اليه يري ان سرعة

السيار وبعده مرتبطان

احدهما بالآخر كل

الارتباط بحيث يتضح

لنا ان سرعة اي سيار

تقرر ببعده عن الشمس ،

او بالعكس ان بعده

يقرر سرعته . وكلا

البعد والسرعة يقرنان

مدة دورته . فهو معلوم

ان البعد يمثل نصف قطر

(شعاع) الدائرة التي

يدورها السيار حول

الشمس ، وان بين الشعاع

والدائرة نسبة ثابتة وهي

ان مقسوم الدائرة على الشعاع يساوي ٣،١٤١٦

اذ ضربت كل بُعْد من ابعاد السيارات بهذا

العدد حصل طول المسافة المستديرة التي

يسيرها السيار

جدول ابعاد السيارات

وسرعاتها ومدات دورانها

اسم السيار	بعده عن الشمس بالنسبة لبعد الارض	سرعته بالاميال بالثانية	مدة دورانه بالنسبة لمدة الارض سنة ارضية
عطارد	٠.٣٩	٢٩٦٧	٠.٠٢٤
الزهرة	٠.٧٢	٢١٦٧	٠.٠٦٢
الارض	١	١٨٦٥	١
المريخ	١.٥٢	١٥٦٠	١.٦٨٨
المشتري	٥.٢٠	٨٦١	١١.٦٨٦
زحل	٩.٥٥	٦٦٠	٢٩.٤٦٦
اورانوس	١٩.٦١٩	٤٦٢	٨٤.٦٠١
نبتون	٣٠.٠٧	٣٦٤	١٦٤.٦٧٨
بلوتو	٣٩.٦٨	٢٦٩	٢٤٨.٦

حاشية : الارض تبعد عن الشمس ٩٣٦٠٠٠٠٠ ميل فاذا ضربت الابعاد في الحقل الاول بهذا العدد حصلت على الابعاد بالاميال

ولكن اذا درسها درساً رياضياً اتضح له : أولاً
ان بين البعد والسرعة والمدة لكل سيار تناسباً
رياضياً تاماً . وثانياً ان بين السيارات انفسها
تناسباً رياضياً ايضاً له قاعدة عامة تتمشى

ناموس الفسحة بين البعر والسرعة

ان ناموس الجاذبية الذي اكتشفه نيوتن ينص على ان قوتي التجاذب بين جرمين تناسبان مربعي بعديهما بالقلب، اي ان نسبة قوة الجذب في الواحد الى قوة الجذب في الثاني كنسبة مربع بعد الثاني الى مربع بعد الاول عن المركز الذي ينجذب اليه الجرمان هكذا : —

$$\frac{و}{ش} = \frac{ش^2}{ش^2}$$

بحيث ان و ترمز عن قوة جذب الجرم الاول نحو المركز

وو ترمز عن قوة جذب الجرم الثاني نحو المركز

ش ترمز عن بعد الجرم الاول عن مركز التجاذب

شش ترمز عن بعد الجرم الثاني عن مركز التجاذب

وقد اخترنا الحرف ش لانه اول حرف من «شعاع» أي نصف قطر الدائرة ، وهو يمثل البعد عن المركز

ثم ان ناموس فعل القوة المركزية على الجسم المتسارع يعبر عنه بهذه المعادلة المقررة في كتب الطبيعيات

و = $\frac{ش^2}{ش}$ باعتبار ان س ترمز عن السرعة أي ان القوة تساوي مربع السرعة مقسوماً على البعد . فمن هاتين المعادلتين استخرجت المعادلة التالية : —

$\frac{ش}{شش} = \frac{شس}{شس}$ أي ان نسبة بعد الجرم الاول عن الشمس الى بعد الجرم الثاني عنها كنسبة مربع سرعة الثاني الى مربع سرعة الاول بالثانية . وبالنسبة هكذا : —

ش : شش : مس : س

باعتبار ان س = سرعة السيار الاول

مس = سرعة السيار الثاني

وقد ارجأت البرهان على هذه المعادلة الى آخر هذا المقال لمن يود ان يتحققه

بحسب هذه المعادلة نستطيع ان نستخرج بعد السيار عن الشمس اذا عرفنا معدل سرعته في الثانية . او بالعكس نستطيع ان نستخرج السرعة اذا عرفنا البعد . مثال ذلك ان بعد المريخ عن الشمس يساوي تقريباً بعد الارض عنها مرة ونصف (١ ، ٥٢) فما هو معدل سرعته ؟

بابدال الارقام بالاحرف لنا : —

$$\frac{١ (بعد الارض)}{١٥٢ (بعد المريخ)} = \frac{ك (معدل سرعة المريخ)}{٢ (معدل سرعة الارض)}$$

بعملية جبرية بسيطة لنا : $١ \times ٢(١٨٠٥) = ٢١٠٥٢$ ك

$$\frac{٢(١٨٠٥)}{١٠٥٢} = ٢ \text{ ك} \quad \text{او} \quad ١٥ = \text{ك} \text{ وهي سرعة المريح}$$

ولنفرض اننا نعرف سرعة المريح ونود ان نعرف بعده فتكون المعادلة هكذا :

$$\frac{١}{\text{ك}} = \frac{٢(١٥)}{٢(١٨٠٥)} \quad \text{ك} = \frac{٢(١٨٠٥)}{٢(١٥)} = ١٠٥٢ \text{ وهو بعد المريح}$$

يمكن القارىء ان يمتحن هذه المعادلة في جميع السيارات المذكورة في الجدول على هذا النحو فيجدها صحيحة ^(١)

والآن لنفرض ان سياراً او جسماً يسير على بُعد نصف من مئة (من بعد الارض) عن مركز الشمس (وحيث ان يكون على بعد بعض الوف الاميال عن سطح الشمس ^(٢)). فكم يجب ان تكون سرعته لكيلا يسقط على سطح الشمس او يشرده عنها ؟
بحسب معادلتنا التي نحن بصدددها لنا : —

$$\frac{١}{٠.٠٠٥} = \frac{٢ \text{ ك}}{٢(١٨٠٥)} \quad \text{بالجبر} \quad ٢ \text{ ك} = \frac{٣٤٢.٢٥}{٠.٠٠٥}$$

$٢٦٣ = \text{ك}$ ميلاً تقريباً سرعة الجرم المفروض بالثانية

اذا ضربنا مضاعف بعده عن مركز الشمس ^(٢) بالعدد ٣٤١٤ (الذي هو نسبة المحيط الى القطر) حصلنا على طول المدار الذي يدور فيه الجرم . ثم اذا قسمنا الحاصل على ٢٦٣ (معدل سرعته الذي استخرجناه) عرفنا في كم ثانية يتم دورته ؟
هكذا : —

$$\frac{٣٤١٤ \times ٤٦٥٠٠٠ \times ٢}{٢٦٣} = ١١١٠٤ \text{ ثانية تساوي } ٣ \text{ ساعات } ٦ \text{ دقائق تقريباً مدة دورته}$$

حول الشمس على ذلك البعد عنها

والله

لنفرض ان جسماً في قلب الشمس يدور حول مركزها بسرعة النور او سرعة الامواج الكهربائية المغنطيسية التي هي كسرعة النور (لان النور نفسه من صنف هذه الامواج) —
فكم يجب ان يكون بعده عن مركز الشمس ؟

(١) وقد امتحنها في اقالر المشتري بالنسبة الى بعدها عن مركزها فوجدتها صحيحة
(٢) نصف قطر الشمس يساوي ٤٣٣٢٥٠ ميلاً . ونصف من مائة من بعد الارض عن مركز الشمس يساوي $\frac{٦٥٠٠٠}{٩٣٠٠٠٠٠} = ٤٦٥٠٠٠$ فالفرق بينهما ٣١٧٥٠ ميلاً وهو بعد الجرم المفروض عن سطح الشمس

(سرعة النور ١٨٦٠٠٠ ميل بالثانية)

$$\frac{1}{101,082,916} = \frac{1}{2(186,000)} \text{ بالجبر ك} = \frac{1}{2(18,600)}$$

ولكن بعد الارض عن الشمس الذي عبرنا عنه بوحدة ١ هو ٩٣ مليون ميل ، اذاً

$$\text{ك} = \frac{93,000,000}{101,082,916} \text{ ميل اي } \frac{93}{101} \text{ تقريباً. او قل « ميل » بالتقريب}$$

فراغ المركز

بناءً على عبارة لورنتز التي شرحناها في مقال سابق وهي : —

$$\sqrt{1 - \frac{v^2}{c^2}}$$

لا يمكن ان توجد في الوجود سرعة تضاهي سرعة النور او سرعة الامواج الكهربائية المغنطيسية ، لان الجسم الذي يسير بسرعة النور يتقلص الى ان يفنى بتاتاً — بالبرهان ، افرض ان سرعة الجسم تساوي سرعة النور فتكون $v = c$ وتكون :

$$\frac{c}{c} = 1 \text{ اذن } \sqrt{1 - 1} = 0 \text{ صفرًا اي عدماً}$$

واذا فرضنا ان سرعة الجسم اكثر من سرعة النور فتصبح عبارة لورنتز بلا معنى . ففيما تقدم كفاية للبرهان على انه يستحيل ان توجد سرعة اكثر من سرعة النور ومن سرعة الامواج الكهربائية المغنطيسية — وبالتالي يستحيل ان توجد حول مركز الشمس مادة على بعد عنه اقل من الميل . لانها اذا كانت اقرب من هذه المسافة يجب ان تكون اسرع من النور ، وهو امر مستحيل . اذن حول مركز الشمس على بعد نحو ميل فراغ مطلق بل ظلام دامس ، لان اشعة النور لا تتجاوز ذلك الميل نحو المركز بتاتاً ، ولا يمكن ان يوجد في تلك النقطة المركزية اية مادة ، لانه لا بد ان تصدر منها امواج كهربائية مغنطيسية . وهذه لا تستطيع ان تعجل بسرعة اكثر من سرعة النور . ووجودها اقرب من ميل الى المركز يحتم عليها ان تكون اسرع من النور ، فاذن يحتم عليها الفناء هناك

نتائج هذه القضية

هذا البرهان الرياضي الذي توصلنا اليه بالحساب المتقدم بسيطه يطابق بعض نظريات علماء العصر ومنها اولاً ، ان اعماق بطن الشمس لا تشتمل على ذرات Atoms لان الذرات لا تحتمل تلك

السرعة الفائقة بل تنحل قبل ان تصل اليها، وانما هناك كهارب (الكترونات) دائرة بسرعة فائقة تصدر امواجاً كهربائية مغناطيسية على بعد نحو ميل عن مركز الشمس . ولا يحتمل ان تكون هناك بروتونات لان تكون البروتون يستلزم ان تكون الذريرة تامة ، وهو امر مستحيل لما تقدم شرحه . والراجع ان الكهارب انفسها هناك قليلة لانها وهي كلها سلبية تتدافع فتبتاعد عن مركز الشمس مضطرة ، وانما هناك على الاكثر امواج كهربائية مغناطيسية

ينتج ايضاً ان الامواج النورية والامواج الكهربائية المغناطيسية تتم $\frac{186000}{2 \times 3614} =$ نحو ٣٠ الف دورة حول الشمس في ثانية واحدة

ثانياً ، ان اي مركز تدور حوله مادة لا بد ان يكون فارغاً فارغاً مطلقاً . فركز الارض ومركز كل جرم لا بد ان يكون هكذا فارغاً . كذلك مركز المجرة لا يمكن ان يكون فيه اجرام بتاتاً . واذا عرفت سرعة الاجرام التي حول ذلك المركز فربما عرف بُعْدُها عنه ثالثاً ، ان هذه النتيجة التي توصلنا اليها تطابق نظرية اينشتين بان الحيز الذي تشغله الاكوان المادية يجب ان يكون جوفه فارغاً ، ومركزه فراغ مطلق أو عدم

رابعاً ، ان هذه النتيجة تطابق نظرية الجاذبية الجديدة وهي ان القوة التي تجذب الاجرام الى المركز ليست قوة جاذبة واردة من المركز الى المحيط بل هي قوة واردة من محيط غير متناه الى المركز — هي قوة في الجو الجاذبي الذي تنشره في المواد والاجرام انفسها فتدفعها نحو مركز مشترك بينها . وليست القوة للمركز نفسه . خيماً وجدت مجموعة من المواد أو الاجرام توازنت حول مركز مشترك بينها وهو الذي يسمونه مركز الثقل . لهذا السبب لا يكون مركز الشمس مركزاً للنظام الشمسي الا نادراً بل يغلب ان يكون بعيداً عنه قليلاً أو كثيراً حسب وضع السيارات حول الشمس كما هو مقرر عند الفلكيين

ملاحظة جوهرية

بقيت ملاحظة جوهرية لا بد من ذكرها تفادياً لتوهم القارئ شيئاً مناقضاً للحقيقة ، وهي : — نعم ان هذه القاعدة التي هي محور بحثنا تتمشى عليها جميع مجموعات الاجرام ومجموعة المجرة ، ومجموعة الكون الاعظم . ولكن النسبة العددية التي رأيناها في النظام الشمسي ليست بالضرورة مطردة في جميع مجموعات الاجرام . فاذا كانت السرعة في النظام الشمسي على بعد ٩٣ مليون ميل هي ١٨٥ ميل في الثانية (سرعة الارض) فقد لا تكون كذلك في أي مجموعة أخرى غير مجموعة النظام الشمسي ، بل قد تكون اكثر أو اقل . وانما مهما كانت اكثر أو اقل فنسبة السرعة بين اجزاء المجموعة الى ابعادها تبقى ثابتة ومطابقة للمعادلة التي شرحناها آنفاً . فالاختلاف بين مجموعات الاجرام هو في النسبة العددية فقط بين البعد والسرعة . واما النسبة العددية بين جرم وجرم فعامية لجميع الاجرام . والامر الذي يقرر هذه النسبة العددية لكل مجموعة هو

الدمعة الخرساء

لدبليبا ابو ماضى

سمعت عويل النأحاتِ عشيةً في الحى ، يبتعث الأسى ويشيرُ
يبكين في جنح الظلام صبيةً ، ان البكاء على الشباب مريرُ
فتجهمت وتلفتت مرتاعةً كالظبي يقن انه مأسورُ
وتحيرت في مقتلتيها دمةً خرساء ، لا تهمي وليس تغورُ
فكانها بطلٌ تكتفه العدى بسيوفهم ، وحسامه مكسورُ
وجت فأمسى كلُّ شيءٍ واجماً النور والاضلال والديجورُ
الكون اجمع ذاهلٌ لذهولها حتى كأنَّ الارض ليس تدورُ
لا شيءٍ مما حولنا وأماننا حسنٌ لديها ، والجمال كثيرُ
سكت الغديرُ كأنما التحف الثرى وسها النسيم كأنه مذعورُ
وكأنما الفلك المنورُ بلقعُ والانجم الزهراء فيه قبورُ
كانت تمازحني وتضحك فأنتهى دور المزاح ، فضحكها تفكيرُ
قالت وقد سلخ ابتسامتها الاسى ، صدق الذي قال — الحياة غرورُ
اكذا نموت وتنقضي احلامنا في لحظة والى التراب نصيرُ ؟
وتموج ديدان الثرى في اكبدٍ كانت تموج بها المنى وتمورُ
خيرٌ اذن منا الألى لم يولدوا ومن الانام جلامدٌ وصخورُ
ومن العيون مكاحل ومرادٌ ومن الشفاه مساحق وذرورُ
ومن القلوب الخافقات صبايةً قصبٌ ، لوقع الريح فيه صفيرُ

وتوقفت ، فشعرتُ بعد حديثها ان الوجود مشوشٌ مبتورُ
الصيف ، ينفث حره من حولنا وانا احسُّ كأنني مقررُ

سأقت الى قلبي الشكوك فنفعت
 وخشيت ان يغدوم مع الريب الهوى
 وكدمية المثال حسن رائع
 فاجبتها : لتكن لديدان الثرى
 لا تجزعي فالوت ليس يضيرنا
 انا سنبقى بعد ان يمضي الورى
 فالحب نور خالد متجدد
 وبنو الهوى احلامهم ورؤاهم
 فاذا طوتنا الارض عن ازهارها
 فسترجعين خميلة معطارة
 يشدو لها ويطير في جنباتها
 فتش اذ يشدو، وحين يطير

او جدولا مترقفا مترنما
 انا فيه موج ضاحك وخرير

او ترجعين فراشة خطارة
 انا في جناحيها الضحى الموشور

او نسمة ، انا همسها وحفيفها ،
 تغشى الحائل في الصباح بليلة
 وتؤوب حين تؤوب وهي عير

او تلتقي عند الكنيب ، على رضى
 تمتد فيه وفي ثراه عروقه
 ويغوص فيه خيالها فيلفه
 ياوي اذا اشتد الهجير اليهما
 وقناعة ، صفصافة وغدير
 ويسيل تحت فروعها ويسير
 ويشف فهو المنطوي المنشور
 الناسكان : الظبي والعصفور

لها سكينتها ووارف ظلها والماء ان عطشا لديه وفيه
 اعجوبتان - زبرجد متهدل نام ، تدفق تحته البلور
 لا الصبح بينهما يحول ولا الدجى فكلهما بكليهما مغمور
 تتعاقب الايام وهي نضيرة مخضرة الاوراق ، وهو غير
 فالدهر اجمعه لديها غبطة والدهر اجمعه لديه حبور

فتبسمت، وبدا الرضى في وجهها اذ راقها التمثيل والتصور
 عاجتها بالوهم فهي قريرة ولكم افاد الموجد التخدير
 ثم افترقنا ضاحكين الى غدر والشهب تهمس فوقنا وتشير
 هي كالسافر آب بعد مشقة وأنا كأني قائد منصور

لكنني لما اويت لمضجعي خشن الفراش علي وهو وثير
 واذا سراحي قدوهت وتلجلجت انفاسه فكأنه المصدور
 وأجلت طرفي في الكتاب فلاح لي كالرسم مطموساً وفيه سطور
 وشربت بنت الكرم احسب راحتي فيها فطاش الظن والتقدير
 فكأنني فلك وهت امراسها والبحر يطغى حولها ويثور
 سلب الفؤاد رؤاه والجفن الكرى هم عرا ، فكلهما موقور
 حامت على روجي الشكوك كأنها وكأنهن فريسة وصقور
 ولقد لجأت الى الرجاء فعقني اما الخيال فخائب مدحور
 يا ليل اين النور ؟ اني تائه مر ينبتق. ام ليس عندك نور ؟
 « اكذا نموت وتنقضي احلامنا في لحظة والى التراب نصير »
 « خير اذن منا الألى لم يولدوا ومن الانام جنادل وصخور »

[عن مجلة السمر]

السياسة البريطانية الفارسية

نظرة تاريخية (*)

ليوسف رزق الله غنيمة وزير مالية العراق سابقاً

إنبأتنا البرقيات بقرار الحكومة الفارسية التي اتخذته في الغاء امتياز دارسي لاستخراج النفط . وكان لهذا القرار دوي في أربعة اقطار المسكونة رددته الاندية السياسية بشيء كثير من الاهتمام . لما له من الخطورة السياسية نظراً إلى موقف بريطانيا العظمى في الشرق في المستقبل ولما لهذا الحادث الكبير من النتائج البعيدة المرامي في نهضة الدول الشرقية . فالسياسيون والاقتصاديون والماليون وعلماء الحق والاجتماع يرقبون هذا الامر بعيون ساهرة ويدرسون تطور هذه القضية ملياً . وتعلق صحف العالم عليه الملاحظات والحواشي كل بحسب نزعتها وامبالها السياسية لاستغلال الموقف . واملنا ان محل هذه الازمة على اسس التفاهم بين الدولتين ذات الشأن بروح الوداد والتفاهم قبل صدور هذا المقال الذي كتبناه لمعالجة السياسة البريطانية الفارسية من الوجهة التاريخية ليس الا وهو بعيد عن المؤثرات السياسية الحاضرة . ونعطف بنظرة على مشروع دارسي واعمال شركة النفط الفارسية التي شاهدناها في زيارة تلك الانحاء قبل بضع سنوات وعليه نقول :

إذا بحثنا في الصلات السياسية بين الدولتين رأيناها ترتقي الى بضعة قرون غبرت . ففي سنة ١٥٥٨ - ١٥٦٣ كان قد بعث القيصر الروسي ايفان الهائل انطوني جنكنز الانكليزي سفيراً عن دولته الى بخارى وبلاذ فارس . فرجع هذا الرجل الى بلاده بريطانيا في سنة ١٥٦٥ ونشر فكرة جديدة بين مواطنيه ترمي الى الشروع بالتجارة مع بلاد فارس عن طريق روسية ولم تكن يومئذ فكرة التجارة عن طريق خليج فارس ومضيق هرمز قد خالجت احداً من الانكليز ولهذا رى تلك الفكرة قد تأخر نضوجها بعد هذا بنصف قرن

تعاطت احدى الشركات الانكليزية التجارة مع ايران ونالت بعض بوادر النجاح الا ان

(*) اعتمدت في هذا المقال على المصادر الآتية : (١) Persian Gulf : Published by The Lord Curzon : Persia (٣) Sykes : A. History of Persia (٢) Foreign Office, No. 78 Sir J. (٥) A. V. W. Jackson : Persia Past & Present (٤) and the Persian Question L. Herteslet : Complete Collection of Treaties etc. (٦) Malcolm : History of Persia E. G. Browne : (٨) Sir H. C. Rawlinson : England and Russia in the East (٧) Persian Revolution (٩) مقال لي في جريدتي « السياسة » البغدادية ١٦ ايار ١٩٢٥ (١٠) جرائد ومجلات في لغات مختلفة

الفوضى التي ضربت اطنابها في الاقطار الفارسية يومذاك والعواصف التي ثارت فضلاً عن هجمات القرصان، اضطرتها الى الكف عن الاعمال بعد ان مُنيت بخسائر فادحة وذلك سنة ١٥٨١. وكان طريق هذه الشركة بحر قزوين

لم يكن هذا الاخفاق في التجارة البريطانية في بلاد فارس الاً وقتياً. لان الانكليز وجَّهوا انظارهم الى تجارة فارس عن طريق الخليج بعد تأسيس شركة الهند الشرقية الانكليزية في عهد الملكة اليبابات سنة ١٥٩٩. تلك الشركة التي كان لها شأن خطير في التجارة والسياسة البريطانيتين بعثت هذه الشركة سنة ١٦١٤ رجلاً تاجراً من سورات اسمه ستيل ذا خبرة باسواق العجم اكتسبها من سفر قام به من حلب الى الهند عن طريق البر ماراً ببلاد فارس. وارسلت الشركة معه المستر كروثر. فوصلوا اصفهان وهي عاصمة البلاد يومئذ وقدموا رسائل التوصية التي كان يحملانها الى السر روبرت شيرلي فنالوا بوساطته ثلاثة مراسيم (فرامانات) من الشاه عباس يأمر بها بحكم المرافء بمداً ايدي المساعدة للسفن الانكليزية

لم يكن الطريق ممهداً لنجاح الانكليز في خليج فارس لان البرتغاليين كانوا قد استولوا منذ اوائل القرن السادس عشر على مضيق هرمز ونالوا الكلمة الراجحة في النفوذ السياسي في الخليج وعلم الانكليز منزلة البرتغاليين هناك وقدروا الموقف حق قدره وظهرت لهم المزاومة البرتغالية باتم مظاهرها فرأوا ان لا مندوحة لهم عن محاربة البرتغاليين ان ارادوا نجاحاً في تلك الديار فخاضوا معامع القتال من سنة ١٦١٦ الى سنة ١٦٢٥ وحدث وقائع في اثناء ذلك انتهت بانخزال البرتغاليين ومغادرتهم مضيق هرمز مغادرة لا عودة بعدها. واحتل الانكليز المضيق برضاء الفرس يسندهم في ذلك والي فارس الامام قولي خان بن الله وردي من اعز الصارم ومواليهم فعقد حلفاً معهم جاء في شروطه : قسمة الغنائم مناصفة بين الانكليز والعجم. قسمة مكوس هرمز مناصفة بين الطرفين المتعاقدين. استثناء الانكليز من الضرائب. اطلاق الاسرى المسلمين وتسليمهم الايرانيين واطلاق الاسرى المسيحيين وتسليمهم الانكليز. اشترك العجم في تفقات الاسطول ودفع نصفها

وفي سنة ١٦٢٥ اعاد البرتغاليين الكرة على الانكليز في الخليج فهجم القائد البرتغالي الجديد على الجيش الانكليزي وحرق السفينة الانكليزية التي عملت لبندر عباس ووقعت طائفتها بايدي البرتغاليين فاجزوا عليهم وقتلوهم شر قتلة ولم يخلص منهم الا رجل واحد. وفي سنة ١٦٣٠ حاول البرتغاليون ان يسترجعوا مضيق هرمز ولكنهم اخفقوا

وكان استيلاء الانكليز على هرمز ذا شأن كبير في تثبيت نفوذهم في الهند وبلاد فارس. وكان الفرس يميلون آنئذ الى الانكليز لانقاذ بلادهم من سيطرة البرتغاليين. وروى عن الشاه عباس انه قال لولا مساعدة الانكليز لما تمكنا من استرجاع هرمز



قصر الشاه الصيفي في بادغوير



بنك ايران الامبراطوري بطهران

امام الصفحة ١٩٧

مقتطف فبراير ١٩٣٣

وفي سنة ١٦٢٧ كانت بعثة السر دومر كوتن والسر روبرت وهربرت شرلي . ذهبوا الى اصفهان واذ لم يكن الشاه هناك سافروا الى اشرف في مقاطعة مزندران فاحتفى بهم الشاه عباس كل الحفاوة واكرم مثواهم وشرب نخب ملك الانكليز ووعدهم بابتياح بضاعات انكليزية ليدئ منها بتصدير عشرة آلاف بالة حرير فارسي في شهر كانون الثاني (يناير) من كل سنة . وقامت الشركة الهندية الشرقية الانكليزية باعمال تجارية عظيمة في خليج فارس ونالت امتيازات واسعة النطاق من ملوك فارس فكان لها بيت في بندر عباس اغلق سنة ١٧٦١ واسست غيره في بوشهر سنة ١٧٦٣ ونالت مرسوماً في ٢ تموز (يوليو) من تلك السنة من الشاه كريم خان يخولها امتيازات كثيرة ومنها :

(١) اجاز لها ابتياح اراض في بوشهر وفي مواضع اخرى من الخليج قدر ما تتطلبه اعمالها وسمح لها ان تعزز ابنيتها بالمدافع (٢) استثنى البضاعات الواردة الى بوشهر والصادرة منه من المكس (٣) منع الشعوب الاوربية الاخرى من استيراد بضاعات الصوف (٤) حتم دفع الديون الى التجار البريطانيين وغيرهم (٥) اعترف بحق الانكليز في شراء البضاعات وبيعها (٦) منع التجارات السرية (٧) منح حرية الدين (٨) وحق اعادة الفارين (٩) استثنى سماسة الشركة وخذأها وغيرهم من المنتسبين اليها من دفع الضرائب والرسوم (١٠) واعترف بحق الانكليز ان يمتلكوا الاراضي المملوكة بأسعار معقولة والاراضي الاميرية مجاناً للدور والجنان ولما احتل شاه كريم خان البصرة سنة ١٧٧٥ - ١٧٧٦ جامل كل المجاملة القنصلية البريطانية هناك

نرى في هذه المطاوي النفوذ البريطاني يعظم في الخليج الفارسي فالبرتغاليون تركوه في سنة ١٧٢٠ وعقبهم الهولنديون سنة ١٧٦٦ فبقيت بريطانيا الدولة الاوربية الوحيدة المستأثرة بالنفوذ هناك . ولذلك نرى فرنسا تحاول ان تعرقل هذا الموقف الممتاز فارسلت بضع بعثات سياسية بين سنة ١٧٩٦ و ١٨٠٩ الى الدولة الفارسية لعقد معاهدة تحالف هجومية ودفاعية ضد بريطانيا العظمى وروسية . وتوصلت في سنة ١٨٠٧ الى عقد محالفة تنازلت فيها الدولة الفارسية عن جزيرة خارك لفرنسا ولكن يُظن ان هذه المعاهدة لم يقرها الشاه قد خان لنا ان نتكلم عن السفير الانكليزي ملكم وبعثته الاولى الى بلاد العجم سنة ١٨٠٠ . كان هذا الرجل شجاعاً فأجبهه الايرانيون ورحبوا به وكانت شهرته قد سبقته الى طهران قبل ان يصلها وكانت يومئذ جموع امير الافغان تهجم على الهند فتمكن « ملكم » من عقد معاهدة مع فتح علي شاه تنص على تعهده بأن لا يعقد معاهدة مع امير الافغان مالم يكف هذا عن الطمع في ممتلكات بريطانيا الهندية وتتعهد بريطانيا مقابل ذلك ان تقدم للدولة الفارسية العتاد ان هجم الافغان والفرنسيون على بلادها ، على ان يعني الشاه البريطانيين

والهنود من دفع الضرائب في المرافىء . وتمتر البضائع الانكليزية كالحديد والفولاذ بالبلاط الفارسية معفاة من المكس

وفي سنة ١٨٠٢ بعث فتح علي شاه وفداً الى الهند برئاسة الحاج خليل خان الان خادمه قتله . وبعد خمس سنوات بعث وفداً ثانياً برئاسة اغا نبي خان

كانت تجارة الرقيق واسعة النطاق في خليج فارس في بدء القرن التاسع عشر ولم يكن هناك قانون يوقف تمادي النخاس عند حد معلوم فيما يسببه من الاذى والالم للابوين والاقارب الذين يسرق اولادهم وفلذات اكبادهم . فأتت الحكومة البريطانية تريد القضاء على هذه التجارة بالبشر معتمدة على مالها من الولاء والوداد في قلوب جميع سكان الخليج . فعقدت معاهدة عامة سنة ١٨٢٠ وعقبتها معاهدات واتفاقات خاصة مع امارات الخليج ومع تركيا وفارس ، غايتها تضيق نطاق هذه التجارة . وأخذت حكومة الهند على عهدها كل الوسائل الواجبة لتنفيذ احكام المعاهدات والاتفاق . فكلفها هذا الواجب الشاق الشيء الكثير من النفوذ والمال واخذت على عهدها ايضاً مطاردة القرصان واقرار الامن في خليج فارس ومشارفته وتنويره ووضع العوامات فيه تسهيلاً للملاحة فيه . فكانت هذه كلها عوامل رسوخ السياسة البريطانية في الخليج وامتداد نفوذها في الامارات القائمة على ساحليه . وتوصلت هذه الدولة بدهاء ساستها الى عقد معاهدات مع الدولة الفارسية في السنوات ١٨٠١ و ١٨٠٩ و ١٨١٢ و ١٨١٤ . وفي هذه المعاهدة الاخيرة تعهدت بريطانيا بان لا تتدخل في اي اختلاف يحدث في داخل بلاد العجم وان تحترم ملكية الدولة الفارسية وسلامتها وتعهدت ايضاً بمساعدة الشاه في خليج فارس بالسفن الحربية والجيوش ان كان ذلك مناسباً وقابلاً للتنفيذ

ولما اتفقت بريطانيا بعثتها سنة ١٨٠٩ على الكواظم رأت من مصلحتها ان توسع نطاق اعمالها على الساحل الفارسي حيث التجأ بعض القرصان الذين لهم شركاء في اعمالهم . فساعدت الحكومة الفارسية البريطانيين في مهمتهم هذه فدمر الانكليز ميناء لنجه وزار اسطولهم بعض المواضع في الساحل

وفي سنة ١٨٢٠ أنزلت حامية بريطانية في جزيرة كشم باجازة من سلطان مسقط فاتح الشاه على هذا الاحتلال . وفي سنة ١٨٢٨ طلب شيخ بوشهر سراً الحماية البريطانية واعرب عن استعدادة للقيام باي تعهد يراه الممثل البريطاني موافقاً . الا ان حكومة بمبي رفضت هذا الطلب الذي عدته لا يتفق والمعاهدات البريطانية الفارسية

وقام خلاف بين الدولة العثمانية وفارس في قضية الحدود بين المملكتين فتألفت لجنة مختلطة من الانكليز والروس في سنة ١٨٢٣ لحل هذه المعضلة المعقدة نظراً الى تكوين الاراضي ووجود الهضاب والآكام فيها والى ان سكانها من القبائل الرحل . فافضت اعمال هذه اللجنة

الى معاهدة أرض روم التي وقعت سنة ١٨٤٧ . جاء في نصها : على الطرفين المتعاقدين ان يتركاً شقة من الارض المنازع فيها تبت في حدودها لجنة تؤلف لهذه الغاية . فاجتمعت اللجنة الجديدة في ١٨٥٠ و ١٨٥١ في بغداد والمحصرة ولكنها لم تتوصل الى نتيجة باة فاقترح اللورد بامرستون سنة ١٨٥١ ان يعهد الى ممثلي تركيا وفارس تخطيط الحدود العامة في الاستانة يساعدهم في مهمتهم اعضاء اللجنة فقبل اقتراحه ودامت اعمال البحث والمساحة حتى سنة ١٨٦٥ فاقروا الحدود وشرط الاتفاق ان كل خلاف يحدث في الحدود يرجع في حله الى تحكيم انكلترا وروسيا . وبناء على احكام هذا الاتفاق نظر في الخلاف الذي حدث سنة ١٩٠٧ بين تركيا وفارس فتألفت لجنة مختلطة سنة ١٩١٤ قبيل الحرب العامة قوامها اعضاء من الانكليز والروس والعثمانيين والفرس فبتت في هذه القضية وفي تعديل الحدود فاعيدت الى العثمانيين شقة من الارض في جوار خاتقين تعرف « بالاراضي المحوالة » . وعلى اثر الحرب العامة وانفصال العراق صارت هذه الاراضي من املاك الحكومة العراقية وفيها ينابيع النفط الذي منح امتيازها الى شركة خاتقين وهي فرع من شركة النفط البريطانية الفارسية

قامت الحكومة الفارسية بحركات عسكرية وجهتها هراة وذلك سنة ١٨٣٧ - ١٨٣٨ فارسلت الحكومة البريطانية بعثة الى خليج فارس واقامت قوة في جزيرة خارك حتى نزلت الحكومة الفارسية على رغبة الحكومة البريطانية . فلنقف قليلاً هنا لخطورة هذا الحادث فاذا زى ؟ زى ان حرباً سجلاً قامت بين مملكة فارس والافغان . وكانت روسيا تعضد ايران ليتسنى لها بسط نفوذها على الافغان وتقاوم من هناك بريطانيا في الهند . ومما لا ريب فيه ان هذا الموقف كان يؤثر في السياسة البريطانية فتضاربت المنافع الروسية البريطانية في آسية الوسطى وانتبهت كل من الدولتين الى تنشيط سياستها في تلك البلاد ونشأت الزاجمة واشتد النضال السياسي بينهما وكانت كل منهما تحاول ان تنتصر على الاخرى . فكانت روسيا تحمل المملكة الفارسية على الاستيلاء على هراة من بلاد الافغان اما بريطانيا فكانت تقنع الفرس ان يسترجعوا بلادهم من الروس تلك البلاد التي خسروها في حرب سبقت ويفضسوا النظر عن حرب الافغان . وفي سنة ١٨٣٢ كانت قد عظمت المنافع البريطانية في فارس فارسلت الهند عتاداً وسلاحاً الى الشاه ثم بعثت بعثة عسكرية في سنة ١٨٣٤ ورافق تلك البعثة بعض الضباط الشهيرين ومنهم رولنسن وستورت وشيل ودارسي تود . الا ان هذه البعثة لم تفلح كثيراً في مهمتها ولم تأتلف والضباط الفرس . فتركت بلاد فارس سنة ١٨٣٦ وحدث بعد ذلك بسنتين بعض اختلاف بين الدولتين حتى اضطر السفير السرجون مالك نيل ان يغادر بلاد فارس وقطعت الصلات بين المملكتين وكان محمد شاه علة توتر الصلات لانه كان ميالاً الى الروس واقعاً تحت نفوذهم خلافاً لسلفه

فتح علي شاه الميال الى الانكليز وصديقهم الحميم

بقيت الرقابة شديدة بين البريطانيين والروس في قضية الحرب بين الفرس والافغان وكان السياسيون البريطانيون يحاولون اقناع الشاه في رفع الحصار عن هراة اما الروسيون فكانوا يبذلون مساعيهم لتثبيت الحصار وتشديده وتنشيط العداء بين الدولتين الشريقتين الافغان و فارس . واضطر أخيراً الشاه ان يرفع الحصار عن هراة ويوافق سياسة السفير الانكليزي السرجون مالك نيل

علينا ان نذكر هنا ان محمد شاه كان قد بعث الى لندن مندوباً عنه اسمه حسين خان ليرفع الشكوى من السفير البريطاني الى الحكومة المركزية . وكان يومئذ اللورد پامستون وزيراً للخارجية الا ان اللورد پامستون عضد السفير البريطاني فاضطر مندوب الشاه ان يوقع كل الشروط التي طلبها وزير الخارجية البريطاني لرجوع صلات الدولتين

وقد جاء في المادة السادسة من معاهدة باريس عبارة تدل دلالة صريحة على نفوذ بريطانيا ونجاحها في قضية هراة واليكها : « في حال حدوث اختلاف بين حكومة فارس وبلاذ هراة والافغان تتعهد حكومة فارس بان تحيل القضية الى الحكومة البريطانية لتحلها بالتوسط الودي . ولا تأخذ بيدها سلاحاً الا اذا اخفقت نتائج هذا التوسط الودي »

وحدث في سنة ١٨٥٤ خلاف بين بريطانيا العظمى والمملكة الفارسية لم يُعتمد بيوادره الا ان الامر استفحل بعد ذلك . وكان منشأ هذا الخلاف ان السفارة البريطانية عينت مرزا هاشم خان سكرتيراً للغة الفارسية فيها وكان هذا من موظفي الحكومة الفارسية وقد ترك وظيفته قبل بضع سنوات فلم يرق ذلك حكومته . فاشتد الخلاف حتى افضى الامر في سنة ١٨٥٥ الى ان يترك السفير البريطاني المستر مري طهران ويقطع الصلات السياسية بعد مفاوضات عقيمة بينه وبين الصدر الاعظم . فظن الصدر الاعظم ان الوقت حان للاستيلاء على هراة على اثر ذلك عقد الانكليز اتفاقاً مع الافغان وعقبه اتفاق ثان في سنة ١٨٥٦ لان الفرس استولوا على هراة واراد الافغانيون اخراجهم وفي سنة ١٨٥٦ - ١٨٥٧ حاربت بريطانيا الفرس وقصدها من ذلك اخلاء هراة ليس الا . فبعثت حملة يرأسها السرج . او ترم الى الخليج الفارسي واستولت على بوشهر في سنة ١٨٥٦ وعلى المحمرة سنة ١٨٥٧ واحتلت القوات البريطانية جزيرة خارك من سنة ١٨٥٦ الى ١٨٥٨

وقبل حملة كارون والاستيلاء على المحمرة كان قد تم الاتفاق بين الدولتين وعقدت معاهدة الصلح في باريس وهي المعاهدة التي ذكرنا احد بنودها قبيل هذا . وبموجب هذه المعاهدة نال البريطانيون امانهم وأخلى الفرس هراة كما انهم نالوا سائر الشروط التي طلبوها ولم يصل خبر هذه المعاهدة الى السر او تر رئيس حملة الخليج إلا متأخراً لقلة وسائل المجازة ولفقدان التلغراف

بومئذٍ واشترط في هذه المعاهدة ان يعامل البريطانيون في فارس معاملة اكثر الشعوب حظوى . وبعد تصديقها سحب البريطانيون قواتهم من بلاد فارس . وكانت هذه المعاهدة الثانية بين بريطانيا وحكومة الشاه وأول معاهدة عقدت بين الطرفين كانت سنة ١٧٥١ لتضييق نطاق النخاسة كما جاء قبيل هذا

ان النفوذ الذي ناله الانكليز في بلاد الشاه من هذه الحملة زاد بعد ذلك لما مد الانكليز خطوط البرق في تلك الديار بين السنوات ١٨٦٨ و ١٨٧٠ . واول مدير تولى شؤون الخطوط البرقية السر فردريك غولدسميث قابلي البلاء الحسن في مهمته وتغلب بهيمته على عقبات خطيرة لانه لم يكن في غربي كوادر سلطة حكومية يرجع اليها وبمساعيه ومعاونة الميجر لوفت تحدثت التخوم بين بلوچستان وفارس فأقرها الشاه بعد ذلك

ان قضية سجستان كانت المعضلة الاولى التي قامت بعد عقد معاهدة باريس . فكانت هذه الكورة من املاك الحكومة الفارسية ثم انتقلت الى الافغان فقندهار فهراة ثم عادت فاعترفت بسيادة الحكومة الفارسية عليها وفي سنة ١٨٦١-١٨٦٣ طلبت هذه الدولة من بريطانيا العظمى ان تتوسط في المحافظة على سجستان من اعتداء الافغان عليها . فأجابت الحكومة البريطانية انها لا تعترف بسيادة الشاه في سجستان ولهذا لا تتمكن من التوسط . فافضى الامر الى نشوب الحرب بين مملكة فارس والافغان فاقترحت آ نئذ بريطانيا العظمى الرجوع الى التحكيم عملاً بالمادة السادسة من معاهدة باريس . فتألفت لجنة في سنة ١٨٧٢ يرأسها السر فردريك غولدسميث وسافرت من بندر عباس والتحقيق بها في سجستان القائد بولك ممثل اللورد مايبو حاكم الهند العام والدكتور بللو المستشرق الشهير

وكان حكم هذه اللجنة انها قسمت سجستان قسمين سجستان الحقيقية وسجستان الخارجية فأقرت الاولى لفارس والثانية للافغان وهي شقة من الارض واقعة في ضفة نهر هلمند اليمنى فاخذ هذا النهر منذ سنة ١٨٩١ بتغيير مجراه ولهذا تألفت لجنة ثانية في ١٩٠٣ - ١٩٠٥ للبت في هذه القضية برئاسة الكولونيل (السر) هنري مكهمون

وفي سنة ١٨٧١ عين الشاه المرزا حسين خان رئيساً للوزارة وكان هذا سفيراً في الاستانة قبل ان يتولى الوزارة . وكان من خططه السياسية التي رسمها لوزارته ان يحترم معاهدات فارس وروسيا ويعهد بشؤون نهضة البلاد الى بريطانيا العظمى . وتنفيذاً لهذا المنهج اراد ان يوجد احتكراً عظيماً وان يبنى بوارده الخطوط الحديدية ويستثمر المعادن ويؤسس مصرفاً وطنياً فعهده بهذا الامتياز الى البارون جوليس دي رويتر الذي كان من رعايا الدولة البريطانية . الا ان هذا الامتياز العظيم ألغى بعد ان زار نصر الدين شاه اوربا وكلم الاختصاصيين به فسمع من الاستياء ما لم يدر في خلد قبلاً . ولا سيما استياء الاندية العليا في عاصمة الروس وحتى

في لندن نفسها . وفي سنة ١٨٨٩ عقدت روسية معاهدة مع الشاه تعهد فيها الشاه ان لا يمدّ خطوطاً حديدية في فارس في اثناء عشر سنوات ثم مدت هذه المدة الى سنة ١٩١٠ لم يأخذ رويتر تعويضاً عن الغاء هذا الامتياز من الحكومة الفارسية الا ان الشاه منحه سنة ١٨٨٩ امتياز البنك الشاهاني الايراني . واشتدّت في هذه الحقبة المزاخمة بين البريطانيين والروس في بلاد فارس واخذت تعظم خطورتها سنة بعد سنة اذ كل منهما نشطت لترويج منافعها هناك . وبذلت بريطانيا العظمى جهودها لتفتح نهركاوين للملاحة والتجارة الاجنبيتين وتوصلت في هذه السنة الى غايتها بالرغم من مقاومة الحكومة الفارسية فمخرت بواخر لنج نهركاوين

وبروي ان في عهد الشيخ مزعل (١٨٨١ - ١٨٩٧) كانت مرافق المحمرة باشراف بريطانية بغاية توسيع نطاق التجارة ولتقاصد أخرى وبعد اغتياله سنة ١٨٩٧ تولّى المشيخة على المحمرة أخوه الشيخ خزعل ولم يكن هذا على وئام مع الحكومة الفارسية المركزية ولهذا نراه في سنة ١٨٩٨ يطلب حماية الدولة البريطانية فرفض طلبه ولكن الحكومة البريطانية وعدته بأن سفيرها في طهران يعضده عضداً مستمراً . وفي سنة ١٩٠٢ استأنف طلب الحماية البريطانية ونظراً الى مطامع روسية وامانيها السياسية في المحمرة فوضت بريطانيا العظمى سفيرها في طهران ان يتعهد للشيخ بالتأييد البريطاني له وفي سنة ١٩٠٣ جدد هذا العهد . وجاء في رسالة السر هردنك السفير البريطاني الى الشيخ خزعل المؤرخة ٧ ديسمبر ١٩٠٢ ما يأتي: نحمي المحمرة من كل هجوم بحري تقوم به دولة اجنبية مهما كانت حجة التدخل التي تدعى . وما زلتم مخلصين للشاه وتعملون بمشورتنا فنحن ايضاً نستمر على معاوتكم ومعاضدكم وبقي الصراع السياسي مستمراً بين بريطانيا العظمى وروسيا فقامت روسيا بمظاهرات بحرية في خليج فارس وارسلت بعثة الطاعون الى جنوبي فارس وأُسست في سنة ١٩٠٠ شركة الملاحة البخارية والتجارة الروسية وسيرت البواخر بين اوديسة والبصرة والناش البيوت التجارية في الخليج وكانت حكومة روسيا تعاون هذه الشركة معاونة مالية

وكانت روسيا تحاول الفوز بقاعدة بحرية في خليج فارس مما دعى اللورد لندسون الى بيان السياسة البريطانية ذلك البيان الذي اكده السير ا : كري في مطاوي مفاوضات الاتفاق الانكليزي الروسي سنة ١٩٠٧ . وكانت هناك اسباب اخرى مهتدت الطريق لتثبيت النفوذ الروسي مما لا يسعنا الخوض فيها لضيق المقام ومنها القرضان اللذان اقرضتهما روسيا الفرس ونظن ان سفر اللورد كرز في خليج فارس يومئذ كان لمقاومة الصدمات التي انتابت النفوذ البريطاني الادبي والمادي في خليج فارس . وكان كذلك نتائج مرضية لسفر نائب ملك الهند في خليج فارس سنة ١٩٠٣ اذ كان يخفّره اسطول الهند الشرقية . وجاء هذا السفر

مؤيداً لبيان اللورد لنسردون وزير الخارجية البريطاني في مجلس اللوردات. جاء في ذلك البيان: «اقول ولا اتردد انه يجب علينا ان نعدّ بناء قاعدة بحرية او مرفأً محصن في خليج فارس مهدداً خطيراً للمنافع البريطانية مهما كانت الدولة التي تقوم به ويجب علينا حقاً ان تقاومه بكل ما لدينا من الوسائل». فنشط هذا البيان الموظفين البريطانيين في بلاد العجم وقوئى عزائمهم. ولا نغفل هنا عن ذكر التأثير العظيم الذي أحدثه تولي اللورد كرزن منصب نائب الملك في الهند، في عهده فتحت قنصليات جديدة وبعثت بعثات تجارية الى جنوب شرقي فارس ونشطت التجارة البريطانية هناك.

ولما اتخذت هذه الوسائل الفعالة علاناً تدريجياً نفوذ بريطانيا في فارس وجاءت الحرب الروسية اليابانية وتناحجها المؤلفة لروسية مروجة للسياسة البريطانية في مملكة الشاه فأضطرت روسيا آنئذ الى تغيير سياستها مع بريطانيا في خليج فارس.

اشرنا آنفاً الى ان القرضين اللذين اعطتهما روسيا العجم سهلاً طريق سياستها وزادا في نفوذها. وكان الفرس بادىء بدء يفاوضون الانكليز في عقد القرض الاول الا انهم لم يوفقوا بسبب الاختلاف الناشئ آنئذ بين القومين في قضيتي شركة حصر التبغ والبنك الايراني لاستغلال المعادن.

اخذت روسيا كمارك ايران (ما خلا كمارك الخليج الفارسي) ضماناً عن القرض الاول وطلبت في القرض الثاني تعديل المعاهدة الروسية الفارسية ووضع تعريف (تعريف) جديد لكمارك. وبعد مفاوضات في هذا الموضوع توصل الطرفان الى اتفاق تجاري في نوفمبر ١٩٠١ وأقرّا هذا الاتفاق في ديسمبر ١٩٠٢ وتبادلا الوثائق الرسمية وبقي سره مكتوماً حتى فبراير ١٩٠٣ فباغتاً باعلانه الجمهور.

قابل الروسيون التعريف الكرمي الجديد بكل ارتياح وقابله التجار الانكليز ممتنعين لانه كان يمس منافعهم بالاذى وعلى كل كان هذا التعريف انتصاراً باهراً لسياسة الدولة الشمالية وكان موقف بريطانيا العظمى ازاء هذه القضية صعباً كل الصعوبة ولم يكن لها الا احدى طريقين اما ان تحتج على هذا الامر وتتحين الفرص لحل الدولة الفارسية على ملافاته او تفاوض حكومة الشاه في عقد معاهدة جديدة حالاً لغل ايدي الروسيين في مناهضة السياسة البريطانية في فارس فرجحت الامر الثاني.

بلغ بنا البحث الى امتياز دارسي. ففي سنة ١٩٠١ نال المستر دارسي امتيازاً من الحكومة الفارسية لاستغلال النفط في عربستان ونحوه هذا الامتياز في سنة ١٩٠٩ الى شركة النفط الانكليزية الفارسية A. P. O. C. وعقدت هذه الشركة اتفاقاً مع شيخ المحمرة ومدت الانابيب واقامت المصافي في جزيرة عبادان. وفي مايو من سنة ١٩١٤ ابتاعت الحكومة البريطانية

حصة كبيرة في شركة النفط الانكليزية الفارسية . والاختلاف القائم اليوم بين الحكومة الفارسية وبين الحكومة البريطانية على هذا الامتياز وسنفرده مقالاً في تاريخ هذه الشركة واعمالها ومشاهدتنا في ميدانها في عدد قادم

وفي سنة ١٩٠٢ زار الشاه مظفر الدين انكلترا وكان يتوقع ان ينال من الحكومة البريطانية وسام رتبة الساق الذي كان يحمله والده الا ان الحكومة البريطانية قدمت اليه صورة الملك ادورد مرصعة بالماس فرفضها وغادر انكلترا مستاء . ويقول احد كتبة الانكليز ان رجال القصر الفارسي عدوا هذا الامر استخفافاً بجمالة الشاه وانتقاصاً من منزلته فلافاة لما كان بعثت حكومة لندن في السنة التالية وفداً حمل الى الشاه الوسام المرغوب فيه

رأينا النضال السياسي في بلاد فارس بين بريطانيا والدول الاخرى كالبرتغال وهولنده وروسيا وفرنسا وتزاحمها على بسط نفوذها على خليج فارس . ولا سيما روسيا فانها رقية بريطانية اللدودة في هذه الحلبة . وقد كانت هذه الرقابة بين دولتين اوربيتين عظيمتين مصدر متاعب لحكومة فارس ومنشأ ازمات سياسية ولكنها كانت ايضاً في نفع مملكة العجم في ابان ضعفها وتشئت اوصال الحكم والادارة فيها لانها كانت تحافظ على كيائها باحكام التوازن السياسي بين البريطانيين والروس فتميل سياستها الى جانب احدهما اذ ترى استفحال نفوذ الجانب الآخر ولا تزال دائبة في سياستها هذه حتى اليوم لا بل عمدت الى اسلوب جديد وهو اشراك بعض الدول في توظيف الاخصائيين الذين تحتاج اليهم في نهضتها فبينهم الالماني والبلجيكي والاميري ظهروا في ميدان السياسة الفارسية الاوربية في اوائل القرن العشرين شعب جديد حسبت له بريطانيا العظمى الف حساب . ألا وهو الشعب الالماني فان نفوذ الالمان اخذ يتسع في الشرق الاوسط بامتياز خط حديد بغداد . فنص اتفاق سنة ١٩٠٣ مع تركيا على ان يمتد هذا الخط الى نقطة في خليج فارس . وكانت الامبراطورية الالمانية تعد الاسباب قبل ذلك لبسط نفوذها السياسي في الخليج بمختلف الوسائل السياسية والتجارية . فبدأ اسطولها بزيارة الخليج سنة ١٨٩٩ وأسس البيت التجاري ونكهوس ادارات له في مدن مختلفة في الخليج الفارسي . وفي سنة ١٩٠٦ بعثت شركة همبورك اميركا لاين بواخرها التجارية للنقل والملاحة بين اوربا والبصرة وعهدت بوكالتها الى ونكهوس . واخذ هذا البيت احتكار شراء اوكسيد الحديد من ابي موسى . ولم تحف صحافتها خطورة السياسة الالمانية . ونشطت المانيا في سنتي ١٩١٣ و ١٩١٤ لادخال الاسلحة والعتاد في الخليج

وفي سنة ١٩٠٦ ثار الشعب الفارسي على نظام الحكم الاستبدادي واراد الحكم الديمقراطي الدستوري فاضطهدت الحكومة القائمين بهذه الحركة حركة الاصلاح . فلجأ هؤلاء الى السفارة البريطانية وكان عددهم ١٢٠٠٠ نسمة ونيف فلم تنلهم ايدي الحكومة لتقبض عليهم ولم



الدكتور ملسبو (منظم المالية الايرانية) ومعاونوه الامير كيون في طهران وحج مرتدون ملابس البلاط الايراني
مقتطف فبراير ١٩٣٣
امام الصفحة ٢٠٥

يفادروا حماماً إلا بعد ان نالوا رغبتهم في عزل عين الدولة ورجوع المجتهدين الذين تفاهم هذا الرجل الى قم ونشر القانون الاساسي

لننتقل حالاً في بحثنا الى الحرب العامة . فان المملكة الفارسية بقيت محايدة ولم تشترك في الحرب العالمية الكبرى وفسحت مجالاً للدول المتحالفة والمؤلفة تسزل الجيوش في اراضيها فاحتلت الجيوش البريطانية ثغر بوشهر في ٨ اغسطس سنة ١٩١٥ وعينت له بريطانيا مندوباً سامياً موقتاً ووضعت السلطة يدها على البريد واستعملت الطوابع الفارسية باضافة العبارة الانجليزية Bushire under British Occupation «بوشهر تحت الاحتلال البريطاني» . ولجموعة هذه الطوابع مقام في عين هواة الطوابع يغالون بأثمنها لقلتها وندرتها . وبعثت قوة لمحافظة بنابع النفط في ميدان نفطون وتقدمت القوات الروسية التي كانت محالفة لبريطانيا العظمى من الشمال حتى بلغت حدود العراق لابل دخلت خانتين . وكان الشيخ خزعل شيخ المحمرة موالياً للانكليز يسهل لهم السبل . ثم تسنى للامان والترك المؤتلفين التوغل في البلاد الفارسية بطريق كرمانشاه فهمذان بعد زوال الحكم القيصري من روسيا . وبعد الاحتلال البريطاني لبغداد تقدمت الجيوش الانكليزية في بلاد فارس من طريق كرمانشاه وتوغلت فيها . واقامت لها مصيفاً في كرندي لابل اتخذت هذه المدينة مقراً للأسر البريطانية سيدات واطفالاً

وبعد ان حطت الحرب العامة اوزارها توصل البريطانيون الى عقد معاهدة مع الفرس بمساعي السريسي كوكس سنة ١٩٢٠ يوم كان البرنس فيروز بن فرمان فرما وزير الخارجية الفارسية : الا ان البرلمان الفارسي لم يقر تلك المعاهدة . وتوصل البلاشفة الى عقد معاهدة مع الفرس سنة ١٩٢١ فيها الشيء الكثير من التساهل وبهذه المعاهدة قضي على المعاهدة البريطانية الفارسية

بعد ان تولى جلالة الشاه بهلوي عرش الاكاسرة وجهه نظاره الى الاصلاح السياسي والاداري والمالي فقضى على الامارات الاقطاعية في فارس لتثبيت الوحدة السياسية والادارية في مملكته ومن بين الامراء الذين أخرجهم من امارتهم الشيخ خزعل خان شيخ المحمرة صديق البريطانيين الحميم وأسس البنك المي وحصر حق اصدار البنكنوت به بعد ان ارضى البنك الشاهاني الايراني (المؤسس من رؤوس اموال انكليزية) بتعويض مالي ليتنازل عن حق اصدار البنكنوت . وكان آخر ما قامت به حكومة جلالة الشاه بهلوي الغاء امتياز دارسي وقد اودع حل القضية عصابة الامم ولا يزال امرها على بساط البحث . وسنكتب في تاريخ هذا الامتياز فصلاً كما وعدنا قبيل هذا وكل آت قريب

بغداد

العلم والاحوال الجوية

نظرية جديدة



تقلب الاحوال الجوية

يقوم علماء الجولوجية ادلة مقنعة على ان الاحوال الجوية التي تحيط بالكرة الارضية لم تكن في الماضي ما هي عليه الآن ويثبتون انه أتى عليها ازمان قرس فيها البرد آنًا وامتدَّ بساطا الجليد حول القطبين الى المناطق المعتدلة ، ودفعَ الجوَّ آنًا آخر كما في بدء حقبة الحياة الحديثة (الكينوزوية) لما كانت درجة الدفء والرطوبة على سطح الارض اعلى مما هي عليه الآن وكان متوسط درجة الحرارة في اوربا يتباين من ٧٥ مئوية الى ٨٠ مئوية فكانت الاشجار الخاصة ببلدان البحر المتوسط الآن تغطي لبلندا في شمال اوربا وجزيرة سبتسبرجن التي يتخذها قصَّاد القطب الشمالي مقرًّا لبعوثهم ، وكلا البلدين — اي لبلندا وسبتسبرجن — من البلدان المشهورة بشدة بردها في هذا العصر

ولكن اذا طلبنا اليهم ان يبينوا لنا الاسباب الباعثة على عصور طويلة امتدَّ فيها رواق الدفء على سطح الارض، او على عصور اقصر منها قرس البرد وغشي الجليد الكرة من القطبين الى منتصف المسافة بينهما وبين خط الاستواء، حاروا في ذلك وتناقضت اقوالهم فمنهم من يذهب الى ان سبب ذلك مرور الارض، في اثناء سيرها في الفضاء خلال سديم كنيف، حجب غبارُه جانباً من نور الشمس وحرارتها ، فبرد سطح الارض فحدث ما يعرف بالعصر الجليدي . وان مرورها في اكثر من سديم واحد على هذا المنوال سبب حدوث العصور الجليدية المختلفة في ما هو معروف من تاريخ الارض الجولوجي . ويعترض على هذا المذهب بان الغبار الكوني الذي بيننا وبين الشمس الآن يسير جداً لا يمكن ان يكون لهُ بعض الاثر المذكور ، وان مرورنا في خلال سديم قد يفسر الانتقال من عصر بارد بعض البرد الى عصر بارد شديد البرد ، ولكنه لا يعمل لنا حدوث عصور الدفء ، الا اذا امكننا ان نبين ان الارض اخذت في الدفء التدريجي ، وان المرور في خلال سديم يوقف هذا الفعل الى مدى وهذا ما لم يثبتهُ العلماء حتى الآن . وثمة طائفة اخرى من العلماء تسند التقلب في متوسط الحرارة على سطح الارض وفي جوِّها ، الى التقلب في ما تطلقهُ الشمس من طاقة اشعاعها . وهو تعليل سهل ولكن هل هو تعليل صحيح ؟ اذ ليس لدينا ما يحملنا على الاعتقاد بان الشمس تغير مقدار ما تطلقهُ من اشعتها زيادة ونقصاً في ادوار تبلغ مئآت الالوف او الالف من السنين

ظاهرة تسرعى النظر

والعلماء لا يعرفون ، ولا سبيل لهم لمعرفة المدى الذي استغرقه كل انقلاب من هذه الانقلابات في حالة جو الأرض ، ولكنهم يستخرجون من الأدلة الجولوجية ما يقنعهم بأنه لما كانت البقاع اليابسة واسعة النطاق وسلاسل الجبال شاهقة الذرى والفعل البركاني شديداً بوجه عام ، كان الاقليم بارداً الى درجة الجليد. وأنه على الضد من ذلك كان دافئاً جافاً في العصور التي كانت فيها القارات صغيرة ، والجبال منخفضة وقليلة . فالعلاقة بين اتساع القارات وارتفاع الجبال وشدة الفعل البركاني من جهة ، ونوع الاقليم من جهة اخرى ، دليل على ان امتداد الغطاء الجليدي او ارتداده في العصور الماضية ، لم ينجا عن مرور الارض في خلال سديم ، ولا عن تقلب في مقدار ما تطلقه الشمس من طاقة ضوئها وحرارتها او اي سبب فلكي آخر . والراجح ان سبب التقلب في حالة جو الأرض بين الدفء والبرد ، سببه في الأرض نفسها . فتغير الاقليم لم يكن سبباً في امتداد القارات او انكماشها ، وانما كان تحول القارات بين امتداد وانكماش ، والجبال بين ارتفاع وانخفاض وما يصحب ذلك من تغير في الرياح السائدة او تيارات البحار ، سبباً في تقاب احوال الجو المذكورة

مآلة الأرض الآن

فلننظر الآن في حالة الأرض من حيث توزيع الأرض اليابسة والمياه على سطحها لعلنا نستطيع ان نقبض شيئاً من مستقبل الاحوال الجوية اذا حدث على سطحها حوادث جولوجية معينة يظهر ان مساحة اليابسة على سطح الأرض تبلغ الآن ما كانت عليه في بدء العصور الجولوجية السابقة التي تحسب عصوراً جولوجية . والراجح ان علو بعض الجبال يبلغ اعلى ما كانت عليه الجبال حينئذ . فاذا صح هذا ان الاستنتاج ان فنحن في مفتتح عصر جليدي ، قد يكني حدوث حادث جولوجي يسير ، لبدئه . فما عساه ان يكون ؟

الواقع ان ثمة اكثر من حادث جولوجي واحد من شأنه ان يفعل هذا الفعل ، ولذلك يصبح ابتداء عصر جليدي جديداً اكثر احتمالاً

فاذا افترضنا ان ترعة بناما شقت شقاً يجعل الاتصال بين المحيطين الهادى والاطلنطي اتصالاً مباشراً بدلاً من اتصالهما بواسطة احواض تتدرج ارتفاعاً وهبوطاً ، وجعل عرضها بضع مائة من الاميال ، لتحولت المياه الدافئة التي تسير في تيار الخليج من خليج المكسيك فتدفق شمال اوربا — الجزائر البريطانية واسلندة وسبتسبرجن — الى المحيط الهادى ، لان مستوى المحيط الاطلنطي اعلى من مستوى المحيط الهادى ، ولقرس البردي في البلدان المذكورة

التي تدفئها هذه المياه ، ولتغطي بعضها بالجليد على مدار السنة
او خذ النجد البحري الذي يصل جزيرة جرينلندة باسكتلندة عن طريق جزيرة اسلندة
وجزائر فاروز — وهو نجد تغمرة مياه ضخمة — فانه اذا ارتفع هذا النجد فوق مستوى
سطح البحر — كما كان على ما يظن في الماضي القريب — انقطعت كل صلة لمياه المحيط الاطلنطي
الدافئة بالمحيط المتجمد الشمالي فيغطي الجليد صيفاً وشتاءً كل المناطق التي الى شمال ذلك النجد
ومنها البحر الذي يغسل شواطئ بلاد النرويج ، فيصاب اقليم البلدان المجاورة لهذا المناطق
بانقلاب خطير ، فيقرس فيها البرد ويتكاثف الجليد سنة بعد سنة

وليس القول بمحصول هذه النتائج اذا حدثت المقدمات الباعثة عليها من قبيل التكهن
بل في امكان الباحثين أن يعرفوا مقدار الانقلاب وأن يعيّنوا مدى التغير في الحرارة تعييناً
لا يحتمل الخطأ أكثر من بضع درجات زيادة او نقصاً. وعمل حساب من هذا القبيل معقد
كل التعقيد لانه يقتضي النظر في عدة عوامل مختلفة في آن واحد. ومن هذا العوامل اثر
بقعة من الارض يغطيها الجمد في اقليم المنطقة التي تحيط بها

اذا أخذنا قطعة من الارض مساحتها متراً مربعاً وفرضنا انها مغطاة بالجمد ، في وسط منطقة
دافئة ، وجدنا ان جمدها لا يؤثر أثراً ذا بال في هواء المنطقة الدافئة على بعد مائة متر . فهي
تعكس اشعة الشمس المنصبة عليها ، بدلاً من ان تمتصها فيكون الهواء الملاصق لها ابرد من
الهواء الملاصق للارض التي تحيط بها . ولكن مقدار الهواء الذي يبرد بفعل الجمد يسير جداً
اذا قيس بمقدار الهواء المجاور ، فكانك تضيف قطرة من الماء البارد الى ابريق من الماء الغالي . اي
اننا لانكاد نتبين اثر هذا المقدار اليسير من الهواء البارد في المقدار الكبير من الهواء الدافئ
ولكن اذا كانت قطعة الارض التي يغطيها الجمد دائرة قطرها ميل ، فاننا نستطيع ان نتبين
اثرها في تبريد الهواء الذي فوق الارض المحيطة بها على مائة قدم او أكثر من محيطها ، في
الناحية التي يتجه اليها هوائها البارد . فاذا كان قطرها الف ميل أو الف وخمسمائة ميل بلغ
اثرها في تبريد الهواء اقصى مداه

يضاف الى ذلك ان الهواء الذي يهب فوق بقعة صغيرة يغطيها الجمد لا تهبط درجة حرارته
الاهبوطاً يسيراً ، ولكن اذا كانت مساحة البقعة كبيرة ، هبطت حرارة الهواء الذي يهب
فوقها هبوطاً كبيراً . فاذا كان قطر البقعة الف وخمسمائة ميل بلغ اثر الجمد في تبريد الهواء
اقصى مداه ، فلا يزيد هذا الاثر بعد ذلك بزيادة مساحة المنطقة التي يغطيها الجمد

فاذا جمعنا بين هذه الحقائق وغيرها مما حققه العلماء بالبحث الدقيق — بالاستنتاج النظري
المؤيد بالملاحظة والتجربة — وجدنا ان اثر منطقة يغطيها الجمد في تبريد الهواء فوق البلاد المجاورة

لها يختلف باختلاف مساحتها حتى تصبح مساحة هذه المنطقة مليون ميل مربع فيبلغ أثرها حينئذ أقصى مداه أو تقل زيادة أثرها بزيادة مساحتها حتى لا تكاد تذكر . وعلى هذا الاساس ذهب الباحثان كرنر Kerner وبروكس C. E. P. Brookes الى انه لو كانت كل البحار والمحيطات خالية من الجليد ، ثم هبطت الحرارة حول القطب الشمالي درجة واحدة بميزان فارنهایت تحت درجة تجمد مياه البحر لافضى ذلك الى تكوّن غطاء جليدي قطره نحو اربعة آلاف ميل . وعندئذ يصبح للرياح التي تهب فوق هذه المنطقة المتجمدة أثر كبير في تبريد هواء المناطق المجاورة لها

الفعل البركاني وبرد الارض

يتضح مما تقدم انه لو كان للارض ما يمكنها من تخفيض حرارتها تخفيضاً ذاتياً درجة أو درجتين أو ثلاث درجات على الاكثر ، لا يمكنها ان تنشئ الغطاء الجليدي من تلقاء نفسها ومن دون اي فعل خارجي كفعل الغبار السديمي أو التقلب في ما تطلقه الشمس من الحرارة والضوء . والظاهر ان لها هذا ، حتى من دون ان يزيد اتساع القارات أو ارتفاع الجبال — وهي العوامل التي اجتمعت في العصور الجولوجية السابقة لما امتدّ الجليد وقرس البرد —

ذلك انه متى ثارت البراكين قذفت في الجو مقادير كبيرة جداً من الغبار الدقيق لا يلبث ان ينتشر ويمتدّ فيضرب فوق سطح الارض سرادقاً لطيفاً ولكنه في الوقت نفسه فعّالاً في حجب جانب غير يسير من حرارة الشمس وضوئها ، فينشأ عن ذلك خفض حرارة الارض وجوها ولهذا الرأي ما يؤيده من المشاهدة والتاريخ . ففي سنة ١٧٨٣ ثار بركان «سكاتاريوكل» في جزيرة اسلندة وبركان «اساما» في بلاد اليابان ثوراناً عنيفاً فخلل الجو بالغبار الدقيق الناشئ عن ثورانها ولاحظ بنيامين فرنكلن — وكان في باريس حينئذ — ان اشعة الشمس اذا جمعت بعدسة محدبة لا تكاد تحرق ورقة سمراء . وكانت السنوات التي تلت هذا الثوران المزدوج قارسة البرد . وتعرف سنة ١٨١٦ بالسنة التي لا صيف لها لشدة بردها وقد تلت ثوران بركان قمبورا في جزيرة سومباري على مقربة من جزيرة جاوى . وفي ٢٧ اغسطس سنة ١٨٨٣ فثرت بركان كراكاتوى في مضيق سوندّة مقادير كبيرة من الغبار الدقيق الى ما فوق الغيوم فظلّ هذا الغبار سنتين أو ثلاث سنوات ذا اثر في تغيير ألوان الشفق في كل البلدان وخفض متوسط الحرارة . وفي ٦ يونية سنة ١٩١٢ ثار بركان «كاتماي» بالاسكة فلا غبارهُ الجو فوق النصف الشمالي من الكرة الارضية فضعف ضوء الشمس وخفضت حرارتها

فلنفترض الآن — وليس في هذا الافتراض ما هو غير معقول — ان ثوران بركاني اساما وكراكاتوى اصبح اكثر حدوثاً اي نحو مرتين أو ثلاث مرات في السنة مدى مائة سنة — والمائة سنة كطرفة عين في امتداد الزمن الجولوجي — أو مدى خمسين سنة أو عشرين . فما

ينشأ عن ذلك من تحول في الاحوال الجوية الاقليمية زائلاً كان هذا التحول أو باقياً ان النتيجة السريعة التي لا مندوحة عن حصولها هي انخفاض بيتن في متوسط الحرارة في كل فصل من فصول السنة . وهذا الانخفاض يفضي الى امتداد الغطاء الجليدي في كل الفصول كذلك . وامتداد الغطاء الجليدي ينشأ عنه ضياع جانب من حرارة الشمس لان الجليد يعكس اشعتها ولا يمتصها . ثم انه بفعل الرياح التي تهب من فوقه الى البلدان المجاورة له ينخفض متوسط حرارتها كذلك كما بينا في ما تقدم . ثم ان مقدار البخار المائي في الهواء — وهو بمثابة دثار للارض يقبها من اشعاع الحرارة التي تمتصها — يقل لان مقدار البخار الذي يمكن ان يحتويه مقدار من الهواء يقل بانخفاض حرارة الهواء . فينشأ عن كل ذلك تحولات ثانوية في الغيوم والرياح والعواصف وكل الظواهر الجوية بوجه عام

عودة الريف . . . ؟

على ان سائلاً قد يسأل : اذا افترضنا ان هذه البراكين اطلقت كل ما في جوفها وخذت بعد ثوران متواصل مدة عشر سنوات أو عشرين سنة أو خمسين سنة . افلا تعود الارض حينئذ الى سابق عهدها من الدفء والجو المعتدل ؟ والجواب : قد تعود وقد لا تعود . كل ذلك رهن بمدى انحرافها عن متوسط حرارتها المعتاد . فنحن نعلم اننا اذا أمسنا جسماً عن قاعدته ميلاً خفيفاً وتركناه عاد الى وضعه السابق . ولكن اذا كان الميل كبيراً فقد توازنه وهوى وهذا المبدأ ينطبق على امتداد الجليد والثلج على سطح الارض في عصر هبطت فيه حرارة جوها وسطحها . فاذا كان هبوط الحرارة يسيراً قصير المدى وامتداد الجليد والثلج قليلاً ، تكفي ازالة السبب الباعث عليهما لعودة الحالة الجوية الى اعتدالها السابق . اما اذا كان هبوط الحرارة طويل المدى وامتداد الجليد والثلج عظيماً ، فازالة سبب البرد لا يكفي لزوال نتائجها . بل قد يزداد اثر البرد بعد زوال سببه لأن المناطق المغطاة بالجليد تضي في زيادة برودة الهواء في المناطق المجاورة لها بما تعكسه من حرارة الشمس بدلاً من ان تمتصه

وليس الغرض مما تقدم القول باننا في مفتتح عصر جليدي ، وانما الغرض ان نقول ان الارض ليست بأمن منه من الناحية العلمية ، وان نبين كيف يتم اذا تهيأت له الظروف وقد اخلصنا هذا الفصل عن بحث المستر همفريز استاذ الظواهر الجوية في كلية جورج واشنطن ومدير مكتبة الظواهر الجوية بوشنطن سابقاً

بيت الراعي

عن الفرنسية للشاعر ألفريد دي فيني
تلقاها ميشيل جورجى المهندس

إذا كان قلبك وهو يتلوى تحت اعباء الحياة كالنسر المجروح — يجالد بجناحه
المسترق اجواء عالم جأر بارد — وهو يتنزى دماً من جرحه القاتل وقد غابت عنه نجمة
الحب الهادية التي كانت تنير له السبيل

وإذا عافت روحك الحبيسة مذاق تلك الحياة المريرة . كزاد ذلك الشقي السجين —
الذي يقدم له وهو يغالب بمجذافه امواج البحر بنفس مكثبة ووجه شاحب — بينما
يبحث من خلال دموعه عن مهرب مجهول بين الامواج . فترده رؤية ميسم العار
مطبوعاً على كتفه بحروف من نار

وإذا سم جسمك المهتز بالعواطف الدفينة جوارح النظرات . فراح يبحث له عن
مخائى قصية يحمي فيها جماله من المهانة . وإذا انفت شفتاك من سم الكلام الكاذب ،
وإذا توردد خدك حياءً مما ترينه وتسمعينه في عالم ملوث فاجر
اهربى بشجاعة عبر الفلاة وأتركي العمران : لا تدنسي قدميك بغبار الطريق ،
وانظري من شواهد افكارك الى المدن المستعبدة ، والى الغابات والغياض — منطلقة
في حرية البحر حول الجزر — ولتكن هناك زهرة في يدك

هناك تجدين الطبيعة تنتظرك في عبوس واكتئاب ، حيث يرفع العشب الى قدميك
برد المساء ، وتنهده الشمس المودعة ترنح الزنابق المتأرجة كالجمار ، وقد بدأت صورة
الجليل يلاشيها الخفاء ، وفروع الصفصاف تتدلى في تراخ ...

والعسق الحافي جاثم بالوادي على العشب المتماوج في الوان الزرجد والذهب ،
والسعدان النامي على ضفاف الغدير ، وفي الغابة الحاملة التي ترتعش ذوائبها في الهواء ، هناك
ينسل من مخبأه بين الاشواك ، مسبلاً طيلسانه القاتم على الضفاف ... فاتحاً سجن الليل ...
وعلى الجبل تجدن كلاً لم تطأه قدم الصياد بعد ، يشرف من عل على الراعي
والغريب العابر . فتعالي بنا نخفي حبنا ونخبي خطايانا الملهمة . وإذا لم تطمئنني الى علو
الكلا واستقراره ، فاني ادرج لك بيت الراعي ...

هذه العربة — أو البيت — تمشي على عجلتها في هدوء ، وسقفها مائل قليل
الارتفاع ، احمر في لون المرجان الذي هو لون خديك ، وعتبتها معطرة ، داخلها نسيم
وأريج : هناك بين الازهار نجد في الظلمة راحة وفراشاً وثيراً

الادب التركي^(١)

آثار توفيق فكرت وحسين جاهد

ان اخلاق الناس ، وقوة نفوسهم وأعضابهم وأذهانهم ، وأساليب العيش الذي يعيشونه وروح الفن الذي يحملونه في كل وجوه العمل ومطالب الحضارة ، لا يمكن ان تتجلى بحملها في صورة واحدة ، الا في الآداب التي تخرج من الناحية السامية فيهم ، وهي كتابهم وشعراؤهم واهل التفكير منهم . فانت تستطيع ان تدرك طرفاً من شعور الفرنسي ونظام بيته واخلاقه ، وقوة الروح الفنية عنده من قراءتك كتب فيكتور هوغو وحدها ، وان لم تتم برؤية فرنسا آخر حياتك ، ولم تتقلب في بلادها ، وتدخل مغانيها وبيوتها ، وتظفر بصداقة مع طائفة من افرادها . وكذلك تستطيع ان تفهم من الادب التركي اي نفوس كانت تحمل الترك ، واي اعصاب كانت لهم ، واي اخلاق كانت تتخلق ، بل انك قادر ان تتبين من طرازهم في العمارة وهذه التعاريج والتثنيات التي كانوا يزينون بها شرفات قصورهم ومظالمها وقياسها ، روح نامق كمال بك في معرجاته واستفاضاته . ومن ادبهم الذي لم يكن يحتوي غير حكايات قصار ، ونوادر موجزة ، وايات افذاذ وكلمات مقتضبة ، تستطيع كذلك ان تعلم انه قد كانت لهم نفوس قلقة ، وقلوب وثابة ، واعصاب حارة ملتهبة ، فلم يكونوا يطبقون الصبر على البحث الادبي المستفيض ، والكتابة التفكيرية الممتدة ، اللهم الا في حدود الفقه والحديث وعلوم الفارسية واشباه ذلك ، وهذه كانت لا يطبقها الا شيوخ منهم يحسسون فتور العلم ، ويحملون في اعصابهم العامة برودة القطب

واذا تقرر ذلك فان الادب التركي كان الى عهد قريب يحمل مفاسد الجيل وطبائعها واخلاقها ، وعوارض الانحطاط الذي كان يسود كل ناحية من نواحي الحياة المريضة التي عاشتها تركيا . ونحن واجدون في كل ما يخرج من افواه شعرائهم ، وتقذفة المطابع من اقلام كتابهم وشعرائهم صوراً شتى من غرائب الطبائع التي نشهد آثارها في حياتهم ، اذ كان كل ما كتبه هؤلاء وانشأوه يجري مع مطالب الجمهور ، وينزل على حكم السواد الاعظم ويدخل على قلوب العامة

(١) من محاضرة الاديب نقولا شكرى القاها بدار نقابة موظفي الحكومة المصرية بالاسكندرية بدعوة من جامعة الادب المصري

واشباههم من ناحية ما يحبون ، ويطالعهم من ناحية ما يفكرون ويعتقدون . ومن ثم كان الجمهور العادي في تركيا هو الذي يقود الفكر ، ويسيطر على الذهن ، ويستبد بكل منتجات القرائح وثمرات العقول ، وما كان الكتاب الذين تأبى عليهم مطالب الربح والذكر والشهرة إلا ان يتابعوا هذا الجمهور الذي لا يزال في طفولة الحياة ، ولا يزال يعيش بروح الماضي

على ان الادب التركي ما لبث ان انتعش في القرن الاخير ، وخرج من حدود الطفولة الى ادوار الحياة القوية المكتملة اذ جاء عديدون من كبار الادباء يدخلون على هذا الادب الضعيف روحاً جديدة من التهذيب ، وسبلاً عدة من التفكير العميق ، وهم لا يخلون من دلائل النضوج ، وسمو الذهن ، وبواكر العبقريّة ، وهؤلاء الذين رفعوا لواء الادب التركي الجديد هم الذين سيتناولهم البحث دون غيرهم من الادباء الاقدمين

ونحن غير آخذينهم بالدور ، ولا متناولهم بالترتيب والتعقيب ، وانما تاركون انفسنا على سجيئها وعنان خواطرها ، فقد نجمي بآخر كاتب قبل اول اديب ، ونبدأ من الذيل ونترك الرأس ، فنتناول الاديب من عرض جماعته ، وصفوف طبقاته ونُدع صدورهم ، ونترك وجوههم

وبعد ، فقد اخترنا ان نتحدث عن توفيق فكرت بك شاعر تركيا وأديبها الكبير المتوفي

منذ بضع سنوات

في الصف الاول من صفوف الكتّاب العصريين ينهض هذا الرجل الخصب الذهن ، القوي الاثر ، وقد أحدث في الآداب التركية تغييراً خطيراً الشأن ، وارسل في ارواح الشباب والمنحدرين الى المستقبل تطوراً شديداً السلطان ، اذ كان في الحياة العامة قائداً يمشي في اثره كثيرون من المتطلعين الى التهذيب ، النازعين الى مناهضة المبادئ القديمة التي لا يزال بعض عليها بنواجذه سواد طبقات الشعب التركي . ولعله كان محدثاً اكثر مما احدث لو انه غالب الحب الذي يتغلغل في نفوس اكثر الناس لروعة المنصب الحكومي ونخامة مقاعد الادارة ، أو لو انه اذ جلس مجلسه ، وتولى منصبه ، لم ينس الناس ، ولم ينصرف عن الجمهور ، ويرضى بعمله هين ليس فيه من متعبة الاكثر الامضاءات والتوقيعات ، ومراجعة القوائم والكشوفات على ان الحكومة لم تأخذه اليها الا يوم نشبت الحرب ، وطارت شرارة المجزرة ، وخمد صوت الفكر متبدداً في تضاعيف صوت القنبلة ، وانكمش المفكرون متضائلين امام اهل السيف فلم يكن ثمة سبيل الى هذا الرجل المفكر ان يرسل قلعه في تقاسير السياسة ، وينطلق في شرح اطوار الدول ، ويخوض في نبوات الحرب . وكان الرجل لا يزال مهيب الفكر عند الحكومة ، محترم الذهن عند كبارها ، فلم يسمع انور باشا الا ان يذهب اليه فيهمس في اذنه : « ايها الرجل

المفكر ، ليس لك الآن محل في الحرب . ان زملاءك اليوم في الامم المحاربة قد سكتوا ، اذن فتعال عش في دار الآثار ، تعال أخرج لنا من هذه المظمورات تمثالاً للفكر منسياً »

حتى اذا استرسلت الحرب في عزيها ونكرها وصريحها ، لم يلبث ان ملأها الناس ، واعتادوها ، ورضوا بالآلام التي تجيئهم من فاحيتها ، وراحوا يتلعسون عنها العزاء . ويتفقون السوى وليسوا بحاجة الى شيء مثل القراءة ، ولا أذهب لاحزانهم من الكتب ، لأنها تضمد جراحات النفوس ، وتسكن آلام الازدهان ، اذ كانت مواد التسعيرات جعلت مطالب المعد تسود على مطالب العقول ، وقد تعب الناس من كثرة التفكير في الاكل ، اذ علموا ان الحرب ستأكل الجزء الانساني فيهم ، وتدعهم نوعاً جديداً من الحيوانات المتكلمة ، اذ لم يحتفظوا بقلوبهم واذهانهم . وكان هذا الرجل المفكر يستطيع في ذلك الزمن الاحمر القاني من دماء الابرياء ان يكون بلسماً ، وكان فكره الخصب خليقاً بان يكون معزياً ومواسياً ، ولكنه ترك الناس لآلامهم ، وجعل نفوس القراء المتلهفين على قراءة البديع من الفكر في سكون اشبه بسكون الموت ، ولم يخرج للجمهور الا نادراً ، وقد كان ذلك يوم هجوم الحلفاء على الدردنيل فقد نظم قصيدة طويلة هي صرخة قوية يستنهض بها الهمم ويستثير الحماسة قال في مطلعها :-

« لقد دق ناقوس الحرب في الدردنيل وصيحات المتطوعين الباسلين تدوي في فضاء السموات الحلوة الجميلة ، هذا انور باشا ينادي الى الجهاد ، وهو الذي ظهر في الارض التي حول طرابلس بطلاً صنديداً ووقف لا خوفاً ولا رهبا ، وثبت وهو قليل حيال الاعداء وهم كثيرون
« وهؤلاء المقاتلون الشجعان سيظهرون البلاد من القسوة والشناعة بشجاعتهم وبسالهم
« ان لي ايماناً شديداً باننا الظافرون بالنصر ، ولكن ابتهاجي بيوم الخلاص ، سيسدل عليه الحداد حزناً على الضحايا الغالية »

ومما يروى عنه بعد ذلك انه ادخل نجله « خلو » في « كلية روبرت » الاميركية بالاستانة فوقع تحت يده دفتر من دفاتر الفروض المدرسية وقد رسم في اعلاه العلم الاميري وكتبت تحته بالانجليزية هذه العبارة : « نعيش لتعيش » فرسم الفتى صورة العلم التركي الى جانب العلم الاميري وكتب تحته بالانجليزية العبارة الآتية : « نموت لتعيش » فانار بذلك شاعرية ابيه فنظم قصيدة عنوانها « الى ولدي » وهذه القصيدة تعد من عيون قصائده وسأتلو على حضراتكم بعض ابياتها بالتركية ثم اتبع ذلك بترجمتها العربية . قال الشاعر :-

« بني ... لو اني حملتك فجأة ، واسلمتك لهذا الخضم المصطخب ، وخلفتك طعمة لهذه الاعماق
« انت ولو انك لم تعهد الخوف ، هل تدري ماذا يكون المال ؟

« ان هذه الصنعة الرجراجة طالما تبتلعك يحل بك الفزع ، فتصيح وتجاهد تلمساً للخلاص ، ولكنك لن تستطيعه لان هذا المبحيف عليك بكلكله ويجذبك بقوة حديدية الى الاعماق

« هندي يا بني هي الحياة . آليت الا تجرع مثلي هذه الكأس المريرة . ووبدك . ان البشر سوف يرجون ان يخطو العالم خطوة جديدة في سبيل الخلاص

« اما انا فلا ادري كيف تكون الوسيلة الى هذه الغاية . ترى هل يتاح للانسانية المغدبة المفلوجة بلوغ الذروة خطوة خطوة ؟

« صدقني يا بني ، انه شقاء ابدى ، وانه غش وخداع . . ! »

وبعد ، فلعل من اشهر مميزات توفيق فكرت بك انه يخصص قومه بالوجهة اللامعة من آثاره ، حيث يجري في احساسه عامل نفسي طبيعي يصرخ ابدًا فيه ، وهو عامل الحيوية القومية الخفية في الفرد ، هو شعور محتجب غريب يربط الانسان بالحياة الاجتماعية التي يعيش فيها ، وكذلك كل كاتب يعيش في امة حية ، فاذا كتب فانما يعطي الانسانية آداب امته ، وينحني امام هذا العامل النفسي القوي فيعد هذه الآداب اكبر مقياس لآداب الانسانية كلها ، ومن هنا نشأ الزهو الاجتماعي السائد في الامم الحية الشاعرة بذاتيها المحسة حيويتها ولعل ابداع ما كتبه هذا الشاعر قطعة خالدة دعا فيها الى الوحدة الروحية بمحو التعصب للجنس والتعصب للون ننقل شيئاً منها فيما يلي . قال : —

« لقد اسرفت الامم في الاترة والانانية . وفي العصبية الجنسية التي تمسك بها فريق من اهل الامم المتحضرة

« ولا شك عندي في انه يجب ان تزول الاترة وان يزول التعصب للجنس والتعصب للون ، ويجب ان يشعر العالم ان هناك وحدة روحية تربط امة مختلفة ، والوسيلة الوحيدة لقهر الانانية ولزوال التعصب الجنسي ليست هي الحديد والنار وانما هي انتشار الافكار السلمية بين الشعوب وسعيها لادراك الحقيقة وفي هذا يتم السلام على الارض . لان السلام لن يترتب على عمل صناعي مطلقاً كالاتفاقات الدولية وما إليها انما الوسيلة الوحيدة لتحقيقه هي الوحدة الروحية »

ننتقل بعد ذلك الى الكلام عن اديب كبير من الاحياء حكم له ادباء الترك بالتفوق وشرفته الحكومة بالالقاب وهو حسين جاهد بك الذي مارس صناعة القلم زمناً غير يسير اذ كان

رأس تحرير جريدة « طنين » الشبيبة بالرسمية

وقد آثر جاهد بك ان يضع افكاره وفلسفته وآرائه في اساليب حلوة من الرواية ، وموضوعات سهلة من القصص حرصاً عليها ان تروح مستثقلة على اذهان الجمهور . مستغلقة الفهم ، باردة الروح ، مستكرهة الطعم . وهو لذلك يعد في طلائع الروائيين ومن اكابر المفكرين ، مذ كان في الرواية اسمى فروع الادب الصحيح المتحضر المنتعش ، وهو في الغرب قد اصبح جماع علومه وآدابه وفلسفاته ومبادئه

ولقد يكون جاهد بك اصدق كاتب تركي في نقل صور الحياة التركية ، هو مصور متفنن يعتمد ألا يغير من الواقع ، ولا يزخرف ولا يلطف من خشونة الصور اوقبحها ، وكل ما في الحياة التركية مما رآه او استكشفه ضمن قصصه

وقد تعمد جاهد بك ان يبني وقائمه على الحقيقة ، ومن الممكن ان يكون أشد الروائيين غلواً في مذهب الحقيقة « ريباليست » هذا الى آرائه النظرية التي يخلط بها حوادث الرواية . وهو ذوق ظاهر في فنه يتوخاه دائماً ولكن دون ان يكون له اي تأثير في القصة . وأميز ما

يمتاز به جاهد بك ان يشعرنا بالحياة في القصة ، الحياة المنقولة بامانة وصدق كما هي في الواقع ، وانا لنحسب ونحن نقرأ رواياته اننا نرى الاشخاص ونسمعهم بل ونلمسهم . ومهما يكن من جهل قارئه بتركيا واجتماعها فانه لا يعتوره اي شك في صحة الصورة التي يقدمها اليه في احدي رواياته ، وصفوة القول أن غاية جاهد بك تنحصر في ان يقرب للفرد التركي ما استطاع ، صورته الحقيقية في المجتمع . وقد نجح

ومن اشهر قصصه قصة اشترأ كية عنوانها « وكانت الذئاب تعوي » ونحن نأفلون فيما يلي فصلا من هذه القصة الطريفة . قال : —

« جرى ذلك في الغابة عند الهزيع الاخير من احدي ليالي الخريف اذ كانت الذئاب تعوي »
« وكانت الاوراق الذابلة تنفصل عن الاشجار بتؤدة كما تتبدد احلام المرء اذا صحا من نشوة »
« وتسقط على رؤوسنا بخفيف يشبه الزفرات القصيرة . فما اتعس نهاية احلامنا ! وكان ذلك الخريف حزينا يبيك وينتجب في الظلام خلال الاغصان مع الحشرات الاخيرة التي كانت تأوي الى بعض الشقوق والجحور فتموت هناك او تقضي تحت قشرة جافة تنأت من جذع الشجرة قليلا »
« وكانت الذئاب تعوي »

« اما عواؤها فكان طورا تهديداً كأنه دوي طاصفة قوية ، وتارة شكوى الغضوب العاجز فينتشر فوق الاشجار الساحية هنيهة ، ثم تعود تلك الظلمات الى سكونها ، وينقطع ديب الحشرات وبمك الليل نسامته فيتنفس بهدوء تنفس الخائف الحذر »

الى ان قال : —

عوت الذئاب من جديد عواء شديداً محزناً حتى لقد اعتقدنا ان ضوء نارنا يزججها فقم حولنا مضطربة مضيقه حلقاتها

قال رفيقي : ما أقيح هذه الوحوش
فأجبت : لقد خافت النار

قال : كلا . ولكن العالم ضيق حتى على الحيوانات فليكن ملعوناً . فشعرت كان ألاماً عميقاً يمش في صدره ، وكان وجهه مصفراً تقع عليه اضواء النار فيصبح كأنه شبح من الاشباح

وطاد صديقي الى السكلام قال : اني تعب . اود ان انام نوماً طويلاً عميقاً
قلت له : ثم وانا اقوم على الحراسة . فتعتم قائلاً بلهجة التوبيخ : ايها الخبيث انك لم تفهم مراري اريد ان اقول لك نوماً طويلاً بدون نقطة . نوماً ابدياً

ماذا اصابك ؟ اني تعب . تعب جداً من الحياة . بعد السجن وفي الحرية . اف لهذه الحرية انها اضيق من السجن . اصغ الي . [وبعد ان آتي على تفصيلات فراره من السجن وقته الجندي الذي كان يقوم على حراسته] قال :

هذه الارض ضيقة . لقد اقتدني الظلمات في الليل حيث حجبت عن عيني جنة حارمي . واسمر النهر جاشاً من بدأ متحدر في المهواة ملاطماً الصخور ليكتسب شيئاً من الفسحة وشيئاً من الحرية التي لا يستطيع نيلها الا بتدمير ضيقه وطغيانه على الارض يحمل الدمار والموت . وكنت حينئذ انت اجد مشهداً واحداً من الطبيعة . لا يد من التدمير والقتل لآحراز الحرية . وقد سدرت في الظلمات وضلت في الغابة . الغابة والليل كلاهما أسود كالحياة ، مملوء بالجنائيات كالحياة

« خشخش العشب الجاف . وممر امامنا ارب فهزم أمام وحش ضار فقلت : المشهد ذاته . كل خليقة في العالم تنازع وتقرس خليقة اخرى . وعوت الذئاب من جديد »

فالتفت الرجل وقال : هل سمعتها ؟ هذه الوحوش الضارية تقوم بجنازة حربي وشكواها لانتخب أبدأ . والعالم ضيق . ضيق . ضيق »

[في فصل ثال يتناول الكاتب أدب خالدة اديب خانم]



كمامات واقية من الغاز السام في الحرب

الحرب الكيميائية

لجيب السمر

ناظر القسم الثانوي بجامعة القاهرة الاميركية

- ٢ -

الدخان (١) عدا الغازات السامة يوجد نوع آخر من المواد يستخدم في الحرب لتوليد دخان فقط . اعني دخان غير سام والغرض منه احداث حواجز لاختفاء مواقع الجند ومواضع المدافع والسفن والطائرات عن نظر العدو . ثم لتمكين الجيوش من الانتقال ونقل الدخان وعمل الاستعدادات الحربية في وضوح النهار من دون ان يتمكن العدو من كشفها والوقوف عليها . وقد كانت هذه الاعمال تعمل تحت ستار الليل الحالك . فكان في ذلك مشقة وتعب وعدم اتقان . ويشترط في الدخان الصالح لعمل الحواجز ان يكون صالحاً لحجب ما خلفه عن الانظار وان يكون ثابتاً لا يستقر سرياً بل يبقى معلقاً في الهواء زمناً كافياً وقد اهتمدى الكيميائيون الى كثير من المواد التي تصلح لتوليد مقادير وافرة من الدخان فلما انقضاء سحبا تحجب ما خلفها او ما تحتها عن الانظار . واشهر المواد التي استعملت لهذه الغاية الفسفور وثالث اكسيد الكبريت وحامض كلورور الكبريت ورابع كلورور القصدير ورابع كلورور السلكون ورابع كلورور التيتانيوم ومعظمها يتحد بالهواء او ببخار الماء الموجود في الهواء فيكون دخاناً كثيفاً . واشهر المواد المولدة للدخان مخلوط يسمى مخلوط Berger يتركب من خارصين ورابع كلورور الكربون وكلورات الصوديوم وكربونات المغنسيوم . فعند ما تضرع فيه النار تتولد ادخنة كثيفة من كلورور الخارصين والكربون . وتوضع المواد المولدة للدخان في صناديق او اسطوانات خاصة وتضرع فيها النيران او تعرض للهواء وحيثما تفرغ في قنابل تقذف . والغرض من حواجز الدخان : —

(١) اخفاء المدافع والجيوش المهاجمة ثم اخفاء الطرق والمراكز الحربية الهامة وحجب الضوء الذي تحدثه المدافع عند اطلاقها فلا يراها العدو . والحيولة دون الاستكشاف الهوائي

(٢) ايها العدو أن في الهواء غازاً ساماً . لان الغاز السام يخلط عادة بالدخان فيعتقد العدو أنه من الخطر البقاء في سحابة دخان دون ان يلبس كمامة الغاز السام

(٣) تضليل العدو وتوجيه نظره الى جبهات لا هجوم فيها فيضطر الى ابقاء جيوش وذخائر في هذا المكان دون ان تدعو اليها الحاجة

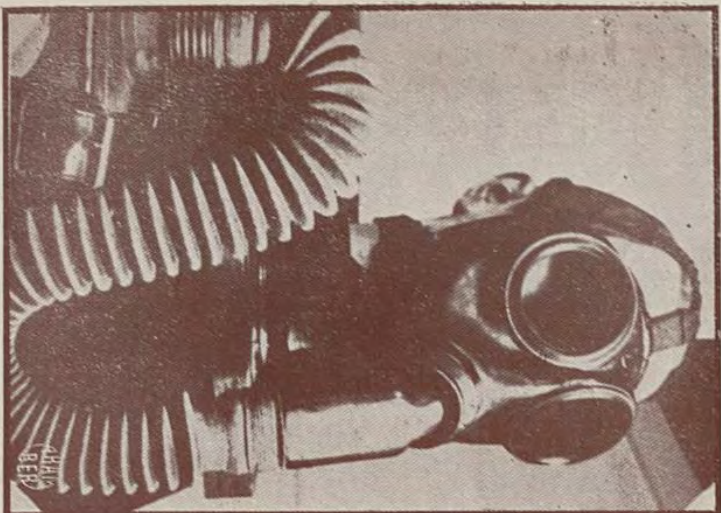
هذا وهناك نوع من الدخان الملون منه الاحمر والازرق والاصفر والاخضر والارجواني يستعملونه في الحرب لاعطاء الاشارات ونقل المخاطبات . ودخان المخاطبات هذا يتكوّن بإضافة مواد ملونة الى المواد او المخالطات المحدثّة للدخان العادي او بتفاعلات كيميائية خاصة كانت المخاطبات تتمّ فيما مضى بالرايات ثم استبدلت بها التلغرافات والتلفونات الكهربائية . ولكن استخدام الغازات السامة والمفرقعات الشديدة والادخنة الكثيفة اضطر الجندالى الاعتصام بالخنادق والحفر وجعل رؤية الاشارات في ميدان القتال متعذرة بل مستحيلة . فليس اسهل على الجندي والحالة هذه من ان يقرأ دخاناً ملوناً بالنهار او لهباً ملوناً بالليل ليرشده الى ما يجب عمله المواد المحدثّة للحرائق : —

تكلمنا على الغازات السامة وانواعها المختلفة ثم على حواجز الدخان والاغراض التي تستعمل لها . وامامنا طائفة اخرى من المواد الكيميائية الحربية الغرض منها احداث حرائق في المباني والاستحكامات الحربية التي تقذف عليها

من المعلوم أن الفسفور يشتعل من تلقاء ذاته اذا عرض للهواء لذلك فكر البعض في استخدامه كمادة محدثة للحرائق . ولكن التجربة دلت على ان استخدامه لا يحقق الغاية كلها وانه لا يصلح الاضد المواد السهلة الالتهاب مثل اشعال غاز الايدروجين في البالونات واشعال مستودعات البنزين في الطيارات . او حرق الاعشاب الجافة . وأما أثره في الخشب والمواد الاخرى فضعيف وذلك لان درجة احتراقه منخفضة ثم لان ناتج حرقه وهو خامس اكسيد الفسفور مادة واقية من الحريق

ولكنّ الباحثين وجدوا في «الترميت» ضالهم المنشودة . والترميت مخلوط من مسحوق الالومنيوم واكسيد الحديد . فاذا اشعل هذا المخلوط تولدت حرارة عالية بسرعة فائقة . ثم ان المواد المنصهرة الناتجة من التفاعل اذا سقطت على مواد قابلة للالتهاب احدثت فيها حريقاً هائلاً . ولا يستخدم الترميت منفصلاً بل يضيفون اليه مادة سريعة الالتهاب مثل الزيت الصلب ، تشتعل أولاً بالترميت ثم يمتد الاشتعال منها الى المواد التي يراد حرقها . وبهذا المخلوط يمكن احداث لهب ارتفاعه ١٥ قدماً فيمكن استخدامه في حرق الجدران والسقوف وغيرها

وقد اخترعوا مواد تحترق من تلقاء ذاتها اذا قذفت على الاعداء واساس هذه المواد الفسفور وزيت الوقود وبتغيير المقادير يمكن الحصول على مخلوطات او زيوت متنوعة تحترق بمجرد تعرضها للجو في مدد تختلف من ٣٠ ثانية الى دقيقتين . واذا اضيف اليها فلز الصوديوم نتج مخلوط يحترق اذا نشر على سطح الماء . وهذه المخلوطات توضع في قنابل او قذائف خاصة وقد توضع احياناً في اجهزة تسمى قاذفات اللهب . وعند فتح الصنبور تندفع هذه السوائل بقوة حتى لقد يبلغ مداها من ١٤ الى ١٧ متراً . والى القارىء بياناً بما انتجته اميركلمني الغازات الحربية



الغاز	رطل انكليزي	الغاز	رطل انكليزي
الكور	٧٦ ٦٥٤٦ ٠٠٠	رابع كلورور القصدير	٢٦٠ ١٢٦ ٠٠٠
الكوروبكرين	٥٦ ٥٥٢٦ ٠٠٠	برومونزل سيانيد	١٠٦ ٠٠٠
الفوسجين	٣٦ ٢٣٣٦ ٠٧٠	كاما غاز سام	٦٦ ٦٩٢٦ ٠٠٠
غاز الخردل	١٦ ٤٢٢٦ ٠٠٠	كاما للخيل	٥٧٧ ٨٨١
الفسفور الابيض	٢٦ ٠ ١٢٦ ٠٠٠

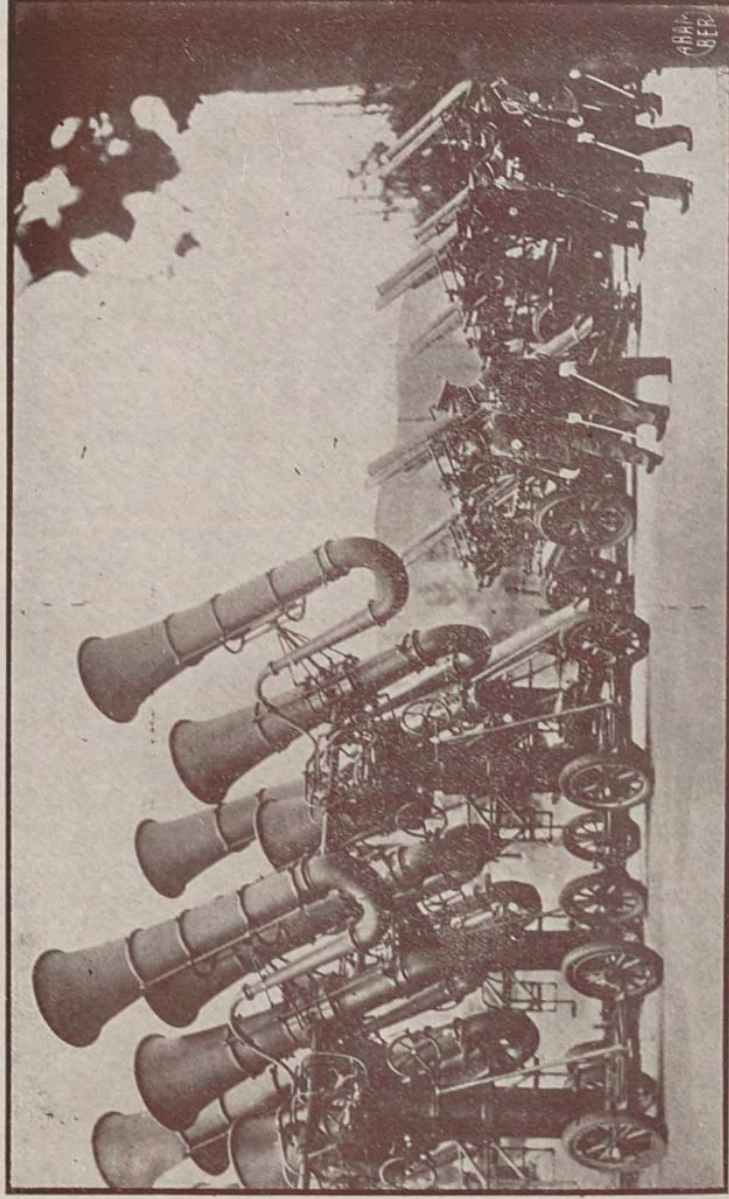
الغازات في زمن السلم ✻ كثير من الناس يهتمون العلوم الطبيعية بأنها السبب في زيادة وسائل التخريب وأنها قد جعلت الحروب افظع مما كانت عليه ولكن الذين يصمون العلوم بهذه الوصمة قد نسوا ان لكل اختراع علمي فوائد ومنافع سامية تضاعف مضاره الحربية . فالمفرقات والاسمدة مواد ذات اساس واحد . حتى المفرقات نفسها تستخدم في عشرات من الاغراض السامة مقابل كل غرض حربي واحد . كذلك الحديد مادة تصنع منها الحراب والمحارث والسكك الحديدية والسيارات وآلات الخياطة وآلاف العدد والادوات اللازمة لسعادة الانسان ورفاهيته . وعلى هذا القياس يصح ان ننظر الى غازات الحرب على انها نتيجة طبيعية لمباحث الكيمياء الصناعية في اوقات السلم التي غرضها استنباط اسمدة واصباغ وعطور وأدوية رخيصة

بعد استخدام الكلور في الحملة الغازية الاولى ثمر الباحثون في الدول المتحاربة عن ساعد البحث والاستنباط . وفي مدى ثلاث سنوات ونصف كشفوا عدداً كبيراً من المواد السامة التي استخدموها في الحرب . وبعد ان القت الحرب اوزارها وجَّهوا بحوثهم الى استخدام هذه المواد المتراكمة في اغراض سامية . فوجدوا ان كثيراً منها يصلح لغايات كثيرة فالكلور يستعمل مطهراً ومنقياً لمياه الشرب لانه يقتل جراثيم الحميات . ثم انه يستخدم في صناعة قصر المنسوجات ويستعمل في المعامل لاغراض عدة . كذلك وجدوا ان الكلوروبكرين وكلورور السيانوجين وبروموره يمكن الاستفادة منها في قتل الحشرات التي تقتك الحبوب . والحامض الايدروسيانيك من اشهر المبيدات للحشرات التي تقتك بالبرقال والليمون . وغاز الفوسجين يدخل في صناعة كثير من الاصباغ الخضراء والزرقاء والبنفسجية والحمراء . ولما كان رخيصاً وصنعاً سهلاً يمكن الاستفادة منه في اباداة الفيران والجردان واشباهها . وغاز الخردل يستخدم علاجاً لكثير من الامراض كالسرطان

من الغازات المبكية او المسيلة للدموع مركب صلب يدعى Chloracetophenone اذا سخن تسعد سحاباً مائلاً الى الزرقة وهذا السحاب او الدخان يلغح العين . واذا اعترضه شخص اصابه عُمى وفتي . والقليل منه يحدث في العين الماعظماً ويستنزله تياراً من الدموع يتدفق مدة دقيقتين او خمس دقائق واذا زاد مقداره دام فعله مدة اطول . ومع كل هذا لا يترك ضرراً مستديماً . مثل هذه المادة التي

تؤثر في الحال والتي لا تحدث ضرراً مستديماً يحتاج إليها الشرطي والعمدة والسجان في تفريق شمل المظاهرات والمشاجرات والتجمهر. فاذا اطلقت من قنابل يدوية على جمهور المشاغبين والمتظاهرين جعلتهم جميعاً يكون ولا يبصرون شيئاً. واطنهم بعد ذلك لا يقدمون على عملهم مرة ثانية - وهناك مركب يدعى Diphenylamine Chlororsine وهو ليس غازاً ساماً ولكنه يحدث التهاباً في الجهاز التنفسي وحياناً يحدث قيئاً. وهذا يمكن استخدامه في حماية خزائن المال في البنوك. وامثال هذه المواد التي تحدث المآ شديداً ولا تترك ضرراً مستديماً كثيرة وهي التي يمكن استخدامها في اوقات السلم لتحقيق غايات واغراض شريفة كالتي ذكرناها ويستخدمون الغازات السامة أيضاً في بعض الاحيان في صيد الحيوانات البرية ومطاردة الجراد وابادة ديدان القطن وغير ذلك. كذلك كميات الغاز السام تستعمل الآن بكثرة في المانيا في المصانع و فرق المطافي فكل رجل من رجال المطافي عنده كمية غاز سام مستقبل الغازات السامة : - إن حرب الغازات لا تزال في المهد. وكل ما استخدم منها والوسائل التي استخدمت بها وطرق الوقاية كلها جميعاً قابلة من نواح عدة للاصلاح والتنقيح والتغيير والتبديل. فالكور استخدم اولاً في اسطوانات من الحديد ثقيلة جعلت استخدامها شاقاً ومضيقاً للوقت. ولم تمض شهور قليلة حتى ظهرت مكانه غازات مختلفة في حالة سائل تصب في قنابل سهلة النقل والاستعمال. وبالقرب من نهاية الحرب ظهرت غازات سامة في صورة اجسام صلبة يمكن نقلها بغاية السهولة واستعمالها في جميع الاحوال من غير خطر ما. ولا يزال البحث سائراً سيره نحو التقدم والتطور وسوف تظهر من غير شك غازات جديدة وتبتكر طرق جديدة لاطلاقها ومباغته العدو بها

في الحرب الماضية لم تستخدم الطائرات في قذف مقذوفات غازية ولا نعلم سبباً لذلك. ولكن حدوث ذلك في المستقبل بعد تقدم الطيران امر مؤكد. وسيكون ذلك بغازات اشد فتكاً في المدن وميادين القتال. ولقد قرأت انهم بعد الحرب اكتشفوا غازات جديدة اشد فعلاً من اقوى الغازات التي استعملت ١٠٠٠ مرة منها غاز اذا استنشقه كائن حي مات في الحال. ويقال انهم قد جربوه في هرّ فسقط ميتاً ولم يبد حراكاً. فتصور طائرة طارت في جنح الليل او في النهار فوق مدينة مطمّنة أهلة بالسكان وقذفها بمقادير عظيمة من هذا الغاز. اني اترك لك تصوير تلك النكبة ومبلغ تأثيرها. هذا بعض ما يحدث في الحروب القادمة ان انتصار الجيش او الاسطول المائي او الهوائي بل ان انتصار الامة في الحروب القادمة متوقف على استعدادها الغازي وعلى ما تبتكره من هذه المواد. فالواجب على كل امة تريد ان تحتل لها مكاناً تحت الشمس ان تعنى بصناعة المواد الكيماوية وان تدرب رجالها على استعمالها وطرق الوقاية منها. فالحرب الكيميائية لها جنود خاصة بها وضباط وقواد فنيون. والنصر في المستقبل للامة المتنبهة اليقظة المتفوقة في الفنون الكيميائية



آلة جديدة استنبطت في اليابان ليستعملها الجيش الياباني في تبين أصوات الطائرات

امام الصفحة ٢٢٠

ووجهتها وهي لا تزال على بعد عشرين ميلا

مقطف فبراير ١٩٣٣

الرأي العام

إن الرأي العام مظهر من مظاهر شعور الجماعة والنفظة اسم لمدلول غامض غير واضح يصعب جلاؤه على الرغم من وقوعه في الأذن ومتناول اليد وهو شبيه ببعض اصنام يعبدها العباد ويشيدون لها الهياكل ولا يدرون من امرها شيئاً ...

ان تفسير كلمة « الرأي العام » سهل جداً فالرأي العام هو رأيك ورأيي ورأي الآخر أو هو لا رأيك ولا رأيي ولا رأيه وانما هو رأي الجماعة كلها غير مجزأة ...

يتأثر الفرد برأي الجماعة فيكون في نفسه عقيدة ما يظنها وليدة تفكيره وينسى انها نذت اليه من الخارج . وقد قال (لوبون) ان الذين نجوا من اثر الرأي العام في رأيهم الخاص لأقلاء جداً والانسانية مدينة لهم على قلتهم بال عمران والتقدم . وقد يستحيل حتى على العباقره والنوايح ان يتحرروا من تأثير الوسط وفعل البيئة الروحية حيث ولدوا وترعرعوا وشبوا وقد حاول الفيلسوف (ديكارت) ان يخرج على الافكار المقررة من قبل وان لا يقبل منها الا ما انتفى منه الشك ولكن ازهقت روحه ولم يظفر بمبدؤه اذ انه لم يقو او لم يجرو على اعلان تعاليمه الفلسفية المناقضة لآراء العصر الذي عاش فيه

ان معظم آرائنا تلقين وايحاء لا استنباط وتأليف . وهب رأيك رأياً مبتدعاً فانك لتبقى ضعيف الايمان بصوابه حتى ترى انقياد الجماعة له او نفورها منه وتجد في هذا النفور تثبيطاً اي عدولاً عن الرأي وفي ذاك الانقياد تشجيعاً اي رسوخاً به

والرأي العام قسمان : قسم انتهى اليه بالوراثة عن الماضي ذلك انه نشأ مع نشوئنا طائفة من الافكار والآراء والعقائد لم يكن لنا في بحثها ووضعها يد وانما قبلناها على علامتها فاستولت على عقولنا وتفكيرنا . وقد نصح (جان جاك روسو) النشء ان يعالج الامور وهو معتزل للناس ساجح في فضاء من الحرية فسيح

والقسم الثاني هو تيار آراء البيئة التي تحوطنا فيها يتركب هذا التيار ؟ ؟

انه يتألف من عوامل ثلاثة : المعرفة والمبادلة والعدوى الذهنية . فالمعرفة تجعل للرأي العام وزناً والمبادلة تذيبه والعدوى كذلك
ولقد كان في صوت الرأي العام قديماً بحجة اما اليوم فقد انطلق هذا الصوت والصحافة لسانه وهو لسان ذو حدين ينشر الحقائق ويذيع الاخطاء . وكما ان الورق مادة قابلة لالتقاط جرائم العلل كذلك سطورها تنقل العدوى الذهنية والمبادلة الفكرية بين الناس ان هدى وان ضللاً !!

وفي الناس من يزدرى الرأي العام ولا يعبأ به ولا يهاب سلطانه وهؤلاء هم الاقوياء المستقلون فكراً ورأياً . ومنهم من يرزح تحت هوله ويخشى بأسه ورعوده وهؤلاء هم ضعاف النفوس . على أن (ما كس نورداو) يقول « انه لشجاع عظيم ذاك الذي يجاهر برأي شخصي مخالف للرأي العام وانه لمن الحماسة دوام المجاهرة برأي ثبت لصاحبه ان سعير الحرب بين هذا الرأي ورأي الجماعة لا ينفك مرتفعاً وان الخلاف قد يصير ابدياً ... »
ولا يخفى ان للمرأة شأنًا عظيمًا في ميدان الآراء فاذا كان بعض الافذاذ من الرجال يستطيع معاندة الرأي العام فان النساء لضعيفات كل الضعف في الوقوف في وجه تياره ومقاومة عوامنه وارياحه وهذا الضعف البشري يتجلى في تأثير انتشار الازياء والخضوع خضوعاً تاماً لسلطانها الموهوم

ان الشرائع من وحي الضمير وهي خير رادع للشر ولكن شوهد ان الرأي العام ينوب مناب الشرائع في البلدان المهمجية حيث لا شرائع موضوعة تردع الجاني وكثيراً ما يكون الخجل والحياء سبباً من اسباب نصر الفضيلة على الرذيلة
ويختلف الرأي العام باختلاف الاماكن والازمنة وباختلاف الهيئات الاجتماعية والدينية والاقليمية . اذ ان لكل طائفة من الناس عادات وعقائد متنوعة
ثم انه كثيراً ما عاب الغربيون على الشرقيين انقيادهم لآراء الجماعة واستضعافهم امام قوة الرأي العام . فهل جهل الغربي ان ما من شعب تملص من كابوس الرأي العام مهما عرق في العلم والحضارة وان قادة الرأي العام في كل مكان وكل زمان هم الذين فكروا وحدهم تفكيراً حراً وارتأوا رأياً مستقلاً وان سائر الناس يسرون خلفهم ويتبعون خطواتهم ليس الا؟؟؟
توفيق وهبه
باريس

بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِقْتِصَا

الحشرات ومكانتها الاقتصادية في العالم

- الحشرات والانسان — بدء دراسة الحشرات من الوجهة الاقتصادية —
 الخسائر التي تنجم عنها — للحاصلات الزراعية — للحيوانات الاليفة —
 للاشياء المنزلية — قحها للأمراض — الحشرات المفيدة — دودة الحرير —
 نحل العسل — الحشرات المفترسة — الحشرات وتلقيح الازهار —

لا شك في ان الحشرات هي اكثر الكائنات الحية اتصالاً بالانسان والحرب بينهما قديمة رجع الى ملايين السنين لما ادرك الانسان أن هذه الكائنات الصغيرة تضرب به اضراراً جسيمة ونصيبه في نفسه وفي زراعته واشجاره وحيواناته وطيوره وبالجملة ان كل ما يمتلكه من الاشياء لا ينجو من الاضرار التي تسببها الحشرات . ولا توجد على ظهر البسيطة جماعة من الناس في قديم العصور او حديثها لم تقاسي قليلاً او كثيراً من الحشرات . وقد تأتي تلك الاضرار بطريقة مباشرة او بالواسطة ولكنها على كل حال موجودة يشعر بها كل فرد . وان كان بعض الناس لا ينتبهون لها فاننا نبغي في هذا الفصل الموجز ان نبين تلك الاضرار العظيمة ونوضحها حتى يقف على حقيقتها كل انسان

ولا تخلو من الحشرات منطقة واحدة على وجه الارض فمن المناطق الشمالية المتجمدة حيث يقاسي الاسكيمو من لدغات البعوض الى المناطق الاستوائية الحارة حيث يتعرض سكانها لمرض النوم الذي تنقله اليهم ذبابة تسي تسي Tsetse وما بين هاتين المنطقتين من بقاع ووهاد وجبال وسهول وحراج وغابات نجد ان الحشرات لها المكان الاول في اجتلاب الاضرار والمفاسد . وفي قديم الازمان عند ما كان الناس يصابون ببعض الاوبئة الحشرية كانوا يظنون ان هذا جزء لهم على ما اقترفوه من آثام ولذلك كانوا يبتهلون الى الله ان يمنع عنهم هذا البلاء . ولكن الانسان الذي ميزه الله عن سائر المخلوقات بالعقل والبيان قد بدأ بعد ذلك يفكر في مثل هذه الاشياء وبدأ يجرّد سلاحه لمكافحة تلك الكائنات الصغيرة لينجو من شرها فكان يتعثر في خطواته الأولى مرة يفلح ومرة يخيب الى ان بدأت دراسة الحشرات من الوجهة العلمية فكان من نتائجها اننا أصبحنا الآن أقدر كثيراً من الانسان الاول على مجابهة تلك

الابوثة . وما عهدنا بغارة الجراد الاخيرة وما بذله رجال وزارة الزراعة في مقاومته وابطائه ببعيد . وقد أصبح الفلاح الآن يستدعي عالم الحشرات ليستفتيه في انقاذ حاصلاته من الابوثة الحشرية كما يستدعي الطبيب لمعالجة ابنه او الطبيب البيطري لينقذ حصانه من مخالب المرض ولم تبدأ الدراسة العلمية للحشرات الا في القرن السابع عشر حينما اخذ بعض العلماء امثال سوامردام Swammerdam في هولندا ومليجي Malpighi في ايطاليا في تشريح نخلة العسل ودودة القز لمعرفة هل هذه الحشرات لها معدة وامعاء وجهاز عصبي ومنح الى آخر ذلك من اعضاء الحيوانات الكبيرة الحجم . وفي القرن التالي بدأت دراسة الحشرات من الوجهة التصنيفية واخذ بعض العلماء امثال لينيوس Linnaeus في السويد وفابريسيوس Fabricius في الدنمارك بتقسيمها الى مجاميع خاصة لتسهيل دراستها على الباحث الذي يميل الى مثل هذه الدراسة . واستمرت دراسة الحشرات من الوجهة التصنيفية والتشريحية الى ان كان النصف الاخير من القرن التاسع عشر لما بدأ العلماء يشعرون بالهجمات العنيفة والاضرار الجسيمة التي تسببها الحشرات وبوجه خاص اوبئة الجراد في حوض نهر الميسيسي حيث نبهت اذهان حكومة الولايات المتحدة ورجال محطات الابحاث فيها الى وجوب العناية بتوجيه الحملات العلمية على الحشرات ومقاومتها بقدر المستطاع حتى تنجو الحاصلات الزراعية من التلف . ومنذ ذلك الوقت بدأ نوع جديد من الدراسة وهو دراسة مقاومة الحشرات Insect control وبدأ العلماء المحترفون يظهررون في الميدان . واخذ هذا العلم يتقدم بسرعة عظيمة جداً نظراً الى حاجة الانسان اليه . ففي إنجلترا في اوائل القرن العشرين كان علماء الحشرات لا يصلون الى المائة فاصبحوا في نهاية سنة ١٩٢٥ يُرَبَّون على الالف . ولكن دراسة علم الحشرات الاقتصادي خبط خطوات أسرع من ذلك في الولايات المتحدة وهي آخذة الآن في النمو في كل الممالك الاخرى التي تقوم زراعتها على اساس علمي ثابت يساعدها على زيادة المحاصيل وتوفير اسباب الرخاء بمقاومة تلك الحشرات الضارة هذا ما استطيع ان اقله عن علاقة الحشرات بالانسان وكيف بدأ يشعر بضرورة مقاومتها والخطوات العلمية التي اتخذها في سبيل تلك المقاومة . أما عن الخسائر التي تسببها الحشرات في العالم فسأتكلم عنها الآن بالتفصيل حتى يشعر القارئ بمخطر هذه الكائنات من الوجهة الاقتصادية . وقد دلت الاحصاءات الدقيقة التي تقوم بها محطات الابحاث أنه في وقتنا هذا تقضي الحشرات على ١٠٪ من جميع الحاصلات الزراعية في كل عام . هذا في الاحوال العادية أي أن الناتج يكون تسعة أعشار المحصول الاصلي . ولكن احصاءات تلك المحطات في الاحوال غير العادية تدل على أنه لم يسلم من المحصول الاصلي من هجوم الحشرات واتلافها الا ٢٠٪ أو ٣٠٪ فقط . ويشتمل هذا التقدير على حاصلات الحبوب أو المنتجات الزراعية وحاصلات الغابات والاشخاب والحيوانات الاليفة ومنتجاتها والاشياء المخزونة وأشجار الظلال والشجيرات

ونباتات الرينة والاطعمة وغيرها . أما في حالة الفواكه فإن الخسائر في الحالة العادية تزيد عن عشر المحصول . وفي بعض الاحوال الخاصة حيث يكون هجوم الحشرات عنيفاً فإنها قد تقضي على المحصول كله . اما في الولايات المتحدة فقد تقدر الخسائر التي تنجم عن الحشرات في كل عام بمئات الملايين من الجنيهات

وعندما تصاب الحاصلات الزراعية بأوبئة حشرية يقل المحصول وترتفع الاسعار لقلة العرض وكثرة الطلب . فاذا كان بعض الزرّاع في ذلك الوقت يقون حاصلاتهم بالطرق العلمية فإنهم يجنون من وراء ذلك فوائد كثيرة لانهم اولاً يحفظون منتجاتهم من التلف وثانياً يتيح لهم بيعها بأثمان باهظة لقلة المعروض في الاسواق . وقد يقول البعض ان ما ينفقه الزارع على حفظ منتجاته وإبعاد الحشرات عنها قد يوازي الفرق الذي يحصل عليه من ارتفاع الاسعار ولكن هذه النفقات في الواقع تعد جزءاً يسيراً جداً من الارباح التي يحصل عليها بارتفاع الاسعار اذا احكم طرق الوقاية وانتقى منها أحسنها وأوفأها بالغرض المقصود . لذلك كان من الواجب على الزرّاع ان ينتبهوا لهذه المسألة حتى في الاحوال العادية وحين لا تتفشى الاوبئة لان الحشرات كما ذكرنا سابقاً تتلف عادة عشر الحاصلات الزراعية فاذا كان الزرّاع ينفقون بعض تلك الاموال لوقاية حاصلاتهم فلا شك أنهم يأخذونها أضعافاً مضاعفة عندما يبدأون في الحصاد ويجدون ان متوسط انتاج القدان الواحد قد زاد كثيراً عن متوسطه إذا لم يبيعوا اي طرق لوقاية حاصلاتهم

واذا كانت الاضرار التي تنجم عن الحشرات في المحاصيل الزراعية تقدر بما تقدم فإن أضرارها في المنازل لا تقل عن أضرارها في الحدائق والحقول والغابات . ففي المنزل ترى العثة التي تأكل الملابس والسجاجيد وغيرها والسوس الذي يأكل الدقيق والحبوب والنمل الذي لا يضل في بحثه عن السكر والمواد الحلوة هذا عدا الذبابة والبعوضة اللتين تحملان كثيراً من الامراض المعدية وبعض الحشرات التي تتلف الكتب والصور

اما الحشرات الزراعية فمنها ما يأكل اوراق النباتات وبذلك يفقد النبات العامل الرئيسي في حياته لان الاوراق هي التي تقوم بصنع الغذاء للنبات فينمو ويكبر ويعطى للازهار التي تتلوها الثمار فاذا اكلت تلك الاوراق فإن النبات يكون مصيره الى الموت . ومن امثلة تلك الحشرات دودة القطن فهي تأكل الاوراق وبذلك تتلف عدداً كبيراً من شجيرات القطن وبعضها يأكل اللوز بعد تكونه على النبات وقبل نضوجه وهنا خسارة لا تقدر تصيب القطن أيضاً من الحشرة المسماة بدودة اللوز . وبعض الحشرات تثقب ساق النبات وتأكل ما بداخله وبذلك يسقط النبات اذا هبت الرياح اذ لا يستطيع ان يصمد في وجهها . ومن الحشرات ما يتغفل على الحيوانات التي تساعد الفلاح في زراعته فتنتقل اليها الامراض وبذلك تقل قدرتها

على العمل وتقل منتجاتها كالبن والزبدة وغيرها وبعضها ينقب جلد هذه الحيوانات فاذا ذبح وبيعت جلودها كانت غير صالحة للدباغة لما تحتويه من الثقوب

وتقع الاضرار التي تسببها الحشرات تحت قسمين القسم الاول الذي تسببه الحشرات الدودية أي التي تظهر فقط كل مدة معينة كالجراد مثلاً فان هجماته لا تكون طول العام ولكنه يظهر كل مدة خاصة الخمسة اعوام مثلاً ثم يختفي وبعد خمسة اعوام اخرى يشن غارة جديدة وهكذا . والقسم الثاني الذي تكون هجماته مستمرة وثابتة وتكون الخسائر التي تنجم عنها غير كبيرة في الظاهر ولكنها بطيئة ومستمرة فتفوق في مجموعها غارات الحشرات الاخرى التي تنتمي الى القسم الاول

والحشرات اضرار اخرى جسيمة لانها تنقل بعض الامراض من المريض الى السليم فتنتشر كثيراً من الامراض كالملاريا والحمى التيفودية والتيفوس والحمى الصفراء والطاعون والرمم وغيرها من الامراض الخطيرة التي تجعل المصابين بها غير قادرين على العمل فقط ولكنها تحتاج الى نفقات كبيرة للعلاج والادوية وقد تنتهي بالموت فتصبح الخسارة التي تتكبدها المملكة لا تقدر . وكثيراً ما تكون هذه الامراض وامثالها مما تنقله الحشرات سبباً في ضعف بعض الدول وفقرها اذا لم تقاوم مقاومة شديدة وتفرض عليها الرقابة الخاصة وتحارب الحشرات التي تنقلها . وتتكدس الولايات المتحدة سنوياً من الخسائر ما قيمته ١٠٠ مليون جنيه بسبب الملاريا وحدها و ٣٥٠ مليون جنيه بسبب الامراض الاخرى التي تحملها الحشرات

ومن المشاهد ان الخسائر التي تلتجها الحشرات تزداد عاماً بعد عام واذا بحثنا عن السبب في ذلك مع وجود طرق الوقاية الكثيرة اجابا احد النقات في هذا الموضوع وهو الدكتور هوارد Howard أحد علماء الحشرات الاميركيين ورئيس معهد لعلم الحشرات بالولايات المتحدة بأن هذه الزيادة في الخسائر تنتج دائماً من تقدم المدنية لانه يقول ان الاراضي القاحلة والغابات التي يحولها الانسان الى اراض زراعية يقضى فيها على عشرات الانواع من النباتات الوحشية التي تغطي تلك الاراضي ثم يأخذ بزراعة مساحات كبيرة منها بنوع واحد من الحاصلات كالقمح او البطاطس او الذرة او غيرها . فالحشرات التي كانت تعيش على النباتات القديمة الصلبة تجد امامها انواعاً جديدة ولينة تستطيع اقتحامها بسهولة فتعيش عليها وتنتشر معها وعند ما تنقل البزور من هذه الاراضي الجديدة تنقل معها جراثيم الى اراض زراعية اخرى وبذلك توجد انواع جديدة من الحشرات لم تكن تعرف من قبل

وبانتشار المدنية ايضاً تصدر انواع كثيرة من الحاصلات الزراعية والحيوانات ومنتجاتها من بعض ممالك العالم المختلفة الى البعض الآخر وكلما ارتقت المدنية وسهلت طرق المواصلات زادت المقادير المصدرة من تلك الحاصلات الزراعية وتنوعت . وعند ما تنقل تلك الاشياء

من مملكة الى الاخرى فانها تنقل معها الحشرات التي تعيش عليها وقد نجد بعض الحشرات في الممالك الجديدة المصدرة اليها بيئة أصح لنموها من حيث الجو ودرجة الحرارة والرطوبة والجفاف وغيرها من العوامل التي تؤثر في انتشارها فينجم عنها اضرار جسيمة في الممالك الجديدة التي تنتقل اليها . لذلك بدأت الممالك المختلفة تشعر بهذا الخطر وفرضت الرقابة الجهرية الشديدة على الواردات التي قد تحمل معها شيئاً من الحشرات . وبعضها أنشأ مكاتب خاصة للتفتيش عليها ولا يسمح لها بالدخول الى المملكة الا بتصريح خاص من تلك المكاتب . وكثير من الحاصلات ترد الى البلاد التي صدرت لها حتى لا تكون مصدر بلاء او عاملاً من عوامل انتشار الحشرات في تلك المملكة . وهذه طريقة مجدية يجب على الحكومات ان تعمل بها حتى توقف انتشار الحشرات نوعاً ما

هذا قليل من كثير مما يجب ان نذكره عن الاضرار التي تسببها الحشرات للمجتمع حتى تنبه اذهان القراء الى خطر تلك الكائنات الصغيرة . ولكن الى جانب الحشرات الضارة انواع كثيرة تؤدي خدمات جليلة للانسان وتوفر له سبل الرخاء . ومن هذه الحشرات المفيدة دودة الحرير وهي على جانب عظيم من المكانة الاقتصادية لانها الاساس لصناعة الحرير وهي التي تكون الخامات الاولى التي تتوقف عليها هذه الصناعة الهامة . واذا تصورنا طائفة من معامل الحرير في مختلف الممالك والاقاليم وملايين العمال الذين يشتغلون في تلك المعامل ادركنا ما تؤديه هذه الحشرة الصغيرة من خدمة للمجتمع وما تدره على القائمين بامر تربيتها من الاموال الطائلة ذلك لان صناعة الحرير في وقتنا هذا تعتبر من اهم الصناعات الحية واكثرها انتشاراً

والحرير هو عبارة عن مادة سائلة تتكون في جسم الدودة داخل غدد خاصة تعرف بالغدد الحريرية وعند ما يكمل نمو الحشرة تبدأ في افراز تلك المادة السائلة التي تجمد مباشرة عند ملامستها للهواء وتكون خيطاً رقيقاً من الحرير تأخذ الدودة في لفه حول نفسها حتى تحثي تماماً داخل تلك الخيوط الحريرية التي تكون في ذلك الوقت ما يعرف بالشرقة . وكل ما تستلزمه صناعة الحرير هو اخذ هذه الشرانق وحل الخيوط الحريرية التي تتكون منها ثم نسج هذه الخيوط اوتواً جميلة زراها تعرض في الاسواق بأعلى الاثمان

وتعتبر بعض الامم كالصين واليابان وفرنسا صناعة الحرير المورد الاساسي لثروتها ويقوم في هذه الممالك وفي كثير غيرها من التي تهتم بصناعة الحرير كثير من المعامل بعضها لتربية الدود وزرع اشجار التوت في مساحات واسعة من الارض وبعضها لنسج الحرير وبعضها لطباعته . كل هذه المعامل وكل هذا الاهتمام الذي تبديه الحكومات والامم يقوم على مجهود نوع واحد من الحشرات ولذلك كانت لدودة الحرير مقام ممتاز في عالم الحشرات ولها معاهد خاصة

لدراستها واجراء الابحاث عليها لانها مصدر مهم من مصادر الثروة ولها شأن اقتصادي كبير وفي تلك الممالك يعتنون عناية كبيرة بتربية هذه الحشرة والاهتمام بأمرها

الى جانب دودة الحرير نجد حشرة اخرى مهمة من الوجهة الصناعية وهي نحلة العسل ويوجد ايضا عدد عظيم جداً من العمال في جميع انحاء العالم يقومون بتربيتها واستخراج العسل والشمع وتصديرها الى مختلف الاسواق للبيع . الى جانب هؤلاء نرى المعامل المختلفة التي تقوم بصنع الاشياء والادوات التي تلزم لتربية النحل كالحاايا الخشبية والاقراص المعدنية وغيرها مما يحتاج اليه تلك الصناعة . و نرى ايضا الحدائق الفسيحة التي تزرع بمختلف الازهار والاشجار ليتكون منها المناحل التي نمرح تلك الحشرة في ربوعها ونحتمي من ازهارها ذلك الرحيق الذي يأكله الناس بعد ذلك ويستطيعونه . هذا الى جانب المعاهد التي تقوم بدراستها والكتابة عنها والكتب والمجلات التي تطبع ويكون أساسها تاريخ حياة تلك الحشرة وتطورها وطرق تربيتها وغير ذلك من الاشياء التي تتعلق بحياتها

وتوجد ايضا أنواع من الحشرات المفترسة التي تتغذى بالحشرات الاخرى وهذه الانواع المفترسة على جانب كبير من خطورة الشأن لانها تأكل الحشرات الضارة بالزراعة أو بالاشجار أو بالحيوانات الاليفة وبذلك تبيد منها عدداً كبيراً وتقي الانسان من شرها . وقد أخذ العلماء من مدة قريبة يفكرون في هذه النقطة الهامة ويتخذون من الحشرات المفترسة اسلحة يجرّدونها على الانواع الضارة فكان منهم أن بدأوا يدرسون حياة تلك الانواع وأخذوا في تربيتها ونشرها في البقاع الموبوءة بالحشرات الضارة حتى تبيدها . ولقد لعبت معظم تلك التجارب نجاحاً عظيماً وأصبحت بعض البقاع في مأمن من اعتداء الحشرات عليها بهذه الوسيلة ولذلك اتجهت الافكار أخيراً الى الاكثار من الحشرات المفترسة ونشرها بقدر الامكان في اماكن مختلفة لتقضي على الانواع الضارة وبذلك تتوفر الاموال الطائلة التي تنفق سنوياً على مقاومة الحشرات . وتؤدي بعض الحشرات خدمة عظيمة للمجتمع الانساني وذلك بانها تكون العامل الاساسي في تلقيح الازهار لانها عند زيارتها لتلك الازهار لأكل المواد الحلوة التي تفرزها فلها تأخذ حبوب اللقاح التي تلتصق على أجسامها وتنقلها من زهرة الى الاخرى فتذهب تلك الحبوب من أعضاء التذكير الى أعضاء التأنيث وبذلك تتلقح الازهار وتبدأ في تكوين الثمار وهذه الاخيرة لا يمكن ان تتكوّن ما لم تلقح الازهار التي تكوّنها . الى هنا بعد أن شرحت الفوائد والمضار التي تنجم عن الحشرات أتمنى أن أكون قد وفقت الى اظهار ما لهذه الكائنات الصغيرة من الاهمية الاقتصادية في هذا الوجود

محمد رشاد الطوبى
بكالوريوس علوم درجة الشرف الأولى
من الجامعة المصرية

بَابُ الْمُرَاسَلَةِ وَالْمُنَاطَرَةِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشجيعاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فتجن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف . ورائي في الادراج وعده ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف بأغلاطه أعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالقالات الوافية مع الأيجاز تفضل على المطولة

نقد ورده

حضرة محرر المقتطف
سرني ما قرأت في مقتطف شهر نوفمبر (١٩٣٢) للفاضل عباس محمود العقاد من دفاعه عن شوقي رحمه الله وتحيلتي في مسئلتين استخرجهما من مقالي . وزادني سروراً ان اكون الذي جعل العقاد ينحاز الى شوقي

المسئلة الاولى

اشرت في مقالي الى غلطة شوقي في قوله
ان رأيتني تميلُ عني كأن لم تكُ بيني وبينها أشياء
وقلت ان صوابها تمل لانها جواب إن الشرطية . فقال العقاد : «والذين يعرفون النحو !! يعلمون ان الخطأ انما هو في تصحيح (كذا) الراجعي لان رفع جواب الشرط المسبوق (كذا) بفعل ماض صحيح مستحسن كجزم الجواب على السواء (كذا) لم يخطئه احد قط من علماء اللغة والنحاة . نقول ولكن اذا كان الرفع والجزم سواءً وكان تصحيحنا بالجزم فكيف يكون الخطأ انما هو في التصحيح» ... كما انهم لم يقولوا ان الجواب الذي رفع هو «المسبوق بفعل ماض» بل هو الذي يكون فيه الشرط فعلاً ماضياً وشتان بين كلام وكلام
يشير الكاتب الى القاعدة المذكورة في كل كتب النحو من ان الجواب يرفع او يجزم اذا كان الشرط ماضياً لفظاً او معنى والجزم هو المختار عند قوم والرفع جائز، وعند قوم العكس، وعند آخرين يجب الرفع . ولم يقل احد من النحويين انهما «على السواء»
ولكن مع ورود هذه القاعدة في كل كتب النحو لا يزال بيت شوقي عندنا غلطاً لاننا لسنا من «الذين يعرفون النحو» معرفة النقل من الكتب والتقيد بالرأي خطأ وصواباً

ولا هذا مذهبنا في الادب ولا في اللغة ولا تقلد احداً ولا نتابع احداً بل لا بد ان يمر ما في الكتب من هذا الرأس بدنياً فيجىء بحجته الاول من ناحية اهله ثم بحجته الثاني من ناحيتنا اذ لم تكن صناعتنا الترجمة ولا التلخيص فتجعل طبيعتنا النقل والاغارة على اقوال الناس وخلق شيء بشيء وادعاء الخليط كما يفعل اكثر المترجمين الذين يأبون الا ان يكونوا كتاباً وادباء لا من ناحية انهم ادباء وكتاب بل من ناحية انهم ترجمة.... وسنعرض هنا كل اقوال النحاة في رفع جواب الشرط على نسق من القضايا ونعرضها بالنقد ثم نترك الجواب عنها لنحويها الجديد لعلنا نفيد منه علماً لم نجد عند سيبويه ولا الخليل ولا المبرد ولا غيرهم (١) لا يمكن ان يجعل رفع الشرط في تلك الصورة قاعدة يقتضئ بها الا اذا سمع في الكلام المنشور دون المنظوم اذ النظم محل الضرورة في اشياء كثيرة معروفة اما النثر فهو على السعة ولا يجوز فيه الا الجائز. فها هي الامثلة التي نقلها النحاة عن العرب لتلك القاعدة وعن اي القبائل سمعت وهل هو السماع الذي يعضده القياس ام السماع الضعيف ؟

(٢) لم يزيدوا في كتبهم على ان قالوا ان ذلك مسموع ولم يزد سيبويه في كتابه على هذه العبارة : «وقد تقول (تأمل) ان أتيتني آتيك اي آتيك ان أتيتني قال زهير
وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم

فأنت ترى ان سيبويه يضع مثلاً ويأتي بالشاهد عليه من الشعر والشعر محل الضرار يجوز فيه ما لا يجوز في الكلام ولا اضطرار في بيت شوقي اذ يستطيع ان يقول : ان رأيتني تصد عني . فلا شاهد في كلام سيبويه على رفع الجواب

(٣) ان اداة الشرط تجزم فعلين فاذا كان الجواب مرفوعاً قيل في اعرابه انه فعل مضارع مرفوع في محل جزم ، فاذا لم تكن ثم ضرورة من الوزن فما الذي يمنع الجزم ان يظهر على الجواب في كلام هو من لغة النهار والليل وما علة تقدير الجزم ولماذا يقدر في مثل ان زرتني اكرمك وانت تستطيع ان تقول اكرمك ؟

(٤) من اجل هذه العلة يقول سيبويه ومن تبعه ان « اكرمك » في مثل هذه الصورة ليست هي الجواب بل الكلام على نية التقديم اي الاصل « اكرمك ان زرتني » فالجواب محذوف . وفي هذا الرأي (وهو أقوى الآراء وأسدها) لا يقال ان جواب الشرط مرفوع . ثم ان فرقاً في البلاغة بين قولك اكرمك ان زرتني وقولك ان زرتني اكرمك فلماذا يقلب سيبويه احدي العبارتين الى الاخرى على حين قائلها لم يرد الا وجهاً بعينه . وما هي ضرورة التقديم مادام الكلام على السعة ؟

(٥) ومن اجل هذه العلة ايضاً يقول الكوفيون والمبرد من البصريين ان (اكرمك) ليست هي الجواب والكلمة على تقدير الفاء فالاصل ان زرتني فأكرمك وبهذا يكون الجواب

جملة اسمية . ولكن ماهي ضرورة حذف الفاء وتقديرها في وقت معاً والكلام ليس موزوناً
بجملته معه الوزن ان ذكرت الفاء وقائلها لو ارادها لذكرها لان الجملة من الكلام المبثذل الذي
لا يراد منه شاهد في البلاغة ؟ وهم قاسوا ذلك على مثل قوله تعالى : ومن كفر فأمتعه قليلاً .
ومن عاد فينتقم الله منه . ومن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهيقاً . ولكنهم غفلوا
عن سر هذه الفاء فقاسوا عليها ذلك امثال المبثذل ولعل نحويتنا يبين للناس هذا السر
(٦) ويقول بعض من ذهبوا الى ان سبب رفع الجواب تقدير الفاء ان هذه الفاء تقوم
في افادة الربط مقام الجواب فيصح رفعه وتركه جزمه استغناء عنه بالفاء وهذا
كأرى من الخلط

(٧) قال قوم من النحاة ان الكلام ليس على نية التقديم ولا على تقدير الفاء ولكن لما
لم يظهر لاداة الشرط تأثير في فعل الشرط لكونه ماضياً ضعفاً عن العمل في الجواب . وهذا
على مذهب ان فعل الشرط هو الذي يجزم الجواب وهو غير الرأي الذي عليه التحقيق اذ
يلزم ان لا يكون الجواب معمولاً لاداة الشرط لفظاً ولا تقديرأ . والجزم ليس قوة
ميكانيكية يبطل تأثيرها اذا انتهى الى فاصل لا يتأثر بها فلا تتعدى الى ما وراء هذا
الفاصل . ثم ان فعل الشرط اذا كان مضارعاً مبنياً كان كالماضي في عدم ظهور الجزم فيه ومع
ذلك لا يرفع الجواب بعده . فبطل هذا الرأي كله

(٨) ان القرآن الكريم وهو افصح الكلام لم يأت فيه رفع الجواب مطلقاً بل جاء
بالعكس في قوله تعالى : من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نُوفِ اليهم اعمالهم فيها . وقوله
تعالى : من كان يريد حرث الآخرة نُزِدْ له في جرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نُؤْتِه منها
فيخلص من كل ذلك ان اقوال النحاة ساقطة كلها وان الاساس الذي بنيت عليه من
السمع مجهول لم يأت به أحد وانه لم يُفترق لاحد منهم عن علة مقنعة في زعمهم رفع الجواب
بل عارض بعضهم بعضاً ومتى تعارضت الاقوال تساقطت ، وان الاصل الصحيح الذي بين
ايدنا وهو القرآن الكريم ينكر هذه القاعدة فلم يأت بها ولا مرة واحدة واتى بخلافها مراراً
فكيف يكون التأويل بعد هذا وما هو الوجه الصحيح وكيف يُدفع السماع الذي نُسوا عليه
وكيف يكون الدفاع عن هؤلاء النحاة وهم قد عجزوا عن البرهان القاطع ؟

المسئلة الثانية

قلنا ان من التركية في شوقي اضافات وهمية . . لا محل لها في ذوق البلاغة كقوله

عيسى الشعور اذا مشى رد الشعوب الى الحياة

فقال العقاد : « وظن ان الشعور هنا زائدة . . والصواب ان « عيسى الشعور »
في البيت السابق من تشبيه الاضافة المعروف في البلاغة وليس ثمة حشو ولا إقحام في تركيب

الكلمات فالبيت معناه ان الشعور اذا مضى (كذا) في الشعوب ردها الى الحياة كما كان عيسى يحيي الموتى . ومثل هذا أن يقال « خمر الريق » في تشبيه الريق بالخر على الاضافة او يقال « موت الغباء » — حفظك الله — في تشبيه الغباء بالموت على هذا المعنى »

قلنا وبهذه الاسطر القليلة كدنا ننسى ان العقاد « من الذين يعرفون النحو » اذ هو لا يميز في معاني الاضافة النحوية بين خمر الريق وموت الغباء وبين عيسى الشعور ، ولا يعرف ان الاول اضافة نكرة الى معرفة تتعرف بها وان « عيسى الشعور » اضافة معرفة الى معرفة وذلك ممتنع الا اذا جاز تنكير العَلَم واعتباره كواحد من جملة من سمي باسم عيسى وهذا محال لانه ليس في الدهر كله الا عيسى واحد خُصَّ بتلك المعجزة

وقال بعضهم بل تجوز اضافة العَلَم مع بقاء تعريفه اذ لا يمنع من اجتماع تعريفين اذا اختلفا وذلك متى اضيف العَلَم الى ما هو متصف به معنى نحو زيد الصدق . قال يجوز ذلك وان لم يكن في الدنيا الا زيد واحد . نقول : ولكن عيسى عليه السلام لم يتصف في المعنى « بالشعور » حتى تجوز اضافته اليه بل اتصف باحياء الموتى « والشعور » من صفة كل حي لا من خصائص عيسى وحده . وعلى فرض أن يقال أن « الشعور » في لغة العقاد هو احياء الموتى فيبقى أن عيسى لم يحيي آلاف ولا مئات ولا عشرات من الاموات فالا حياه ليس وصفاً ملازماً له ملازمة الصدق لمن عرف به على انه طبيعة فيه فتجوز الاضافة في « زيد الصدق » ولا تجوز في « عيسى الشعور » . وانما المثل الصحيح في هذا الباب قولهم « زيد الخيل » لملازمته اياها وانه فارسها في الغارات « وعمره والصمصامة » لانه لا يضرب الا بها فكانها إحدى يديه

ونحن لم نقل ان « الشعور » زائدة كما توهم العقاد ولا تعرضنا لكونها اضافة على تشبيه او على النحوية ولم نرد على ان قلنا انها وهمية لا محل لها في ذوق البلاغة فلننظر فيها الآن من هذه الناحية . إن ساغ في ذوق البيان ان تقول ريق مثل الخمر وغباء مثل الموت فهل يُسبغ ذوقك أن تقول شعور مثل عيسى ؟ واذا كان هذا التشبيه بارداً ركيكاً في اصله فكيف يجوز ان تحمله الى التشبيه البليغ فتحذف منه أداة التشبيه وتضيف المشبه به الى المشبه فتقول « عيسى الشعور » اذا فعل وفعل؟ والفرق بين قولك « ريق كالخمر » وقولك « خمر الريق » ان هذه الصورة الثانية تجعل الفرع في المبالغة كأنه الاصل لا الفرع فيصبح الريق الذواقى وأعظم نشوة من الخمر وكأنها عُرِفَتْ به ولم يعرف هو بها . فهل يجوز على هذا ان يجعل الشعور أقوى واعظم في المعجزة من عيسى ؟

وهنا يجب أن اصرح اني لم أقرأ قصيدة شوقي التي منها « عيسى الشعور » الا في كتاب الديوان الذي اصدره العقاد في سنة ١٩٢١ حين توهم انه يستطيع أن يهدم شوقي بمقالة في

مثل السهولة الذي تستطيع ان تحمل بها الجبل ملفوفاً في نسخة من جريدة
 وكنت أهملت كتاب الديوان هذا فلم أقرأه مع اني منتقد في الجزء الثاني منه باللغة
 التي ينقد بها العقاد من أقاموه وأقعدوه من غير ان يقعدوه أو يقيموه وانما قرأت
 ما كتب عني في نسخة كانت في يد أحد محرري الاخبار ثم تركتها ، فلما أردت أن اكتب عن
 شوقي رأيت واجباً أن اطلع على ما كانوا يرمونه به فطلبت الكتاب من الصديق محرر المقتطف
 لاشير اليه ان كان فيه رأي او سداد او طريقة ، وجاءني الجزء الاول فر في احدى يدي
 محمولاً وفي الاخرى ملتبس به الارض إذ ليس فيه الا التعسف الذي لا يميز والخبط الذي
 لا يهتدى معه الى حقيقة . وكتب العقاد اربعين صفحة لم يعرف فيها من ما أخذ شوقي الا
 بيتاً واحداً هو قوله في الهلال

تطلع الشمس حين تطلع صباحاً وتنحى لمنجل حصّاد
 وظن انه اخذه من قول ابن المعتز :

انظر الى حسن هلال بدا يهتك من أنواره الخندسا
 كمنجل قد صيغ من فضة يحصد من زهر الدجا نرجسا
 قال العقاد : وجاء شوقي فقال انه (اي الهلال) منجل يحصد الاعمار . وكلام العقاد
 هذا هو الذي نبهنا الى نقد الاضافة في « عيسى الشعور » لان شوقي لم يأخذ من ابن المعتز بل
 أخذ من شاعر العراق المشهور عبد الباقي العمري الذي كان في القرن الماضي من أبيات يقال
 انها من مبتكراته وهي :

علينا أهلة هذي الشهور غدت تحصد العمر في منجل
 وداست بيسادر أيامه نبات ليليه بالارجل الخ الخ

وفي هذه الابيات يقول العمري ان هذا الحصاد طحن وعجن
 وقد خبزته « سُلَيْمَى الهوم » بمسجور تشورها المصطلي
 فمن ههنا تنبهنا الى « عيسى الشعور » وما كان العمري الا مقلداً للفرس والتركي . وديوانه
 قد طبع في مصر من ثلاثين سنة وأهداه طابعه الى شوقي وكان صديقه وصديقنا وهو الشيخ
 عثمان الموصلي . والغريب ان العقاد الذي فسر لنا « عيسى الشعور » هو نفسه الذي
 قال في (الديوان) : « ولكن شاعر العامة يعكس الآية فيقول ان الشعور رد الحياة وكلنا يعلم
 ان الحياة هي التي تنشئ الشعور »

لقد قلت في مقالي عن شوقي وأشرت الى من حاولوا اسقاطه مراراً إنه « اراهم غباره ومضى
 متقدماً ورجع من رجع منهم ليغسل عينيه ويرى ... » ، وتفسير العقاد الآن دليل بين
 على انه غسل عينيه . . .

مصطفى صادق الرافعي

مكتبة المقتطف

عصر اسماعيل

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك — مجلدان صفحتاهما ٧١٤ — ثمن كل مجلد ١٥ غرشاً
عهدنا في دراسة هذا الكتاب النفيس الى كاتب كبير فلم يفرغ من ذلك حتى منول هذا الباب للطبع
فاكتفينا بآراء موجز عن مباحثه، تاركين الحكم على قيمة الكتاب من الوجهة التاريخية للكتاب المذكور
اخرج الاستاذ الرافعي قبل الآن ثلاثة اجزاء من تاريخ الحركة القومية في مصر بسط
في اولها منشأ الحركة القومية في تاريخ مصر الحديث وكشف عن الدور الاول من ادوارها
وهو عصر المقاومة الاهلية التي اعترضت الحملة الفرنسية في مصر . واشتمل الثاني على تنق
البحث في المقاومة الشعبية ووقائعها الى انتهاء الحملة الفرنسية . وتطور الحياة القومية من بعد
ذلك الى ارتقاء محمد علي اريكة مصر بارادة الشعب . ثم افرد الجزء الثالث لعصر محمد علي،
وفصل الكلام فيه على ظهور الدولة المصرية الحديثة وتحقيق استقلالها وتأليف وحدتها
القومية بفتح السودان وضمه الى حظيرة الوطن ، وما تم في ذلك العصر من جلائل الاعمال
وبهذا الكتاب — عصر اسماعيل — يدخل المؤلف غمار العصر الحديث من تاريخ
الحركة القومية . فهو يتضمن الحديث عن خلفاء محمد علي و « عصر اسماعيل » بوجه خاص
اذ كان عهد الخديوي اسماعيل اكثر العهود صلة بعصرنا الحاضر واقربها منا اثرأ

انقضى عصر محمد علي وابراهيم بعد ان توطدت دعائم الدولة المصرية المستقلة ، وتأس
الجيش المصري والاسطول المصري والثقافة المصرية ، ووضعت قواعد النهضة العلمية
والاقتصادية في البلاد . ثم جاء عهد عباس الاول وبصح اعتباره عهد الرجعية والنكسة لان
فيه وقفت حركة التقدم وفترت النهضة التي ظهرت في عهد محمد علي
ثم كان عصر سعيد ، ويمتاز بظهور نهضة وطنية جديدة بان تبعد من ادوار الحركة
القومية ، ترجع الى نزعة سعيد الوطنية وميله الى خير المصريين ورفاهيتهم والعمل على تحريرهم
من نير المظالم ، وبث الروح القومية في نفوسهم ، والنهوض بهم للمناصب العالية في الجيش
والادارة . ولكن الى جانب هذه المحامد بدأت على عهده ثغرات التدخل الاجنبي في شؤون
مصر ، باقراره انشاء قناة السويس على يد شركة اوربية مخالفاً في ذلك تعاليم ابيه العظيم،

وبافتتاحه عهد القروض الاجنبية التي جرت الكوارث على البلاد ، وكانت سلاسلها واغلالها ثم جاء عهد اسماعيل ، وهو عصر طويل يتمثل فيه تاريخ مصر القومي والسياسي في اثنى النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وبعد عصر هاماً ، له اثره النافع ، كما له اثره الضار ، في تطور الحركة القومية ، ذلك لما تفتحت فيه من آمال ، وما قام فيه من نهضة وورقي وعمران — ما ناله من تركيامن الحقوق والمزايا واكمال فتح السودان ومد حدود الدولة المصرية وتنظيم الجيش وترقية التعليم الحربي وانهاض البحرية المصرية واقامة العمران وبعث النهضة العلمية والفكرية — ثم ما تخلله واقترن به من اخطاء وارزاء أفضت الى التدخل الاجنبي. واذا كانت مصر تشعر الى اليوم بذات النهضة التي قامت في ذلك العهد ، وتجنّي ثمارها ، وتلمس آثارها بيديها ، فانها ايضاً تعاني عواقب الاغلاط التي وقعت فيها ، وتدفع ثمنها غالياً من مالها وحقوقها ومرافقها . هذا الى ان معظم القيود والنظم التي تقررت في ذلك العصر ، لا تزال قائمة الى اليوم. فالتشريع المختلط ، وتغلغل الاجانب في مرافق مصر ، والديون التي كبّلت البلاد حكومة وشعباً ، والتدخل الاجنبي في شؤون مصر المالية والسياسية ، كل هذه القيود ترجع الى عهد اسماعيل

حقاً ان كل مشتغل بشؤون مصر العامة ، لا يستطيع ان يستغني عن مطالعة هذا الكتاب وحفظه مرجعاً في خزانته

اسباب الحرب العالمية

تأليف سدي برنارد فاي — أستاذ التاريخ الاوربي الحديث — في جامعة هارفرد الاميركية في مجلدين صفحاتهما ٦٨٧ — نقابها محمود ابراهيم دسوقي — ونشرتهما لجنة التأليف والترجمة والنشر

طغى بعد الحرب الكبرى سيل متدفق من كتب المذكرات . فكل سيامي وكل قائد وكل صحافي وكل متصل بأحد هؤلاء وضع كتاباً قال انه يشتمل على مذكراته عن الحرب الكبرى وأسبابها وسيرها والتبعة في اصلاء نارها . وبعض هذه المذكرات لا قيمة له من الوجهة التاريخية. أما المذكرات التي كتبها رجال كانوا يدبرون شؤون الامم ويوجهون الحوادث باحكامهم اليومية — امثال بوانكاره وكلمانصو وفوش وجوفر وبرشينغ وغراي وسكوت وتشرتشل وهوس وهندنبرج وفون بولوف — فلا مندوحة عنها لكتاب التاريخ في المستقبل. لانها مع الوثائق الرسمية التي نشرتها حكومات روسيا والنمسا والمانيا وانكلترا والوثائق التي ما تزال مطوية في دور السجلات الرسمية هي اعظم المصادر التي يرجع اليها المؤرخون لاستقراء الحقائق والقارئ اذا حاول ان يصل الى رأي متزن سليم من الاضطراب والتناقض في هذا الموضوع الوعر تعذر عليه الامر او شقّ لاختلاف الآراء وتعارض وجوه النظر. فالتبعة

في تمحيص الحقائق ومعارضة الآراء بعضها ببعض والموازنة بينها ، لترجيح رأي على رأي وإيثار حكم على حكم ، واقعة على اساتذة التاريخ الحديث ، لاننا ننتظر منهم سعة في الاطلاع ، وبعداً عن الهوى لدى تقليب النظر ، وتجرداً في الموازنة ، ونزاهة وانصافاً في الحكم . ولعلّ احداً من المؤرخين لم ينجح في هذا العمل الشاق نجاح الاستاذ برنارد فاي في كتابه الذي نقل حديثاً الى اللغة العربية

في مقدمة معاهدة فرساي وصف للحرب قيل فيها انها « نشأت من اعلان النمسا والحرب على الصرب في ٢٨ يوليو سنة ١٩١٤ ومن اعلان المانيا الحرب على روسيا في اول اغسطس سنة ١٩١٤ وعلى فرنسا في ٣ اغسطس سنة ١٩١٤ ومن هجومها على البلجيك » فلما نيا من الناحية القانونية الحرفية هي الدولة البادئة بالحرب لانه لم تكن دول اوربا في حالة حرب صحيحة حتى شهرتها المانيا على روسيا وفرنسا . ومهما يبالغ الالمان في القول بان الضرورة الحربية حملتهم على ذلك ازاء تعبئة الجيش الروسي ، لا يمكن الاغضاء عن هذه الحقيقة المثبتة . فخلل المفاوضات السياسية في اول اغسطس سنة ١٩١٤ لم ينقطع رغماً عن تلبّد الجو السياسي واكفهرارهم . وعمل المانيا في اعلان الحرب قطع ذلك الحبل وقضى على كل امل في الوصول الى حل سلمي واجتناب الكارثة

على ان مسألة التبعية الادبية والسياسية في إثارة هذه الحرب امر آخر ، وتوزيعها على الدول التي خاضت غمار الحرب يقتضي بحثاً مسهباً في الاسباب التي جعلت وقوع الحرب امراً لا مفر منه . وهذا البحث يتناول نظام المحالفات الذي كان سائداً اوربا — محالفة المانيا مع النمسا سنة ١٨٧٩ وانضمام ايطاليا اليهما سنة ١٨٨٢ والمحالفة الروسية الفرنسية سنة ١٨٩١ — ١٨٩٤ والتفاهم مع بريطانيا المعروف « بالاتفاق الودّي » — وحالة التسليح والتجنيد الاجباري في الدول المذكورة وتعزيز الاساطيل البحرية في انكلترا ومانيا . فاوربا كانت من الناحية الحربية والسياسية في مطلع سنة ١٩١٤ في حالة توازن ولكنه كان غير مستقر وغير كاف للاحتياط لم اوربا ثم وقعت مأساة سرايفو التي راح الغراندوق فردينان جوزف وزوجته ضحيتها فكانت الشرارة التي شبت النيران بين الحلفين . وتحقيق المقدمات التي افضت الى هذه المأساة ، والحوادث التي تلتها من ادق الامور وأخذها لب

وقد كان الاستاذ فاي في كل ذلك المؤرخ الجامع بين سعة الاطلاع وبراعة التحليل والتجرد عن الهوى . لذلك رحب المؤرخون في اوربا واميركا بكتابه أعظم ترحيب . فترجمته للغة العربية عمل جليل الفائدة . واسلوب الترجمة من السهل الممتنع . فنشكر للاستاذ دسوقي عنايته باخراج هذا السفر النفيس

وحي الاربعين

قصائد ومقطوعات — نظم عباس محمود العقاد — مطبعة مصر صفحاته ١٧٤

من النادر في تاريخ تطور الادب وتحول اساليبه ومراميه، ان تجد رجلاً دعا الى انقلاب معين ومارس اصوله في كتابته ونظمه، وخاض معركة النضال بين دعاة الانقلاب ومقاوميه، ثم مدَّ الله في اجله حتى شهد الفوز لرأيه وفريقه. لان التحول الادبي، بطيء في الغالب، ولشدة ارتباطه بالآراء والتقاليد الاجتماعية الموروثة، في التفكير والشعور والتعبير. وهذه ثقل عليها صفة الاستقرار حتى يصدمها ما يزعم استقرارها. هكذا انتقل الادب الاوربي من الاسلوب الرومانطيسي في القرن الماضي الى الاسلوب الواقعي في العصر الحديث وقد كان الاستاذ العقاد في طليعة الداعين الى احداث تحول في الادب العربي. ولكن دعوته لم تكن قائمة على ان كل قديم مرذول يجب اطراحه. وان كل جديد مرغوب فيه يجب تأييده والاقبال عليه. ولكنه كان في مقدمة الداعين الى تحرير الفكر والشعور والاسلوب، من اغلال الانقياد الى احكام وأساليب ترهق الاديب لانها تستبدُّ باخلاصه وصدقهِ، مع انها كانت في حياة من تقدمنا من ادباء العربية وأعلامها وسيلتهم البليغة الى الصدق والاخلاص في وصف خلجات النفس أو الاعراب عن احكام العقل. وقد أيد هذه الدعوة وفصلها في كثير من كتبه، نخص بالذكر منها «ساعات بين الكتب» و«الفصول» و«مراجعات في الادب والحياة» و«ديوانه» المطبوع

ونحن لا نقول ان معركة النضال قد انجلى وان الحكماء من دعاة التجديد قد ظفروا بالغار، وانما الدلائل تدلُّ على اننا صائرُونَ الى هذا. وانك لتستطيع ان تبين سرعة الانتقال من ان العقاد وهو من دعاة الاصليين، اصدر الآن مجموعة من شعره عنوانها «وحي الاربعين» في هذه المجموعة طائفة من الشعر النفسي والفلسفي النفيس. وعندنا ان قصيدة «كعبة الاصنام بعد الزلزال» هي فريديتها. ففيها من التهمك على الانصاب التي يرفعها الناس لمعاني الحق والنخوة والاخاء والمحبة والمجد ويعبدونها من «شفاهم» — كما يقول الانكليز — ما ينطبق على بعض نواحي الطبيعة البشرية في كل زمان ومكان مما يجعل القصيدة ذات شأن اذا قلت الى اللغات الاخرى. ثم ان التمثيل على هذه الاصنام ووصفها قبل سقوطها وبعده ضرب جديد في الشعر العربي

كانت النخوة فيها صنماً صاغي السمع كما شئت نزيها
يخلب الطرف بحسن واضح وسمات زدهي من يجتليها
فارتعت اذناه في الارض لتي ومضت كف بلا كف تليها

يطلب الغوث ولا غوث له هل ترى داعيةً ألا سفيها

هكذا أقوت زوايا كعيتي وثوت خاويةً من ساكنيها
غير اني طائف من حولها لم اشأ اهجرها او ابتنيها الخ

وقصيدة « عيد ميلاد في الجحيم » تحتوي على وصف حالة نفسية تملك على الانسان في بعض ساعات الضعف او اليأس مساري الامل ونوافذ النور ، فيحس ان كل ما قدسه من معاني النبل والرفعة والاخاء والنجدة وغيرها من السجاي قد اصبح موطىء القدم في عالم لا يعرف — في بعض نواحيه وهي النواحي الطاغية — الا الخسة والصغار والتناؤد والتخاذل فيؤثر الجحيم . وقوله في هذه القصيدة عن سكان الارض

لا يعرفون الحق ان سمعوا به الا ليلقوا في الحقوق عذابا
اهون بصاب في الجحيم اذوقه قد كان ثمة كل شيء صابا

ليس الا صرخة صادرة من الاعماق ونفس الشاعر في مثل الحالة التي ذكرنا
اما قصيدة « اكاروس » فقد بناها على اسطورة « ديدالوس و اكاروس » وهما على ما يقال اول من طار من البشر . ولهما قصة ممتعة روى الشاعر ملخصها نثراً . وفي هذا الموضوع مجال « لاستعراض عبر الشهوة والغيرة والطاح » . قال في وصف فرار ديدالوس و اكاروس لما سدت عليهما منافذ جزيرة كريت

فاما تنادى الجند وارتجت القرى وخيف الاذى من حاضرين وغيب
وقالوا : امن رب الجزيرة حرباً يوقيه عرض البحر او طول سبب
اهاب الصنّاع العبقري بفنه فلباه فاستعلى به متن اشهب
تسربل من ريش وسربل بحله خوافق لوى بينها الف لولب
خلق مزهواً وفر مظهرًا واغرى لسان السخر بالمتعصب

وحبذا الحال لو لقي هذا الضرب من الشعر الذي يجمع بين « العبرة والمتعة الخيالية » من عناية شعرائنا نصيباً او فر مما لقي حتى الآن ، على ان يجتنبوا فيه كما فعل العقاد ، مجرد السرد القصصي فهو من مزلقه

وفي ابواب المجموعة مقطعات فلسفية كثيرة ، لانجد لها تعليلاً وافياً ، الا اضطراب حياة الشاعر في اثناء نظمها ، لخوضه بحر السياسة اللجي ، فلم يسعه افرار الجهد في موضوع واحد مدة طويلة . ونحن اذا نظرنا الى هذه الناحية من « وحي الاربعين » وجدنا معظمه من نوع المقطعات التي تصف حالة نفسية طارئة او خاطراً استوحاه مما يطرق حسه المرهف كل يوم فيما رآه او يقرأه او ينتهي اليه . وحبذا الحال لو اتبح للشاعر ان ينظم عقد هذه الخواطر في قصيدة تقتضى

استفاضة في اعمال القريحة واستيحاء الخيال وتنبيه الشعور خلال المدة التي تكتب فيها القصيدة للاحتفاظ بوحدة معانيها وشعورها واسلوبها . ولسنا نقول هذا لاننا نرى في القصيدة الطويلة شعراً يفضل شعر القصيدة الغنائية lyric وانما نتمناه لانه نادر في الشعر العربي او قليل والشعر الغنائي كثير بل هو مجلى نبوغ العرب الشعري . واننا نتوقع من أمة التجديد ان يجربوا التجارب في الشعر الذي يقتضي الاستفاضة وطول الجهد . وقد حاول الاستاذ العقاد من قبل محاولة موفقة فيه وهي قصيدة ترجمة شيطان . ومن قبيلها الجنين الشهيد ونبرون لخليل مطران وعلى بساط الريح للشاعر المأسوف عليه فوزي المعلوف . فالاولى فلسفية اجتماعية والثانية اجتماعية خلقية والثالثة تاريخية والرابعة وجدانية فلسفية

وبعد فاننا نتمنى ، وقد وقفت « الجهاد » صحيفة منها على البحث الادبي ان يعنى الاستاذ العقاد بشعر الشعراء المعاصرين فيحليله وينقده اذاعة لاجادة او بياناً لفضل او تقويماً لطريقة

شوقي

بقلم انطون الجميل بك — رسالة صفحاتها ٩٥ قطع وسط — طبع بمطبعة المعارف

لأنطون الجميل بك فضل على كاتب هذه السطور لن ينساه ، اذ بواسطته تعرّف الى شعر خليل مطران . ذلك ان الحرب العالمية كانت مشوبة النيران ، وكان كاتب هذه السطور يتلقى العلم في بيروت ويغادرها خلال العطلة الصيفية ليقضي ايامها في لبنان . وكان زمن بؤس وشقاء فلم يجد مفرّاً من آلامه الا في المطالعة . فوقع في يده ذات يوم كتاب من كتب المختارات القديمة والحديثة فاذا في آخره بحث « لأنطون الجميل » في شعر خليل مطران ، فأقبل عليه ، يرثف فميره على ظمئه ، فاعجب بطريقة تقسيم البحث وتحليل الشعر ، وازاد الايات او الاشطر التي تضرب مثلاً على المعنى الذي يريد الكاتب ان يحلوه . وأعاد الكرة على هذا المقال حتى كاد يستظهره ، وهو يتوق الى مطالعة ديوان الخليل ولا سبيل اليه حينئذ . فلما انقشعت غمامة الحرب ، كان اوّل كتاب طلبته من مصر « ديوان الخليل » فأكب عليه يقرأ في خلوته ومع اصحابه ، ويكتب التعليقات على هوامشه حتى اصبح في نظره كالخليفة طال عليها الزمن فأضاف الى روعة جمالها جلال القدم . والنسخة لا تزال عنده لا يتخلى عنها فلما اتحفنا الجميل بك بكتابه « شوقي » الذي ضمّ مقالته في شعر شوقي من ناحية السياسة (نشرت في عدد السياسة الخاص الذي طبع في مهرجانه) ومقالته التي صدر بها الاهرام (يوم نعيه ١٤ أكتوبر ١٩٣٢) ورسائله في شاعرية شوقي (التي تلا ملخصها في حفلة تأبينه في دار الاوبرا ٤ ديسمبر ١٩٣٢) اعدنا قراءها كلها بمثل اللفتة التي قرأناها بها اولاً ، فدرجت

بنا الذكرة الى مخابئها ناشرة ذكرى مقالة الجميل في مطران ، فقلنا — وخبرتنا تؤيد ما نقول — هذا كتاب (ونخص بالذكر الرسالة الاخيرة) يصح ان يكون مدخلاً لدرس شعر شوقي فقد اجتمع فيه للكاتب المجيد صفاء ذهن مكنه من مراجعة كل ما نظمهُ شوقي — او معظمهُ على الأقل — وتبويب اهم نواحي الشعر التي عاجلها — كالدين والوطن والشباب والفلسفة الاجتماعية والوصف الحسي والمعنوي وغيرها — واختيار المقاطع او الابيات او الاسطر التي تبرز فيها المعاني التي يريد الكاتب ان يمثل عليها . ثم انه ساق ذلك في كلام صاف كالبلور ترى محاولة الانصاف تتجلى في كل فقرة من فقراته . فاذا رأى الكاتب في شاعره ما يخرج به عن الطريق القويم قال ذلك ولكن بعد ان يطرق كل الابواب التي قد يرى فيها تعليلًا لما يراه . ويأخذ حكمهُ العام في شعر شوقي بقوله صفحة ٣١ « لم يشد (شوقي) الى قيامة الشعر وترأً جديداً . ولكنه عرف ان ينطق الاوتار القديمة بنغمات جديدة مستعذبة » و« كثيراً ما اصبح القديم جديداً بفضل ما اكسبه من جمال اللفظ والتركيب » ص ٥٨ وقد اجاد الشاعر محمد الاسمر في وصف كتاب الجميل بك اذ قال في كلمات الكتاب

هي في الصمت هاتفت شواذ في حروف من الطباعة خرس

ابو نواس

تأليف الاستاذ « عمر فروخ » استاذ الادب العربي في كلية المقاصد الاسلامية ببيروت

رأت « مكتبة الكشف » وصاحبها الاخ « مصطفى فتح الله » ببيروت ان تصدر سلسلة متتابعة من كتب في الادب العربي ، وبدأ لها الاستاذ الاديب « عمر فروخ » بالقول في « ابي نواس : الحسن بن هاني » شاعر الجمر والمجون . ويقول المؤلف : « هذه دراسة شبه مفصلة في شعر ابي نواس ، تتناول ترجمته ، ثم البيئة التي نشأ فيها ، والعناصر التي ساعدت على توجبه شعره الى مستقره ، ثم نقد لابواب شعره »

ونقول : قد تعجل المؤلف الاديب في دراسته شعر ابي نواس ، وكان يجدر به ان يقف طويلاً قبل ان يتقدم ، ليأخذ عدته وأداته وما يصلح من أمره . أو ما تراه كتب عن موت ابي نواس والمرض الذي مات به اكثر من صفحة وكتب عن (فلسفة ابي نواس ومذهبه في الحياة) أربعة اسطر لم يزد فيها على ان جعل فلسفة الرجل فلسفة حيوان مستكذب عظيم تتسعر شهرته . ولقد طوى المؤلف القول في ترجمة هذا الشاعر العظيم ليظهر لنا نواحي شاعريته وما آتي هذه الشاعرية ، وآفاق نبوغه ومطلع هذا النبوغ ، فكان حقيقاً — ولم يفعل — بأن يكشف لنا عن العصر الذي كان فيه أبو نواس ، ذلك العصر الذهبي في تاريخ العرب حين كان

الرشيد «هرون» يقول للسحابة المخلفة «أمطري حيث شئت»، وحين كان الرجل من الناس يتنقل من مجلس الوقار يدرس فيه الكتاب الكريم، الى مجلس الادب والظرف ينشد فيه الشعر، ومن مجلس الحكمة والطب تدرس فيه الفلسفة بأنواعها، الى مجلس ابي العبر وامثاله يؤتى فيه بالكلام الملقق من رطانة العجم وحماقات المغفلين، ومن دار الجد والجدل في علوم الاوائل والاخذ والرد في مذاهب القوم من المعتزلة وأهل الرأي وأهل السنة وغيرهم، الى دار الخلاعة والمجون وشرب الخمر وأنواع الشرور الانسانية. وحين كانت بغداد تموج بالقاديين اليها من كل فج، فيهم الفارسي والهندي والشامي والمصري والاندلسي والترك والديلم والقيان الجميلات، والامماء المستطرفات اللبقات، والمغنيات والاديبات، وحين كانت الفتنة والوقار والهدى والضلال، وبغداد تغلي كغلي الرجل، وابو نواس الشاعر الماجن اللسن الخبيث في مثل هذا الموح يروح ويغدو

هذا هو محك كل مؤلف يكتب عن أهل ذلك العصر على الطريقة المستحدثة في الادب العربي. وفي هذا يتبين القارئ كيف درس الاديب وكيف فهم وكيف تأثر بشعر الشاعر واهتز له واقبل عليه وأعجب به واستوضح نبوغه فشهد له وفضله واستخرج محاسن شعره ثم كتب عنه. وبغير هذا يكون كل كتاب قد استوعب ترجمة الرجل منهم على طريقة التأليف الاولى أجدى وأقوم

على ان الاستاذ الاديب «عمر» قد ألم بحياة ابي نواس الماماً لا بأس به فيه الفائدة للناشئة بينه كل غافل منهم الى الادب العربي وما فيه من درر القول وكرام الشعر ويدعوهم الى وصل ماضيهم بالحاضر الذي يعملون على تشبيده وبنائه. وقد رد الاستاذ القول الذي لج فيه بعض المحدثين بأن امثال ابي نواس من الشعراء أهل المجون والخلاعة والتهتك يمثلون العصر العباسي عصر الرشيد الذي كان يموج بأئمة الدين كأبي يوسف صاحب ابي حنيفة وكبار الفقهاء من أعلام الصوفية اصحاب النسك والورع

اما لغة الكتاب وأسلوب المؤلف ففيهما ضعف نرجو ان تبرأ منه بقية مؤلفاته ان شاء الله، وفي الكتاب سهو كثير ونحصر بالذكر والتنبيه قوله «ان ابا الفرج صاحب الاغاني افتتح الجزء السادس عشر من كتابه «بأخبار ابي نواس وجنان خاصته» والصواب انه الجزء الثامن عشر. وايضاً، فقد ذهب المؤلف الى القول بضياع ترجمة ابي نواس من كتاب الاغاني كما ذهب الى ذلك ابن منظور الانصاري صاحب «لسان العرب» في كتابه «أخبار ابي نواس». وارجح الرأي عندنا أن قول أبي الفرج في مفتتح الجزء الثامن عشر من الاغاني «أخبار ابي نواس وجنان خاصته»، اذ كانت أخباره قد أفردت خاصته» إنما عني به «جمع ديوان ابي نواس» الذي ذكره في مؤلفات ابي الفرج

ديوان فرحات

نظم الياس حبيب فرحات ، في ٢٨٧ صحيفة من القطع الكبير ، طبع بمطبعة مجلة الشرق في سان باولو قبل تسعة قرون كانت تهب نسمات رقيقة على العالم العربي في الشرق من فردوسه المفقود في الغرب ، وكانت تحمل تلك النسمات أصداء الخلود في طياتها خلقت تلك الاصداء روحاً جديدة وعالمًا يفيض بما يملأ النفس ويهز الروح . وبعد هذه القرون التسعة تعود تلك النسمات فتهب معطرة بشذى العصر الحديث حاملة في اطوائها أصداء جديدة تعيد الى العالم العربي ذكرى أندلسه فيروح يتطلع الى العالم الصاخب برنين المال وجلجلة المصانع يتسمع الاحيان المنبعثة من قلوب ابناء العربية الذين طوحت بهم الحياة في أحضان الغربية في الامريكيتين ، هؤلاء الذين زحوا من ديارهم يحملون بين جنوبهم قلوباً حساسة ، لم تلهيهم أعباء الحياة وضجيجها ، ومادية البيئة وغرابتها ، وعجمة اللسان وبعد المزار عن أن يرسلوا ما يفخر به الادب العربي الآن من إبداع

والياس حبيب فرحات أحد هؤلاء الاوتار الحساسة التي تردد اليوم ما سيظل صداه في الغد يتردد بين الاستماع والقلوب . عرفته أول مرة من قصيدته «الراهبة» التي نشرها المقتطف من أشهر فلمست فيه روح الشاعر التي اتوق الى معرفتها ، وتذسقت من عبره ذلك الشذى الذي انشده دائماً . وهو واحد من القليلين الذين رحلوا من موطنهم وهم يحملون ثروة من لغتهم ساعدتهم على صد هجمات العجمة فخرجت ديباجتهم مصقولة قوية بالرغم من هذا البون الشاسع بينهم وبين مواطن اللغة التي يكتبون بها

وأنت اذ تقرأ ديوان فرحات تحس أن روح هذا الشاعر تعيش دائماً في ربيع دائم فهو يتعشق الرياض والمراعي ، وتسمعه يصف لك جمالها إذ يقول في قصيدته « ثغاة الشاة » :

جمال الليل في هذه المراعي حقائقه ، وفي المدن الرسوم
وهو يعجب ممن تلهيه الحياة عن التمتع بما يحيط به في الكون من جمال فيهتف به قائلاً :

واعجب كيف يعيش امرؤ خليلاً وزهر اندجى عاشقات !
ألست تراها تلطى جوى وترنو الى صحبها غامزات ؟
أيروى الجمال الثرى والسما وما بين جنبيك أرض موات .. ؟ !

ويرى في هذا الجمال ما يدعو الى التسامح ونبد الفروق وهو يردد ذلك في كثير من قصائده فيقول :

وأوى الطير عشه بعد أن صلى صلاة المساء للرحمن
وانا منذ عقلتُ يفضل عندي معبد الطير معبد الإنسان
فلهذا ركعتُ فوق ندي العشب في هيكلك رقيب الجنان
قائم بين اربع من جهات الأفق لا مثلها من الجدران

يسعُ المسلمُ الخفيفَ ويبقى غيرَ ضنكٍ بالمشركِ النصراني
ويرى في الأهلّةِ الغرَّ حسناً مثلَ حسنٍ يراهُ في الصلبانِ
ولهذا يرى أن الأخلاقَ تفضلُ العقائدَ فربُّ ملحدٍ أفضلُ أخلاقاً من مدّعٍ الدينِ
لأنه يعرفُ الأخلاقَ طريقها إلى قلبه ... فيقول في جرأة :

زوّجوا الحرّةَ الكريمةَ للحرِّ ولو كان عابداً الأوثانِ
كافرٌ يعشقُ المسكارمَ خيرٌ من لثيمٍ يغوصُ في الإيمانِ
ولفرحاتٍ ريشةٍ تنقلُ ما يراه وما يحسهُ في دقةٍ وأمانةٍ فاستمع إليه يصفُ عربةَ تحمله
وبضائعهُ في قصيدته « حياة مشقات »

ومركبةٍ للنقلِ راحتٍ يجرُّها حصانانِ محمَّرٌ هزيلٌ وأشهبٌ
بها خيمةٌ تدعو إلى الهزءِ شدها غرابيلٌ ادعى للوقارِ وأنسبُ
جلست إلى حوذها ووراءنا صناديقٌ فيها ما يسرُّ ويعجبُ
حوتٌ سلماً من كل نوعٍ يبيعها فتى ما استحلَّ البيعُ لولا التفرُّبُ
وراحت كأن البرَّ بحرٌ نجاده وأغواره أمواجه وهي مركبٌ
تبين وتختفي في الربا وحيالها فيحسبها الراؤون تطفو وترسبُ
وتدخل قلب الغاب والصبح مسفرٌ فتحسب أن الليل ليل معقبُ
تمرُّ على صُفٍّ الصفا عجالاتها فتسمع قلب الصخريشكو ويصخبُ
وترقرق فوق النائنات من الحصى فنوشك من تلك الخلاعة تقلبُ
وانظر إلى تلك الصورة التي رسمها لك خياله في إناةٍ وتدبّرٍ فتظل أمامها امدأ متأملاً ترى
من خلال الوانها ضعف الامم مجسماً في قوله :

ورُبَّتْ أمةٌ بالحق حُبلى لفراط الضعف أسقطت الجنينا

ومن قصائده البديعة تلك القصيدة التي طالما انتحلها لأنفسهم كثير من لصوص الأدب
وفرأوها كثيراً باسماء شتى وهي قصيدة « خصلة الشعر » وقصائد « مناغة ليلي » و « يا نجمة
الليل » و « وداع العزوبة » و « المدينة في الليل » و « السكرة الخالدة » إلى غير ذلك مما
تتكون منه تلك الباقية الجميلة التي لا ينقصها إلا بعض التدقيق في قليل من اللفاظ والتي سها على
شاعرنا أن يضع لها فهرساً بهتدي به القارئ إلى موضع كل قصيدة إذا أراد الرجوع إلى قراءتها
وإننا لندرجو أن تكون تلك النسمات التي تهب الآن على العالم العربي خالدة النفس وإن
يشرب أبناء هؤلاء الأدباء واحفادهم حب لغة الأجداد حتى نظل نسمع تلك الألحان العذبة
خالية من العجمة والاختطأ فلا تحرم الأجيال القادمة من أن تهل من كؤوسها خمر صافية
معصورة من قلوب ابنائها لا من قلوب الماضين ... حسن كامل الصيرفي

علم الاقتصاد

صدر في دمشق الجزء الاول من كتاب علم الاقتصاد للاستاذ عبد القادر العظم رئيس
معهد الحقوق العربي بدمشق ومدرس علم الاقتصاد فيه . فهو كتاب جامع قسّمهُ واضعهُ
الى ثلاثة ابواب

والباب الاول منه يبحث في موضوع علم الاقتصاد واقسامه والحاجات والارزاق ثم
الانتاج وصلته بالتداول والتوزيع والاستهلاك وهذا الباب في الواقع شرح لاوليات الاقتصاد
لاغنى عنه للراغب في دراسة هذا العلم . والباب الثاني يبحث في تعريف علم الاقتصاد والغرض
منه وعلاقته بالعلوم الاخرى كعلم النفس والاخلاق والتاريخ والجغرافيا والاحصاء والحقوق .
ثم تاريخ العلم نفسه في القرون الاولى والوسطى والقرون الاخيرة ثم يشرح آراء رجاله في القرن
الثاني عشر مثل آدم سميث وجون ستيوارت مل وغيرهم . اما الباب الثالث فيتعلق بالقوانين
والمذاهب الاقتصادية فيشرح فيه منشأ المذهبين الحر والاجتماعي ومبادئ كل منهما
وانتقادات خصومهما ثم الطوائف الاجتماعية فيبدأ بالشيوعية فالفوضوية ثم الاشتراكية
والماركسية والماركسية الجديدة والمذهب الاجتماعي في العهد الحاضر ثم المذاهب المختلطة بين
الفردية والاجتماعية باقسامها . وآخر فصول هذا الباب عن البولشفية والفاشية

وقد بذل الاستاذ واضع الكتاب جهده في اخراجه مختصراً مفيداً وفي رأينا انه كتاب
مدرسي مفيد لمن يطالبون بدرس هذا العلم . وكل ما نأخذه على الكاتب الفاضل انه في تعريبه
كان اميل للغة الفرنسية حتى انه استعمل الفاظاً بعضها فرنسي مع ان اللغة العربية والله الحمد
تتسع لهذه المباحث العارضة سعة كبيرة وللمرحوم حافظ ابراهيم خليل مطران تعريب مطول
لكتاب بول روى في علم الاقتصاد استعملت فيه الالفاظ العربية المنتقاة للتعبير عن الكلمات
الاجنبية الخاصة بهذا العلم

على انه يعجبني ان اشير هنا الى روح التواضع
التي املت على المؤلف ان يقول عن نفسه انه « جامع
الكتاب » وهذه حسنة نسجلها له في هذا الوقت
الذي انتشر بين الناس غرور شديد في نسبة التأليف
الى انفسهم في كتب لا يحق لهم ان يدعوا فيها حق الجمع
مع ان المؤلف لم يكن في كتابه هذا « جامعاً » كما يقول
بل كان صاحب الفضل في وضع مؤلف مختصر مفيد
يستحق عليه الثناء

جلال حسين

يشتمل هذا الباب في مقتطف مارس
المقبل على دراسات ومراجعات في الكتب
الآتية : —

المرحل : لميخائيل نعيمة — في
الصيف : للدكتور طه حسين — تاريخ
مصر السياسي الحديث : لمحمد رفعت —
شرح بشاردة يوحنا : للقس ابراهيم
سعيد — علم استخلاص المعادن —
محركات الاحتراق الداخلي — في علم
النفس — نباتات فلسطين — كتاب علم
الطبيعة : الضوء — وغيرها من الكتب
الحديثة

بَابُ الْأَخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

وفيات الاعلام في سنة ١٩٣٢

لورد انشكايب Inchaup من كبار رجال المال والاعمال الانكليزي في ٢٣ مايو وعمره ٧٩
تسيوشي انيوكاي Inuka رئيس وزارة الياباز. قتل غيلة في ١٥ مايو وعمره ٧٧ سنة
ايثار كروجر Kreuger ملك الكبريت الاسويجي. مات منتحراً في ١٢ مارس وعمره ٥٢ سنة

السردونل مكلين Maclean وزير المعارف البريطانية سابقاً في ١٥ يونيو وعمره ٦٨ سنة
الملك مانويل Manoel ملك البرتغال سابقاً في ٢ يوليو وعمره ٤٢ سنة
وليم اوستولد Ostwald عالم طبيعي الماني حائز جائزة نوبل الكيميائية سنة ١٩٠٩ في ٤ ابريل وعمره ٧٨ سنة

الفيلد مرشال بلومر Plumer قائد بريطاني ومندوب سام في فلسطين بعد السر هربرت صموئيل في ١٦ يوليو وعمره ٧٥ سنة
السر رونلد روس Rose بكتريولوجي بريطاني مكتشف دورة طفيلي الملاريا في ١٦ سبتمبر وعمره ٧٥ سنة
لتن ستراتشي Strachey كاتب انكليزي مبتدع الطريقة الجديدة في كتابة السير في ٢١ يناير وعمره ٥١ سنة

لين بويد بنتن Benton مستنبط الالة الكاتبة في ١٦ يوليو وعمره ٨٧
ارستيد بريان Briand السياسي الفرنسي في ٧ مارس وعمره ٦٩ سنة
فردنان بويسون Bouisson آخر الاحياء من مؤسسي الجمهورية الفرنسية الثالثة في ١٦ فبراير وعمره ٩١ سنة

الكونت تشرنين Czernin وزير خارجية النمسا في ٤ ابريل وعمره ٦٠ سنة
بول دومر Doumer رئيس الجمهورية الفرنسية. قتل غيلة في ٧ مايو وعمره ٧٥ سنة
جورج ايستمن Eastman مستنبط آلة التصوير (كوداك). مات منتحراً في ١٤ مارس وسنة ٧١ سنة

الاستاذ فسندين Fessenden عالم طبيعي ومهندس لاسلكي في ٢٢ يوليو وعمره ٦٥ سنة
السر بآرك جدس Geddes بيولوجي انكليزي في ١٧ ابريل وعمره ٧٨ سنة
كنغ جيات Gillette مستنبط الموسيقى المعروف باسمه. في ١٠ يوليو وعمره ٧٨ سنة
وليم غرايم Graham وزير التجارة في وزارة العمال الثانية بانكلترا في ٨ يناير وعمره ٤٤ سنة

أهم أنباء الطيران سنة ١٩٣٢

٢١ مايو : طارت المسز اماليا ارمهارت
بِتَنَسِم (اميركية) وحدها من هاربز غرايس
بجزيرة نيوفنلند الى ارلندة في ١٤ ساعة و ٥٦
دقيقة . وهي اول امرأة تجتاز المحيط
الاطلنطي وحدها طيراناً

وطار الكابتن موليسُن الانكليزي في
اواخر الصيف وحده من انكلترا الى اميركا
وهو اول رجل يجتاز المحيط الاطلنطي وحده
طيراناً من الشرق الى الغرب

٣ سبتمبر : بلغت سرعة المايجر دولتل
الاميركي ٢٩٤٩٨ الميل في الساعة بطيارة برة
١٥ : ديسمبر طارت المسز موليسون
(ايمي جنسن) وحدها من لندن الى مدينة
الكاب في جنوب افريقية وعادت الى لندن في
٧ ايام و ٧ ساعات و ٥ دقائق

أعياد سنة ١٩٣٣ واحتفالاتها التذكارية

المواليد والوفيات ✽ يحتفل في خلال
سنة ١٩٣٣ بانقضاء ٤٠٠ سنة على ولادة
(الملكة اليبابات) Elizabeth الانكليزية التي
ازدهر في عصرها الادب الانكليزي . وبانقضاء
٤٥٠ سنة على ولادة المصلح (مارتن لوتر)
وبانقضاء ٣٠٠ سنة على محاكمة (غليليو) في
ديوان التفتيش على أثر قوله بدوران الارض
في سنة ١٦١٦ ومنعه من المجاهرة به .
وبانقضاء ٢٥٠ سنة على ولادة (روبر)
Reaumur صاحب مقياس الحرارة المعروف
باسمه واول من حاول قياس سرعة النور برصد

أهم الحوادث العلمية في سنة ١٩٣٢

١٥ مايو (تقريباً) : كشف يوري Urey
وبركود Brickwedde عن نظير الايدروجين
بالتعاون مع علماء جامعة كولومبيا ومكتب
الموازن والمقاييس بوشنطن

١٢ يونيو : (تقريباً) كشف الاستاذ شديرك
Chadwick بجامعة كمبردج عن النيوترون
Neutron وهو الكترون واحد و بروتون واحد
محمولين حتى يكاد لا يكون ثمة حيز بينهما
١٣ اغسطس : استعمل ماركوني امواجاً

لاسلكية قصيرة طولها (٥٧ سنتيمتراً) للمخاطبة
اللاسلكية بين يخته التترا Elettra ورأس
فيغاري بجزيرة سردينية والمسافة بينهما ١٦٧ ميلاً
١٨ اغسطس : حلق الاستاذ اوغسطينيكار
ببلونه الى علو ٥٣٦٧٢ قدماً لدرس الاشعة
الكونية وهو اعلى ما بلغه انسان

٣١ اغسطس : كسفت الشمس كسوفاً كلياً
وكشف عن نجمة جديدة

٢٢ سبتمبر : غاص العالم بيب Beebe
الاميركي الى ٢٢٠٠ قدم تحت سطح البحر
١٠ ديسمبر : وزعت جوائز نوبل كما يلي
جائزة الطب مناصفة بين السر تشارلز سكوت
شرغفنسن الاستاذ بجامعة اكسفورد (انكليزي)
والاستاذ اديان Adrian الاستاذ بجامعة
كمبردج (انكليزي) وجائزة الآداب للروائي
جون جازوردي (انكليزي) وجائزة الكيمياء
للمستر ارفنغ لنغميور (اميركي)
ولم نقرأ ان جائزة الطبيعة وجائزة السلام
منحتا لاحد هذه السنة

خسوف اقمار المشتري . و بانقضاء مائتي سنة على ولادة (جوزف بريستي) مكتشف الاكسجين . و بانقضاء مائة سنة على ولادة (الفردنوبل) المهندس السويدي مستنبط الديناميت وصاحب الجوائز العالمية في الطبيعة والكيمياء والطب والادب والسلام . و بانقضاء مائة سنة على وفاة (لجاندر) العالم الرياضي الفرنسي . و بانقضاء خمسين سنة على وفاة (كارل ماركس) صاحب كتاب «رأس المال» انجيل الشيوعيين . وعلى وفاة الموسيقي (وجنر) و وفاة (فنزجرالد) الذي نقل عمر الخيام الى الانكليزية . و بانقضاء ستين سنة على وفاة الفيلسوف (جون ستيورت ميل) الذي درس اللغة اليونانية وهو في الثالثة من عمره ومُدد في اجله حتى اصبح احد مؤسسي مذهب الاحرار الحديث . و بانقضاء سبعين سنة على وفاة الروائي الانكليزي (تسكيري) والمصور الفرنسي (ده لاكروى)

نقاد الفلزات يهدد العصر الصناعي

التي الاستاذ رُس ايكن غورتنر Gortner استاذ الكيمياء الحيوية بجامعة منسوتا الاميركية خطبة في جمع تقدم العلوم الاميركي بين فيها ان الحضارة الصناعية مهددة بنفاد المصادر الطبيعية التي تؤخذ منها الفلزات ومواد الوقود . قال ان العلم التطبيقي في المائة السنة الماضية زاد المستهلك من هذه المواد الف ضعف او تزيد وان في مصادر بعضها

تبدو علامات النفاد . وعنده ان مناجم النحاس والانتيمون والقصدير والرصاص والزنك والكروم والمنغنيس والنيكل والحديد قد تنفذ قبل الف سنة ومثلها مناجم الفحم وينابيع البترول . والف سنة تعدل طرفه عين في تاريخ البشر . ونبّه الى تبديد القصدير في صنع «الاوراق الفضية» التي تلف بها الشوكولاته والحلويات ولقائف التبغ . ويؤخذ من الاحصاء الدقيق الذي اجراه ان الحديد سوف ينفد من مناجم المانيا وانكثرتا قبل اربعين سنة او خمسين ومن البلدان السكندنافية والولايات المتحدة الاميركية قبل مائة سنة ومن روسيا قبل ١٥٠ سنة ومن كل مناجم الارض قبل ٢٥٠ سنة اذ ظل ما يستخرج منه قريباً من متوسط المستهلك منه الآن . ويظن ان مناجم النحاس والزنك والرصاص والقصدير سوف تنفذ قبل نفاد مناجم الحديد وان مناجم الكبريت في الولايات المتحدة الاميركية قد لا تكفي اكثر من ١٥ سنة . وان الطاقة المستخرجة من الماء والخضراوات والكحول وضوء الشمس لا تكفي للقيام مقام طاقة الفحم والنفط . فهل ننظر الحضارات المقبلة الى حضارتنا الصناعية فتحكم عليها بانها لم تكن حضارة ارتقاء وتقدم بل حضارة تبديد للثروة الطبيعية . وهل يدور دولا ب الزمان فترتد الحضارة ، بعد نفاد المناجم وينابيع البترول ، الى استخدام الفرس والزورق الخشي اسباباً للمواصلات ؟

الحديقة فاق الثاني في تبكير ثماره وكبر حجمها. ولا يعلم هل ذلك اثر من آثار الاشعة التي فوق البنفسجي او الاشعة التي تحت الاحمر او كليهما ولذلك ينتظر الاستاذ توتنغهام ان يدرس اثر كل من الاشعة على حدة

غنائم الاسكندر

كتب المستر لوتز Lutz احد اساتذة جامعة كلفورنيا رسالة قدر فيها الاسلاب والغنائم التي فاز بها الاسكندر ذو القرنين في معاركه في معركة اسوس ٣٣١ ق.م فاز بمائتين مليون جنيه وفي معركة برسيوليس بمائة وعشرين مليون جنيه وفي معركة اكبثانا باثنين واربعين مليوناً من الجنيهات

اصناف الفحم

حَلَّل علماء مصالحة المعادن الاميركية ١١٥ الفاً من اصناف الفحم من مناجم مختلفة لكي يعينوا مقدار ما يولده كل منها من الحرارة والرماد

تأييد وجود « النيوترون »

اعاد الدكتور راستي Rasetti الاستاذ بمعهد القيصر غليوم الكيميائي ببرلين التجارب التي اجريت في انسكلترا والمانيا وفرنسا حديثاً واستنتج منها وجود « النيوترون » وهو ذرة من المادة وزنها واحد وكهربائيتها معادلة (راجع المقالة الاولى في مقتطف مايو ١٩٣٢) فاسفرت تجاربه عن تأييد وجود النيوترون

فيتامين A واصابات الاذن

قرر الدكتور كلود كودي الاستاذ بجامعة تكساس امام الجمعية الطبية الاميركية ان الدلائل تدل على ان فيتامين (A) ذو فائدة في منع التهابات الاذن المتوسطة ومعالجتها

فقد ثبت للدكتور كودي ان اضافة زيت كبد القد (زيت السمك) الى غذاء الاطفال في السنوات الماضية صحبه نقص ظاهر في اصابات الاذن المتوسطة بخرجات. وهو لا يستطيع ان يحصر سبب هذه القلة في استعمال زيت السمك وانما الادلة تكفي للإشارة بدوام استعماله. اما في معالجة التهاب الاذن الوسطى فيجب اولاً نزع الخراج ثم تدبير غذاء يحتوي على مقادير كبيرة من فيتامين A. وان هذا الغذاء قصّر مدة خروج الصديد من الاذن وقسّل المضاعفات في عظم الاذن الوسطى واسرع عودة السمع

اشعاع الشمس ونمو النباتات

ثبت للمستر توتنغهام Tothingham احد اساتذة جامعة وسكنسن ان اشعة الشمس التي لا ترى كالاشعة التي فوق البنفسجي والاشعة التي تحت الاحمر تزيد نمو النباتات فانه زرع نبات الطماطم ضمن زجاج لا تخترقه الا الاشعة التي فوق البنفسجي والاشعة التي تحت الاحمر فاثبت التحليل الكيميائي ان زيادة الليبيدات Lipids في اوراقه اكثر من زيادتها في اوراق الطماطم الذي يحيط به زجاج عادي. ثم ان النبات الاول لما زرع في

فيتامين (A) وحصوات الكلى

لاحظت طائفة من المشتغلين بالبحث في أثر الفيتامين في الجسم الحي أن هناك علاقة بين نقص A في فيتامين من الجسم وتكوّن حصوات الكلى فقد ذكر الدكتوران الفهيم Elvehjem وNeu من اساتذة جامعة وسنكنسن الاميركية أنه إذا منع فيتامين A عن الطيور حدث في كلاهما تطور جلي ضار . وكان الدكتور روبرت مكريسن McCarrison الانكليزي قد لاحظ ان الاصابة بحصوات الكلى دائمة واسع الانتشار في الشرق الاقصى فعذى طائفة من الحيوانات بالاغذية الشائعة في الهند فتكونت حصوات في كلى خمس الطيور التي جربت بها التجربة المذكورة فلما اضيف فيتامين A الى الغذاء لم تتكون في كلاهما حصوات ما

ذكاء الجرذان والانتخاب الصناعي

تمكن الدكتور تريون أحد اساتذة جامعة كاليفورنيا من توليد سلالة ذكية من الجرذان واخرى بليدة مستعملاً طريقة الانتخاب الصناعي . وقد ثبت له في أثناء تجاربه ان توريث العوامل الطبيعية كاللون والجنس والوزن وخصب التناسل لاعلاقة له البتة بتوريث الذكاء

سبب نوع من السرطان

يصاب العمال الذين ينظفون مداخن البيوت والمعامل والمشتغلون بصناعات قطران الفحم الحجري بنوع من السرطان سببه ما يحدنه قطران الفحم الحجري من الحكة والالتهاب . وقد ثبت ان الفئران التي تمسح جلودها بقطران الفحم الحجري تصاب به

كذلك . فعمد العلماء الى البحث عن المادة التي في قطران الفحم المسببة لهذا الداء ففاز الدكتور كوك واثنان من مساعديه في مستشفى السرطان التابع لمعهد البحث في لندن بعزل هذه المادة فاذا هي مركبة من الايدروجين والكربون تدعى بنزيرين benzpyrene . وقد ركبوا هذه المادة تركيباً كيميائياً في المعمل فاذا لها نفس الاثر الذي للمادة المستخلصة من قطران الفحم في احداث السرطان في الفئران

ادنى درجات الحرارة

عند الدرجة ٢٧٣ تحت الصفر بميزان سنتغراد تبطل الحرارة وتعرف هذه الدرجة بدرجة الصفر المطلق . وقد كان هم العلماء ولا يزال الوصول إلى هذه الدرجة بتسييل الغازات وتجميدها تحت ضغط شديد . وعلماء هولندا اشهر علماء الارض في هذا الميدان . فالاستاذ أونيس Onnes تمكن من بلوغ درجة ٢٧٢٫١٨ تحت الصفر بميزان سنتغراد وذلك في جامعة ليدن . وقد قرأنا الآن أن الاستاذ كيسم أحد علماء الجامعة نفسها تمكن من بلوغ درجة ٢٧٢٫٣ تحت الصفر بميزان سنتغراد

تجزئة قطرة زيت

تمكن أحد العلماء في معمل البحث العلمي في الشركة الكهربائية العامة بالولايات المتحدة الاميركية من تجزئة قطرة من زيت النفط لا تزيد على رأس عود ثقاب الى مائة مليون قطيرة ثم اشعلت هذه القطيرات فتولد لهيب شديد الحرارة وينتظر ان تستعمل هذه الطريقة في توليد درجات عالية من الحرارة في آتاتين المصانع

الجزء الثاني من المجلد الثاني والثمانين

صفحة	
١٢٥	اساطين العلم الحديث (مصورة)
١٣٤	غرفة الشاعر (قصيدة) . لعلي محمود طه المهندس
١٣٥	كلمات في اللغة
١٣٦	معجم عربي جديد . للشيخ عبد القادر المغربي
١٤٠	تنقيط الياء في آخر الكلم . للأب انتاس الكرملي
١٤٤	تعريب الاسماء الاعجمية . للفريق امين باشا المعالوف
١٥٢	الجسد والروح . لعلي أدهم
١٥٧	معرض المذاهب السياسية . للدكتور عبد الرحمن شهبندر
١٦٢	الثروة في البحر
١٦٥	الطبائع والامزجة . للامير مصطفى الشهابي
١٧٣	الهيام بالذات . لأديب عباسي
١٧٧	الربع الخالي . للسيد فؤاد حمزه
١٨٦	معنى الجاذبية . لنقولا حداد
١٩٢	الدمعة الخرساء (قصيدة) . لايليا ابو ماضي
١٩٥	السياسة البريطانية الفارسية . ليوسف رزق الله غنيمه (مصورة)
٢٠٥	العلم والاحوال الجوية
٢١١	بيت الراعي . ألفريد دي فيني
٢١٢	الادب التركي — توفيق فكرت وحسين جاهد — لنقولا شكري
٢١٧	الحرب الكيميائية . لحبيب اسكندر (مصورة)
٢٢١	الرأي العام . لتوفيق وهبه

٢٢٣	باب الزراعة والاقتصاد * الحشرات ومكائنها الاقتصادية في العالم . لمحمد رشاد الطوني
٢٢٩	باب المراسلة والمناظرة * نقد ورده . لمصطفى صادق الرافعي
٢٣٤	مكتبة المقتطف * عصر اسماعيل . اسباب الحرب العالمية . وحى الاربعين . شوقي . أبو نواس . ديوان فرحات . علم الاقتصاد
٢٤٥	باب الاخبار العلمية * وفيه ١٥ نبذة

قائمة سلسلة المطبوعات العصرية

التي عثت بنشرها ادارة المطبعة العصرية بشارع الخليج الناصري رقم ٦ بالفجالة بمصر

سندوق بوسته ٩٥٤ مصر تليفون رقم ٥٩١٣٦

- | | |
|--|---|
| ١٠ التربية الاجتماعية (للاستاذ علي فري) | ٣٥ القاموس المصري انكليزي عربي (طبعة ثمانية) |
| ٥ خواطر حار (للاستاذ الجمل) | ٧٠ القاموس المصري انكليزي عربي (طبعة ثالثة) |
| ٥ التعليم والصحة | ٣٥ القاموس المصري عربي انكليزي (طبعة اولى) |
| ١٥ الحب والزواج (للاستاذ قولا حداد) | ٧٠ القاموس المصري عربي انكليزي (طبعة ثمانية) |
| ١٥ ذكراً وانثى خلعهم » » » | ٣٥ القاموس المدرسي عربي انكليزي وبالعكس |
| ٥٠ علم الاجتماع (جزآن كبيران » » » | ٢٠ قاموس الجيب عربي انكليزي وبالعكس |
| ١٥ اسرار الحياة الزوجية » » » | ٢٠ قاموس الجيب عربي انكليزي فقط |
| ٢٥ المرأة وفلسفة التناسليات (للدكتور مخري) | ١٥ قاموس الجيب انكليزي عربي فقط |
| ٣٠ الامراض التناسلية وعلاجها » » » | ٧٠ » سقراط سبيرو عربي انكليزي (باللفظ) |
| ١٥ الزينة الحمراء (للاستاذ احمد الصاوي) | ٥٠ » سقراط سبيرو انكليزي عربي (باللفظ) |
| ١٠ تاييس » » » | ١٠٠ » سقراط انكليزي عربي وبالعكس |
| ٥ مكاييد الحب في تصور الملوكة (اسعد خليل داغر) | ١٠ التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول) |
| ١٠ القصص العصرية (٨٠ قصة كبيرة مصورة) | ١٢ الهدية السنية لطلاب اللغة الانكليزية (باللفظ) |
| ١٠ مسارح الازهار (٣٥ قصة كبيرة مصورة) | ١٥ في اوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكلك) |
| ١٢ رواية احوال الاستبداد ، مصورة | ١٠ عشرة ايام في السودان » » » |
| ١٠ رواية فائنة المهدي ، او استعادة السودان | ١٢ مرجمات في الادب والغنوي (للاستاذ عباس العقاد) |
| ٨ رواية الانتقام المذب (اسعد خليل داغر) | ١٥ روح الاشتراكية (لنوستاف لوبون) ترجمة (الاستاذ محمد زعيت) |
| ٥ فقر وعفاف (للاستاذ احمد رافت) | ١٥ روح السياسة » » » |
| ١٢ رواية باريزيت ، مصورة (توفيق عبد الله) | ١٠ الآراء والمعتقدات » » » |
| ١٢ غرام الراهب او الساحرة المجدورة | ١٠ اصول الحقوق الدستورية » » » |
| ٢٥ رواية روكامبول ، ١٧ جزء (طابيتوس عبده) | ٢٠ الحضارة المصرية (لنوستاف لوبون) |
| ٢٥ رواية ام روكامبول ، ٥ اجزاء » | ٨ مقدمة الحضارات الاولى » » » |
| ٢٠ رواية باردليان ، ٣ اجزاء » | ١٠ الحركة الاشتراكية (رمسي مكدونلد) |
| ٢٠ رواية الملكة ايزابو ، ٤ اجزاء » | ١٥ ملقي السيل في مذهب النشوء والارتقاء |
| ٢٠ رواية الاميرة فوستا ، جزآن » | ١٠ اليوم والغد (الاستاذ سلامة موسى) |
| ٢٠ رواية عشاق فنيسيا ، جزآن » | ١٠ مختارات سلامة موسى |
| ١٦ رواية كاييتان ، جزآن » | ٨ نظرية التعاون واصل الانسان » » » |
| ١٦ رواية الوصية الحمراء ، جزآن » | ٢٠ انا تول فرانس في مباحثه (الامير شيكيب ارسلان) |
| ١٢ رواية فلبرج ، جزآن » | ١٥ الدنيا في اميركا (للاستاذ امير بقطر) |
| ١٠ رواية فارس الملك » | ١٠ المرأة الحديثة وكيف نسوسها (حسين عبد الله) |
| ١٠ رواية ضحايا الانتقام » | ١٠ حصاد الهشيم (للاستاذ ابراهيم عبدالقادر المازني) |
| ٥ رواية المتشكرة الحسنة » | ١٠ قبض الريمح » » » » » |
| ٥ رواية مروضة الاسود » | ٨ نيمات وزوايع شعر متثور مصور |
| ٥ رواية شهداء الاخلاص » | ١٠ رسائل غرام جديدة (للاستاذ سلمة عبدالواحد) |
| ٨ رواية المرأة المقترسة » | ١٠ الغربال في الادب المصري (للاستاذ مخايل نمية) |
| ١٦ رواية دار العجايب جزآن (تقولارزق الله) | ٥ حكايات الاطفال ، اول (مصور بالالوان) |
| ١٠ » فرانسوا الاول » » » | ٥ » » » » » |

مكتبة العرب

لصاحبها الشيخ يوسف توما البستاني

بشارع الفجالة بمصر

من اكبر المكاتب واوسعها نطاقاً حاوية على جميع الكتب النادرة من الكتب المطبوعة
في جميع الاقطار ولها قائمة مطولة ترسلها مجاناً وايضاً قائمة بالكتب الخطية النادرة وتطبع
وتشارك المؤلفين في طبع مؤلفاتهم ولها معاملات مع اكبر مكاتب اوربا واميركا والشرق
الاقصى والادنى وتلي جميع طلبات المهاجرين بأسرع ما يمكن

مجلة الشرق

ادبية سياسية مصورة

انشئت للدعاية عن الشؤون البرازيلية وما تي الزلاء الشرقيين في البرازيل تصدر
باللغة العربية مرتين في الشهر — صاحبها ومحررها الاستاذ موسى كريم وبشارك في
تحريرها طائفة من اكبر ادباء العربية في البرازيل
وبدل اشتراكها ٢٤٠ قرشاً صاغاً

Journal Oriente

وعنوانها

Caixa Postal 1402, Sao Paulo, Brazil

الاصلاح

مجلة ثقافية علمية

تصدر مرة في الشهر في بونس ايرس عاصمة الارجنتين

لصاحبها ومنشئها الدكتور جورج صوايا

عنوانها شارع سان مرتين ٦٤٠ بونس ايرس